سلسلة منظومة الثقافة الفكرية

دعوة للحق: المدخل المنظومي في العولمة الفكرية وكيفية التصدي لسلبياتها وموقف الإسلام منها

الجزء السابع

عولمة ثقافية

تأليف وأعداد

أ.د. حسن بن عبد القادر حسن البار

أستاذ الكيمياء العضوية

قسم الكيمياء – كلية العلوم – جامعة الملك عبد العزيز

محافظة جدة – المملكة العربية السعودية

2010

الملكية الفكرية – الطبعة الأولى 2010

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

غير مسموح بطبع أي جزء من هذا الكتاب أو خزنه في أي نظام لحفظ المعلومات أو استرجاعها أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخا أو تسجيلا أو غيرها إلا بإذن من المؤلف

ⓒ حسن بن عبد القادر حسن البار ، 1431 هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البار ، حسن عبد القادر حسن

دعوة للحق: المدخل المنظومي في العولمة الفكرية وكيفية التصدي لسلبياتها وموقف الإسلام منها ج7 / حسن بن عبد القادر البار– جدة ، 1431 هـ.
172 ص ؛ 15 سم x 21 سم

ردمك: 978-603-00-2977-8

1- العولمة 2- الإسلام والغرب 3- الثقافة أ. العنوان

ديوي 370.19 1431/4649

رقم الإيداع: 1431/4649

ردمك: 978-603-00-2977-8

إهــداء

أهدي هذا الكتاب لوالدي الدكتور/عبد القادر بن حسن محمد البار (يرحمه الله) وأن يكون أجره في ميزان حسناته. كما نقدم الشكر لكل من قام بتشجيعي وتدعيم هذا العمل معنوياً ومادياً ... لكي يستفيد القارئ من المعلومات التي بالكتاب. وجزى الله خير الجزاء كل من ساهم بنصيحة أو بمعلومة أو بنقد بناء تمت إضافتهُ لهذا العمل لكي يظهر على هيئة تجعله عملاً يثري مكتبتنا العربية والإسلامية.

المقدمة

انتبهوا أيها المسلمون للخطر الذي داهمنا وكاد يفتك بنا ونحن مازلنا في أحشائه من فرقة وتفكك واختلافات كثيرة في الفروع، بالرغم من اتفاق جميع الفرق والمذاهب والطوائف الإسلامية على أصول الشريعة الإسلامية التي لا يتخلف عنها أي مسلم مهما كانت درجة اختلاف فرقته أو مذهبه أو طائفته عن بقية الفرق الإسلامية . فنحن لا زلنا في وحدة إسلامية قوية في:

(1) الشهادتين

(2) أركان الإسلام وأصول الإيمان والإحسان والعلم بالحلال والحرام

(3) اتفاق جميع المذاهب والفرق الإسلامية في الأصول مع اختلافها في الفروع وهي رحمة من الله للأمة.

(4) المؤتمر الإسلامي الدولي الجامع الذي لا مثيل له على وجه الدنيا منذ قرون وهو الممثل في فريضة الحج.

(5) الحزن العميق في نفوس جميع المسلمين عن أوضاع وأحوال ومآسي المسلمين في بقاع الأرض.

ولا ينقص المسلمين إلا الوحدة الاقتصادية والتجارية فقط، ويمكن تنفيذها عن طريق الأمن والأمان والنية الصادقة في إنشاء شركات إسلامية مشتركة تهتم بالتصنيع الأساسي إلى جانب ما هو موجود من صناعات استهلاكية. وتوحيد العملة لتصبح عملة إسلامية لها وزنها في أنحاء العالم.

ونجد أن المنظومة الفكرية تتطور وتأخذ أشكالا ومبادئ تتماشى مع تطوير الإنسان عبر العصور منذ خلق الله سيدنا آدم عليه السلام وحتى يومنا. فنجد أن الإنسان مر بعدة عصور متتالية ومختلفة الأطوار، وكلها ترتبط بمنظومة الفكر الذي يتعلق بالإسلام (الاستسلام للخالق الأحد الصمد) والإلحاد (والعياذ بالله) ... هذا – هو الخروج عن دائرة الحق والركون إلى الماديات والعقل والطمع في الدنيا. وتعتمد عقيدة

الإنسان على تطور الفكر العقلاني والفكر الناشئ من مؤثرات البيئة والظروف التي تحيط بها، ومن أهمها الفكر الدنيوي والفكر الديني الدنيوي والفكر الديني الإلهي.

وفي هذا الكتاب تم إبراز الفكر الغربي بالأدلة العلمية والعملية الواقعية باستخدام المدخل المنظومي. وذلك لربط نوعيات العولمة ومفاهيمها بشكل يسهل على القارئ التعرف عليها في أقل وقت وبطريقة سلسة في أشكال منظومة مختلفة. ويستند الفكر الغربي الدنيوي إلى تطبيق مبادئ الديموقراطية واستبعاد مبادئ الديانات. وهنا سيتم تطبيق منهجية المدخل المنظومي على إيجابيات وسلبيات مبادئ العولمة الدنيوية والسياسية والاقتصادية والتجارية وعولمة التعليم والتعلم و.....إلخ. ولكي نوضح أمور العولمة ومخاطرها وخطورة سلبياتها على الإسلام، نبدأ بحسن النية لتقديم هذا العمل لجميع أفراد المجتمعات على اختلاف مستوياتها المعيشية والتعليمية والثقافية، والتي تؤمن بالديانات السماوية استنادا لحديث حبيبنا ورسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول: "**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرتهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**" **(متفق عليه)**.

وسوف نتطرق في كتابنا هذا لمنظومات الفكر بأغلب أنواعه وتشعباته باختصار من واقع تاريخ الإنسان وكيفية تطوره حتى عصرنا الحالي. والتعرف على ماهية العولمة ومبادئها ومفاهيمها الإيجابية وخطورة سلبياتها على الديانات. وتمت إضافة بعض مصطلحات علمية جديدة من منطلق المدخل المنظومي لأنواع العولمة وأساليبها الملتوية. وإبراز نوعيات العولمة البيئية ومنها عولمة مخاطر الكيماويات وعولمة الإرهاب على البيئات المختلفة. وتوضيح أسباب اللجوء لفكر العولمة الحالي، وعلاقتها بالفكر الإسلامي، وكيفية استخدام المدخل المنظومي في التصدي لمبادئ العولمة وموقف الإسلام منها.

المؤلف

محتويات الكتاب

الملكية الفكرية وحقوق الطبع	2
إهداء	3
مقدمة	5
المحتويات	7
الفصل الأول : المنظومة الفكرية	9
الفصل الثاني : منظومات العولمة	37
الفصل الثالث : منظومة عولمة البيئة	85
الفصل الرابع : المنظومة في الإسلام وكيفية تعاملها مع العولمة	127
المراجع	170
ملاحظاتكم تهمنا	172

الفصل الأول

المنظومة الفكرية

مقدمة 10

اولاً: منظومة الفكر وعلاقتها ببيئة الفرد 12

ثانياً: منظومة الفكر وعلاقتها بالعقيدة الإلهية 17

ثالثاً: منظومة العقيدة بالمجتمع 21

رابعاً: المنظومة الفكرية وتأثيرها على الحضارات 26

خامساً: المنظومة الفكرية العلمانية 30

سادساً: الفكر الانتمائي في عصر العولمة 35

الفصل الأول

المنظومة الفكرية

مقدمة:

إذا اقتنع الإنسان بفكرة معينة وآمن بها، اعتبرت تلك الفكرة البداية التي ينطلق منها لتظهر على سطح الواقع، ثم يمكن بعد ذلك غرس مبادئ هذه الفكرة في نفوس أفراد المجتمع وإقناعهم بها، فإذا اقتنعوا بتلك الفكرة وتبنوها وطبقوها في منهج حياتهم، انتشرت تلك الفكرة في عقولهم وسيطرت على أفراد المجتمع. ويمكن استخدام المدخل المنظومي لإبراز أنواع الفكر وربط مبادئه التي أدت للوصول للفكر الدنيوي بسلبياته على المجتمع. والمجتمع وحده هو الذي يتحمل نتيجة اعتقاده وإيمانه بفكر الفرد.

فإذا كان الفكر ينبع من أغراض شخصية آدمية (فكر دنيوي) لهدف معين فستكون النتيجة معروفة وهي فشل هذا الفكر تماماً ومن ثم تترتب عليه أضرار مؤلمة يذوقها المجتمع الذي اقتنع بفكر الفرد الشخصي الذي يؤدي إلي هلاك المجتمع وتدميره تماما إلا في حالة ما إذا كان المجتمع مؤمنًا بالتغيير الجذري لذلك الفكر الدنيوي الفاشل وإحلال الفكر الديني الناجح محله.

وتوجد أمثلة كثيرة على كيفية اضمحلال العديد من الحضارات التي كان منشأها فكر آدمي دنيوي بحت أو أسس دينية دنيوية ممتزجة مع بعضها.

أما الفكر الديني فهو من الخالق لا شك فيه ولا غبار عليه، إلا من الآدميين الذين لديهم أطماع شخصية وهي متعددة الجوانب وتصب في حبهم للدنيا. لذا يحاولون التشكيك والتحريف لأحكام الخالق عز وجل. والعياذ بالله

والمنظومة الفكرية التالية هامة جدا لبيان عدم وجود رابط بين أنواع الفكر الأساسي، والتي يعطي بعضها تشريعا إلهيا أو تشريعا دنيويا سلبيا على الفرد، وبالتالي ينعكس على المجتمع، أو يعطي خليطا بين تشريع ديني ودنيوي ويمكن تسميته بـ "الفكر الدنيوي الديني". وهذا الفكر ظهر في بعض الدول النامية نتيجة التردد والصراعات الحاصلة بين الطوائف الدينية المتشددة والعلمانيين والاشتراكيين والملحدين في الخفاء، فأدت هذه الصراعات إلى ظهور حكم يستخدم كلاً من التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية التي تسمى الدستور الفرنسي و/أو الإنجليزي والذي منشؤه فكر دنيوي.

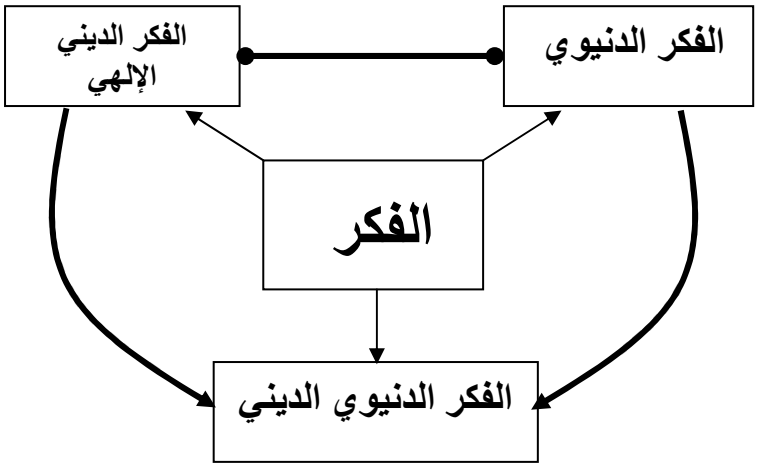

منظومة ربط الفكر بالعقيدة وأنواعها

أولاً: منظومة الفكر وعلاقتها ببيئة الفرد

إن المنظومة الفكرية تتأثر بمكونات الكون المحيطة بأفراد المجتمعات المختلفة على سطح الكرة الأرضية ، فنجد أن الإنسان الذي يعيش في أماكن تحتوي على ثروات هائلة يتجه للرأسمالية وتطوير أساليب الرفاهية والمظاهر و... إلخ. ومن عاش في أماكن تخلو من الثروات والموارد فتجده تحت مظلة الفقر والجوع والحرمان ويتجه للإجرام حسب محيط البيئة العقائدية التي يعيش فيها. ومن عاش في أماكن تحتوي على القليل من الثروات فنجد الصراع بين أفراد هذا المجتمع قاسياً حتى أن المجتمع في هذه الأماكن ينقسم إلى طبقتين إحداها طبقة غنية تحصد الثروات وأخرى فقيرة معدمة. وهذا طبيعي في ميزان الجاذبية الفكرية حسب القوة والضعف، ومع أن القاعدة الفقهية المسلمة "التابع تابع" خير دليل على ذلك. وهنا يتشكل فكر الفرد حسب البيئة التي يعيشها. والمنظومة التالية توضح ثلاثة أنظمة سياسية مختلفة في العالم هي حصيلة الفكر الدنيوي الإلحادي (والعياذ بالله).

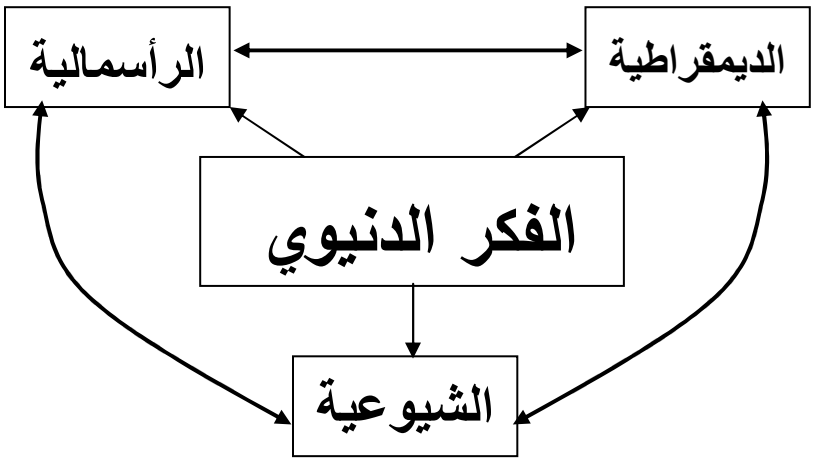

ونسأل نفسنا: هل الحكم الرأسمالي أو الشيوعي أو الديمقراطي يحوي طبقتين إحداهما غنية والأخرى شديد الفقر؟ حالياً يتجه العديد من أنظار المفكرين إلى أن هذه الأنظمة أثبتت فشلها وبعضها قد انهار انهياراً كاملاً مثل الشيوعية، وبعضها في طريقه إلى الانهيار.

وتعتبر هذه السياسات في الأصل فكراً دنيوياً ولكنه قد يتخلله فكر ديني، فيتكون في ذلك خلط بين الفكرين الدنيوي والمفكرين المتدينين، ولكنه لا يرقى من قريب أو من بعيد إلى مستوى الفكر الديني الرباني الإلهي. ومنشأ هذا الفكر الدنيوي كان نتيجة التطور العلمي الذي بدأ في نهاية العصور الوسطى بالدول الأوروبية. وكانت البيئة التي تعيش فيها المجتمعات الغربية هي إحدى الدعائم الأساسية في ظهور هذا الفكر. ومن مظاهرها الحملات الصليبية ثم عزل الدين عن الحياة خلالها بفعل تطور المنهج العلمي العلماني السريع، ويمكن أن نطلق عليه مصطلح عولمة علمانية. والذي كانت تدعمه ثروات الدول الإسلامية ونقل علومها إلى الدول الغربية بعد ترجمتها إلى اللغة اللاتينية ثم إلي اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. هذا خلال فترة الاستعمار الأجنبي للدول النامية وخاصة الإسلامية منها.

والفكر الدنيوي يعتبر منظومة تتجه إلى ثلاثة محاور مختلفة وهي: الرأسمالية والديموقراطية والشيوعية. حيث انتشرت في عدة دول من العالم، خاصة الدول المسيحية التي تكثر فيها التكتلات اليهودية (المتناثرة في أغلب دول العالم بدون استثناء)، وبحكم تغلغلها في العالم فقد تأثرت بها بعض الدول

الإسلامية خلال الفترة الزمنية التي استعمرت دول الغرب فيها أغلب دول المسلمين. مما مهد للغرب الوسائل والحيل ليتمكنوا من تفكيك الدول العربية والإسلامية إلى دويلات صغيرة تختلف فيها أنظمة الحكم وكلها تخضع تحت مفهوم الفكر الدنيوي أو الدنيوي الديني، ومما دعم ذلك اعتقاد بعض الفصائل التي كانت تعيش ضمن المجتمعات الإسلامية وإيمانهم بالفكر الغربي الدنيوي والعلماني وكان لهؤلاء سلطتهم القوية بالدول النامية. وهنا يمكن ترجمة ما سبق في منظومة الفكر.

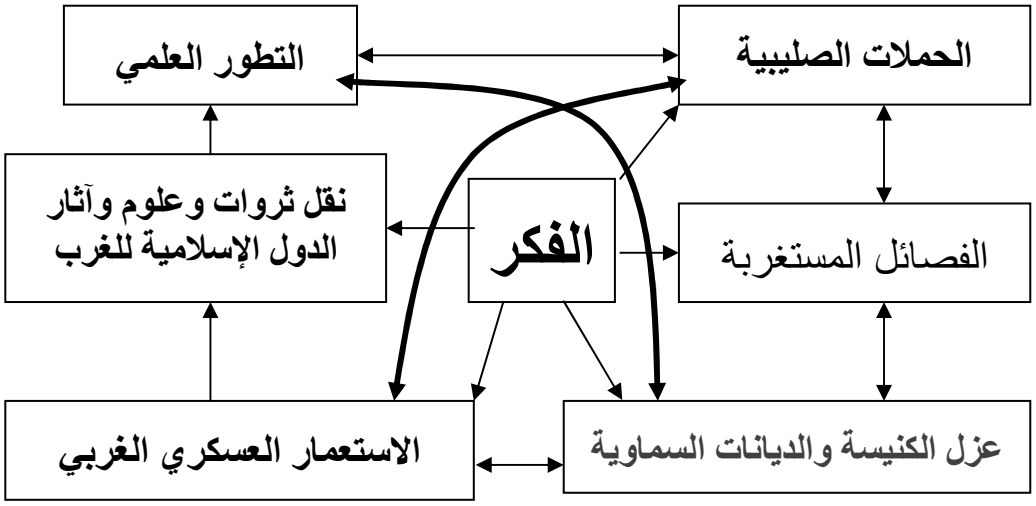

ثم إن بيئة العصور الوسطى هي التي بلورت هذا الفكر لدى الفرد الغربي المؤمن بإحدى الديانات السماوية أو غير المؤمن بها من منطق أهمية التطور العلمي بحجة الرفع من مستوى رقي الإنسان ورفاهيته. حيث كانت بيئة المجتمعات الغربية في العصور الوسطى بيئة مريضة ذهنياً وجسدياً. فاتجهت أنظار هذه المجتمعات إلى الثروات التي سخرها الله للمسلمين في الشرق الأوسط والشرق الأقصى، مما أدى لظهور الفكرة المعلنة للحملات الصليبية وهي نشر الدعوة المسيحية، ولكن الهدف الحقيقي والمخفي من تلك الحملات هو استغلال ثروات المسلمين ونقل علومهم للدول الغربية ثم تغيير أنظمة الحُكم في تلك الدول المستعمرة إلى أنظمة دنيوية.

وعوامل البيئة التي تؤثر في فكر الفرد في المجتمع بصورة عامة توضحها المنظومة التالية.

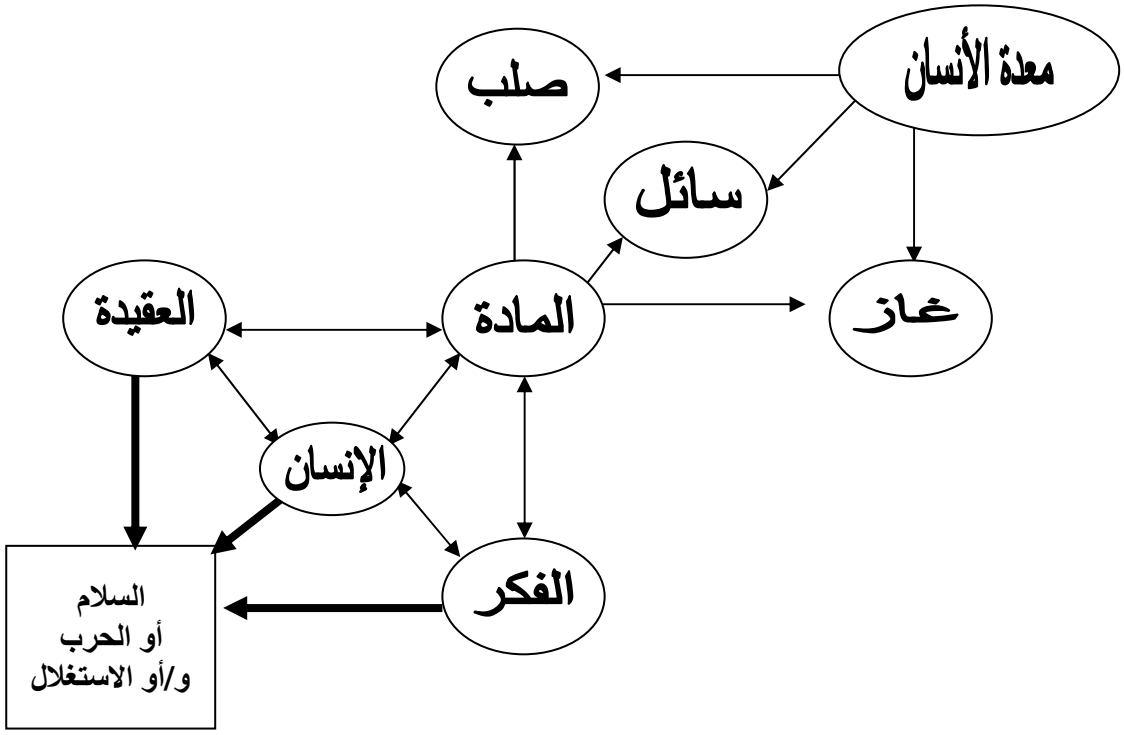

باختصار نرى أن فكر الإنسان يتأثر بمعدته التي يجب أن تحتوي على مواد صلبة وسائلة وغازية. فإذا كانت البيئة الهوائية والأنهار والنباتات والحيوانات ملوثة ، فإن معدة الإنسان ستأخذ نصيبها من هذا التلوث المنتشر في البيئة، والتي تؤثر وتنعكس هي الأخرى على فكره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ولا نغفل عن إبراز عقيدة الفرد في المجتمع فهي الأخرى تتأثر بالبيئة المحيطة به والبيئات المختلفة المجاورة له.

فنستنبط من هذا أن الإنسان بفكره وعقيدته يسلك سلوك السلام (الإسلام) إذا كانت عقيدة الإنسان إما الإسلام أو الحرب و/أو استغلال الغير خصوصاً إذا

كان محيط بيئة الإنسان دنيوياً واعتقاداته مادية وعلمانية لأن الحكم للغالب كما هو مقرر في القواعد الشرعية.

وأهمية الفكر في الإسلام يتركز فيما يلي:

(1) من أخذ حظاً من الفكر السليم فقد ملك صلاح الدين والدنيا.

(2) تفكر ساعة خير من عبادة سنة لأن التفكر والتأمل من أشرف العبادات إذ فيه معنى ذكر لله وزيادة التعلق به والمحبة له. وقال عليٌّ كرم الله وجهه : لا عبادة كالتفكير. وقال بعض العارفين : الفكرة سراج القلب ، إلا إذا ذهبت فلا إضاءة له.

(3) التفكر في عظمة الله يوصل الفرد إلى تعظيمه وإجلاله تعالى ثم إلى محبته والقرب منه.

وينقسم الفكر في الإسلام إلى أربعة أقسام هي فكر الزاهدين، فكر العبّاد، فكر العارفين، فكر العامة. وعن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما: **(تفكر ساعة خير من قيام ليلة)**، وقال الحسن بن أبي الحسن: **(الفكر مرآة المؤمن ينظر فيها إلى سيئاته وإلى حسناته)**. فالفكر من الخصائص التي يجب على المسلم أن يضعها في أولويات حياته لكي يفكر بعمق في حياته وفي تصرفاته وفي معاملاته مع الآخرين وفي مخلوقات الخالق في الأرض والسماء.... فهذا يزيد من محبته للخالق الأحد الفرد الصمد (الله عز وجل).

ثانياً: منظومة الفكر وعلاقتها بالعقيدة الإلهية

نحن نعلم أن العقل السليم في الجسم السليم ، فلا يقصد بسلامة الجسم أن يكون قويا جداً و/أو ضخماً جداً، بل يجب أن يكون الجسم مرتبطًا بالنفس الطاهرة الخيرة السليمة وليست النفس المريضة. حيث لا يعتبر الجسم القوي والضخم عند ذلك سليم العقل، إلا إذا كانت النفس التي بداخله سليمة مؤمنة مبنية على عقيدة صحيحة.

فما هي الواجبات الحقيقية على الانسان من خلال وجوده في هذه الدنيا؟

الجواب: نجد كل فرد يحمل عقلاً سليماً وعلماً دنيوياً وعبقرية جبارة لكنه مع هذا يسخر علمه في الشر واستغلال الناس، فمهما كان جسده سليماً وقوياً وضخماً في الظاهر إلا أنك إذا أمعنت النظر فيه جيداً فستجد نفساً ضعيفة في الباطن ليست لها عقيدة سليمة، وغالباً ما يكون سلوك هذه النفس مضطرباً، مهما أظهر أمام المجتمع من آثار الاستقامة ... ومثل هؤلاء الأفراد يكونون وبالاً على المجتمعات بصورة عامة. والمنظومة التالية توضح علاقة الفكر بالعقيدة والمجتمع.

وهنا نرى أن الفكر يولد العقيدة، والعقيدة تولد الفكر السليم، إذا كانت عقيدة ربانية. وقد حث الله المسلمين على التفكر مثل قوله عز وجل: **(قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .....) الآية (101)** سورة يونس، والإنسان يعتبر من عجائب المصنوعات الربانية التي خلقها الله عز وجل فيجب أن يفكر في نفسه حيث قال الله تعالى: **(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21))** سورة الذاريات.

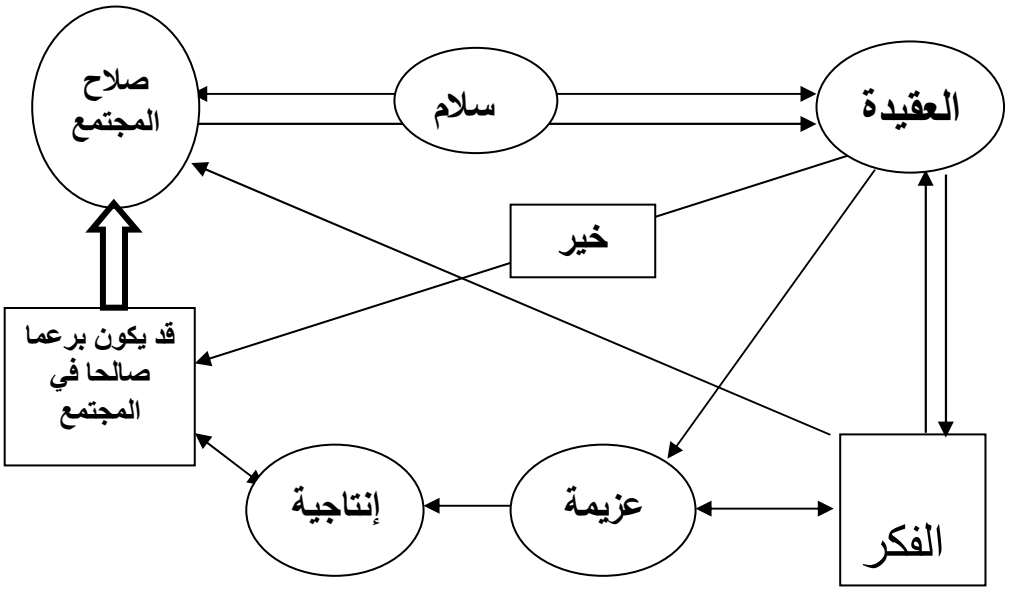

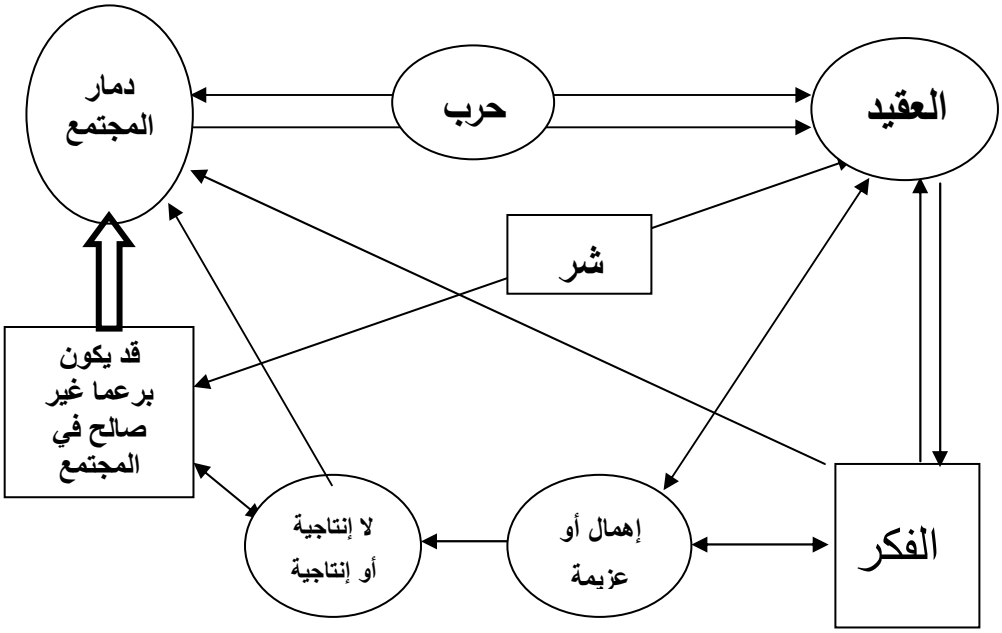

أما إذا كان الفرد يؤمن بعقيدة دنيوية (والعياذ بالله) فقد تتولد لديه العزيمة التي بها يستطيع البناء والإنتاجية فينعكس على الرفع والتطوير من مستوى الفرد ورفاهيته الخاصة إلى رفاهية وتطور وطنه بصورة عامة، ولكن السؤال الذي

يفرض نفسه هنا:هل مثل هذه المجتمعات المتمدنة المبنية على عقائد دنيوية يمكن اعتبارها مجتمعات صالحة أم لا؟

الإجابة: إن المجتمع الصالح هو الذي يتكون ويتبلور تحت مظلة الفكر والعزيمة والعقيدة الربانية (العقيدة الدينية) لينتج أفرادًا صالحين في المجتمع، وهذا ناتج عن مدى الأمن الذي يشعر به أفراد المجتمع . والجميع يتفقون على أن المجتمع الذي يشعر بالأمن الداخلي وإن لم يرق إلى درجات عالية من المدنية، فإنه أفضل بكثير من المجتمعات المتحضرة والتي هي على مستويات عالية من الرفاهية والتمدن والتقدم العلمي، ولكنها تعيش في أجواء من عدم الشعور بالسلامة على النفس والأمن نتيجة انتشار الجريمة فيها. وهنا نقصد بالشعور الأمان الداخلي الذي تحس به النفس، وليس سلمه وأمن المجتمع الخارجي الذي يقصد به أمن المدن والأسواق والطرقات.

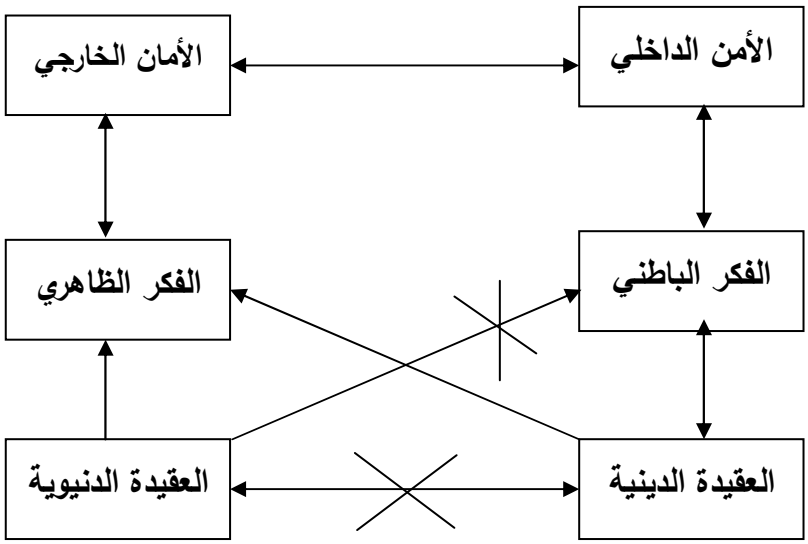

ونستنتج مما تقدم في المنظومة السابقة أنه لا وجود لأي علاقة إيجابية بين العقيدة الدينية والعقيدة الدنيوية التي من فعل وابتكار الإنسان الذي سخر علمه لابتكار عقيدة تخدم المصالح الشخصية (النية الدنيوية) لأنها تُكون مجتمعاَ

مهما كان مستواه العلمي ورقيه الحضاري إلا أنه يشعر فيه الفرد بعدم الأمان لكثرة معدلات الجرائم. فلا تستند العقيدة الدنيوية على الإطلاق إلى الفكر الباطني، فهي تستند إلى الفكر الظاهري فقط والذي يعالج شؤون المجتمع بشكل سطحي لخدمة الأغراض الشخصية، وعليه نبرز حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي يوضح لمن تكون الهجرة .... استناداً لنية المهاجر. فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

"**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرتهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**" متفق عليه.

ثالثاً: منظومة العقيدة بالمجتمع

يعتمد بناء المجتمعات والنهوض بها لتصبح مجتمعات متمدنة على أساس العقيدة الفكرية (الفكر العقائدي). فإذا كانت العقيدة دينية سليمة فإنها تستطيع بناء مجتمع حضاري قائم على مبادئ إنسانية رفيعة تعتمد على أسس ومفاهيم قادرة على جلب الصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، مما يحقق مبدأ الخلافة عن الله في الأرض، وأداء الأمانة التي أعرض عنها العالم وحملها الإنسان. فنذكر القليل إذن من نتائج رسوخ العقيدة في المجتمع:

- قيام حضارة خيرة لا وجود للعنصرية فيها تنتشر فيها قيم مكارم الأخلاق والعدل والأمانة والمساواة.
- التعاون بين أفراد المجتمع حتى يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه.
- إحياء مبدأ الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع.
- استشعار أفراد المجتمع بالاستقرار النفسي وبالأمان الداخلي والأمن الخارجي.
- ترسيخ فكرة الانتماء للوطن ومحبته والتضحية من أجل حمايته من المتطفلين والغزاة.
- الاهتمام بالعلوم وتطويرها لمصلحة المجتمع.
- إلى غير ذلك من المفاهيم النبيلة الأخرى على كثرتها.

ومع ذلك فلا يمكن أن نعتقد أن مفهوم المدنية والحضارة والرقي يصح أن يتماشى مع اعتقادات الغرب ، القائمة على:

- نشر الرذيلة والإباحية والفجر والفسوق والعصيان ومع الدعوة إلى حرية المرأة في جميع دول العالم بدون استثناء.
- التقدم العلمي في مجال السلم والحرب.
- تطوير فنون العمران والتطاول في البنيان.
- إنشاء مدن نظيفة على حساب أحياء فقيرة معدمة يعيش فيها أفراد لا يجدون طعام يومهم بسهولة.
- إنفاق أموال طائلة في غزو الفضاء وتصنيع أسلحة الدمار الشامل.
- التقدم في تطوير وسائل الاتصالات بأنواعها وفنون الإلكترونيات وغيرها كثير من الإمكانات التي تجعل الإنسان يعيش في رفاهية ونعيم.
- استحداث آثار وتواريخ من الخيال ليس لها أساس من الصحة وليس مثل تاريخ الحضارة الإسلامية العريقة.

إلا في حالة إذا كانت هذه المدنية مبنية على عقيدة وأسس سليمة إلهية وليست فكراً ديمقراطياً ظاهرياً رأسمالياً في الباطن أو العكس (فكر رأسمالي في الظاهر وديمقراطي في الباطن).

وهنا يظهر سؤال مهم على سطح الواقع وهو **ما فائدة المدنية المرتبطة بالخوف من أضرار المفاعلات النووية والصناعية والسلوك الإجرامي على أفراد المجتمع؟**

الإجابة: هو أن الفرد يفضل أن يعيش في خيمة وهو مرتاح البال ويشعر بالأمان الداخلي والأمن الخارجي عن أن يعيش في الدور المائة والعشرين بناطحات السحاب وهو يخشى من الزلازل أو الإشعاع النووي أو التلوث الكيماوي أو البيولوجي.

فالمجتمع مرتبط بعقيدته الفكرية فإذا كانت عقيدة دنيوية فسوف تنهار في أي وقت مهما طال عمرها ومداها. والتاريخ خير دليل على أن الحضارة الفارسية والرومانية وغيرها كثير انهار وتلاشى من على وجه الأرض تماماُ، وكذلك الحضارة الفرعونية وعاد وثمود وقوم صالح وقوم لوط وأصحاب الأيكة وغيرها من الحضارات كثير. وعن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**" رواه البخاري ومسلم

أما الحضارة الإسلامية فهي قائمة شامخة إلى يوم الدين ومرفوعة الرأس بين المجتمعات في عصرنا الحالي، مهما حدث من ضعف وخلاف بين أفراد المجتمعات الإسلامية. والدليل على ذلك هو تكتل الأمم ضد الإسلام والدول الإسلامية ... فهذا التكتل والتجمع ضد المسلمين لا معنى له إلا أنهم حين يرون الدول الإسلامية في تقدم متزايد وتطور سريع، وبعض مدنها يمثل أعلى مستوى المدنية الغربية. وأن التقدم والتطور في الدول الإسلامية مبني على عقيدة دينية إلهية قوية. وأن مدنيتهم وحضاراتهم مبنية على اعتقادات دنيوية هشة وشعوبها مؤمنة إيماناُ كاملاً بأنها سوف تنهار في أي وقت من الأوقات نتيجة:

- الإباحية.
- وانتشار معدل الجريمة.
- والتفكك الاجتماعي.
- والتلوث الحادث نتيجة التقدم الصناعي الرهيب وغير ذلك كثير.

فلما رأوا ذلك حاولوا – جهدهم – إطفاء نور الله تعالى المشع على الحضارة الإسلامية بتفكيك المجتمع الإسلامي وتلويثه بالرذائل الغربية، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون، لأن "الأصل بقاء ما كان على ما كان" و"الإسلام يعلو ولا يعلى عليه" كما هو مقرر في القواعد الفقهية.

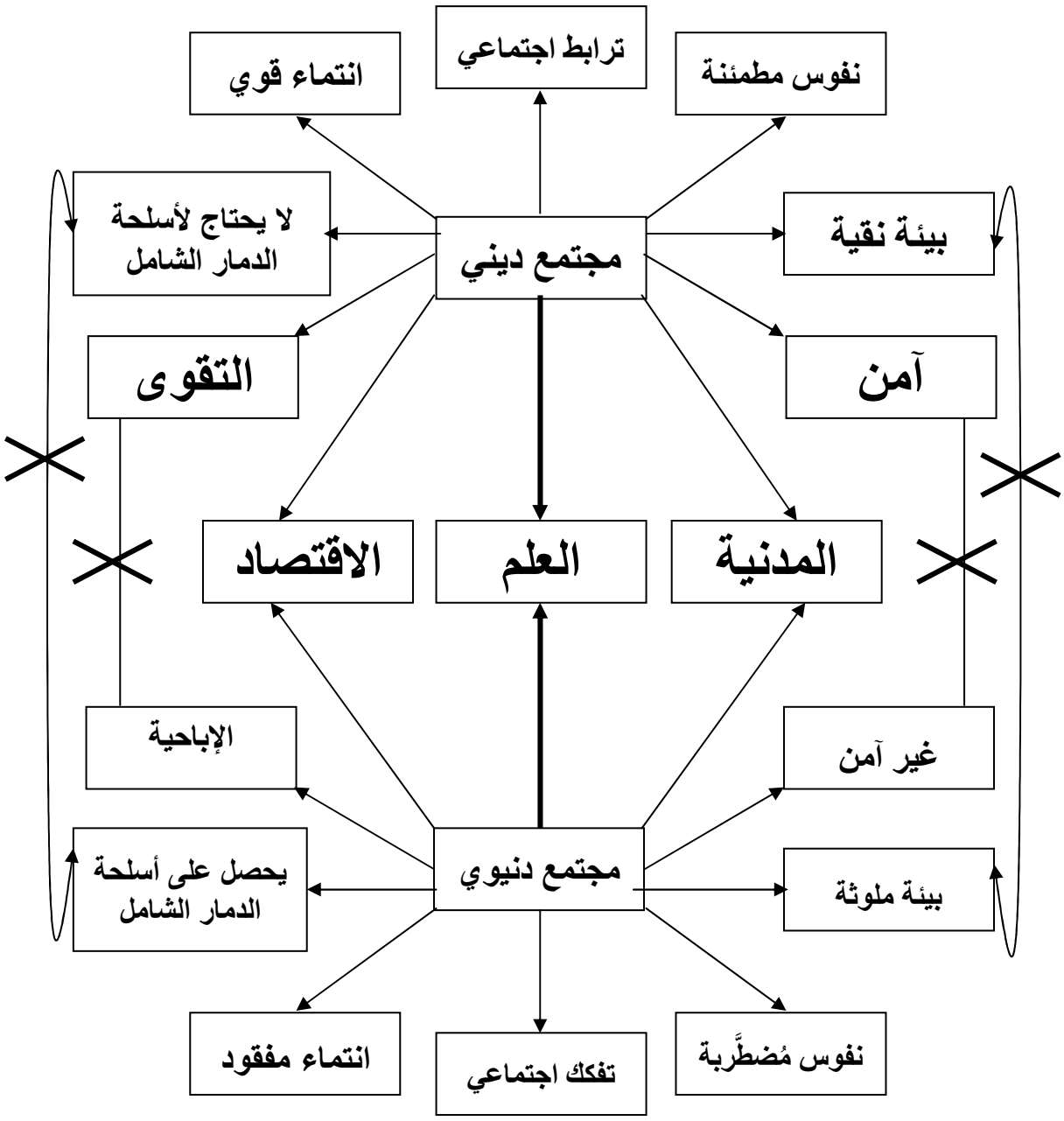
انتماء قوي
ترابط اجتماعي
نفوس مطمئنة
لا يحتاج لأسلحة
الدمار الشامل
مجتمع ديني
بيئة نقية
التقوى
آمن
الاقتصاد
العلم
المدنية
الإباحية
غير آمن
يحصل على أسلحة
الدمار الشامل
مجتمع دنيوي
بيئة ملوثة
انتماء مفقود
تفكك اجتماعي
نفوس مُضطَّربة

رابعاً: المنظومة الفكرية وتأثيرها على الحضارات

العلاقة بين الفكر وبناء الحضارات من العلاقات المنظمة التي يشهد لها التاريخ، حيث لا تقوم الحضارة إلا على فكر يؤمن به أفراد المجتمع مما يولد العزيمة في الإنتاج والتطور للوصول لمستويات متمدنة رفيعة المستوى تتمثل في النهوض بالصناعة والزراعة، وتحسين وسائل الاتصال والعمران وتخطيط المدن وتزيينها وغير ذلك من الوسائل الحضارية بمفهوم العصر.

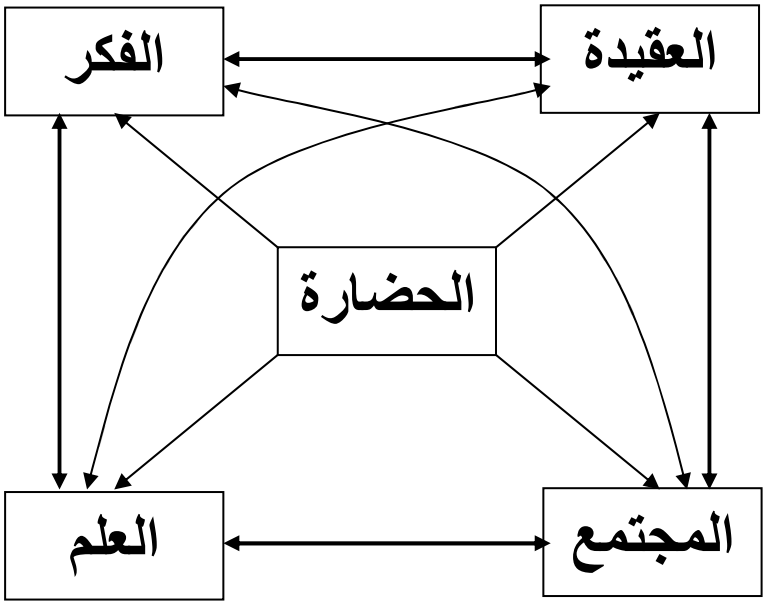

فالدول المتقدمة حاليا تمتاز بعدة مقومات عن بقية الدول غير المتقدمة أو الدول النامية، ومن هذه المميزات ما يلي:

- التقدم العلمي والبحثي في الصناعة والزراعة.
- التقدم التقني والنهوض بشكل خيالي في وسائل الاتصالات ونقل المعلومات (إحدى دعائم عولمة المعلوماتية).
- التقدم المعماري وتزين المدن.

- التسلح العسكري التقليدي والنووي والبيولوجي والجيني وغزو الفضاء وغير ذلك.

وعلى الرغم من قياس الحضارة والمدنية والتطور الحالي على أعلى مستوياته وسرعة تطوير هذه المزايا التي ترفع من مستوى رفاهية الفرد في المجتمع، إلا أن لكل من هذه المزايا أضراراً تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على البيئة التي تعيش فيها هذه المجتمعات المتحضرة والتي يقال عنها مجتمعات حضارية متمدنة ومتقدمة. والمنظومة التالية توضح العلاقة ما بين الفكر والحضارات ومميزاتها وعيوبها الحالية من وجهة نظر الغرب.

كما أن هناك أضراراً أخلاقية ومن ضمنها حقوق الإنسان والإباحية الجنسية والسماح بزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة في بعض الدول المتحضرة والمتمدنة ..... **فهل الحضارة التي تقوم على فكر دنيوي لا أخلاقي ولا هو مبني على الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها سوف تستمر أم ستنهار عاجلاً أم آجلاً؟.**

نترك الإجابة لأبنائنا وبناتنا والأجيال القادمة لكي يفكروا في اتجاه عمل مقارنة بين الحضارات العصرية القائمة على مبدأ غير أخلاقي والحضارة الإسلامية القائمة على مكارم الأخلاق بالرغم من سباتها الحالي نتيجة الضغوط الخارجية.

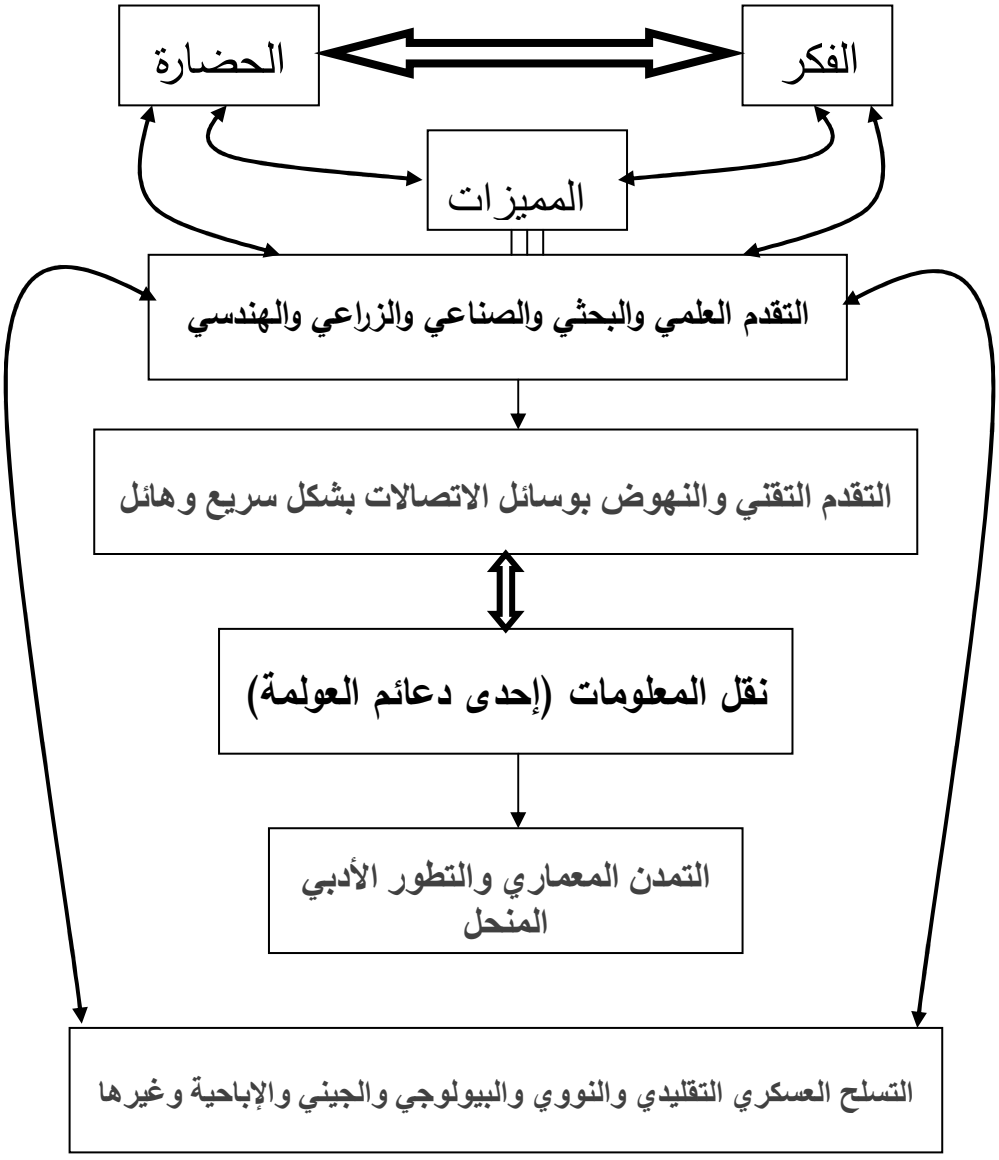

منظومة الفكر الحضاري ومميزاته من وجهة نظر الغرب

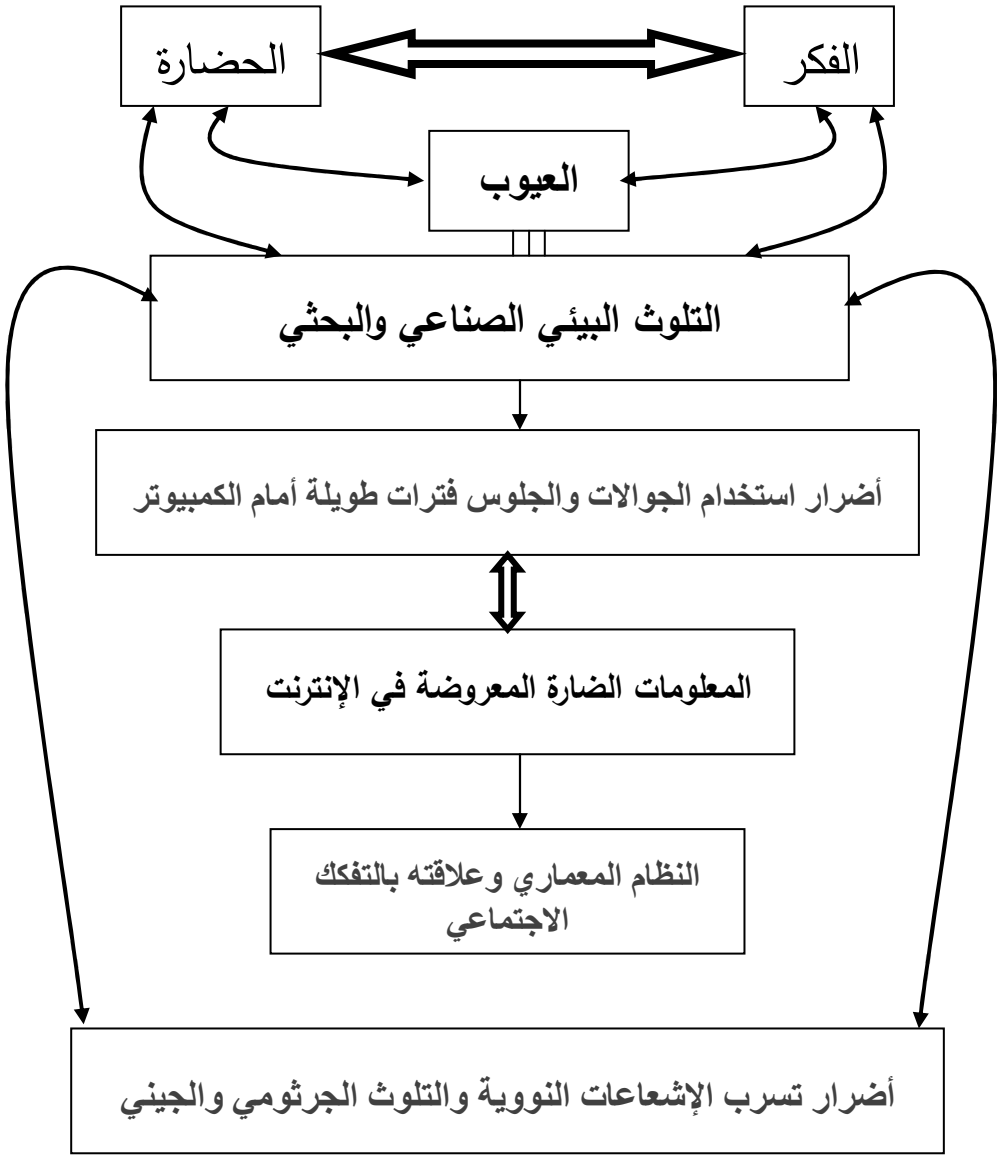

منظومة الفكر الحضاري وعيوبه

خامساً: المنظومة الفكرية العلمانية

يقصد بكلمة العلمانية هي الفرد الذي يؤمن بعقيدة علمية طبيعية وتطبيقية ويفتقر لحلاوة العقيدة الإلهية التي تشمل الديانات السماوية. وقد يصل العلماني لدرجة عدم اعتقاده بوجود الله (والعياذ بالله). فنجد مثل هؤلاء الأفراد لا يؤمنون إلا بالماديات، بمعنى أنهم لا يؤمنون إلا بأدلة علمية عملية يرونها بأعينهم لأنهم يؤمنون بشيء اسمه روحانيات أو اعتقادات ولو ثبتت بأدلة موضوعية يقبلها العقل السليم بالفطرة التي خلقها الله في بني آدم. وعلاقة الفكر بالعلمانية علاقة قوية فإن الفكر الذي يجذب الفرد العلماني هو فكر مادي بحت لا يؤمن إلا بالماديات ، وبالتالي تكون نفسه جافة خشنة لا سبيل إلى الرحمة فيها ينكب الفرد فيها في العمل العلمي بشكل واسع ويزداد من العلوم ويحصل على نتائج بحثية من دراساته للحصول على المكاسب والانتصارات العلمية والمادية وذلك لحبه لنفسه لا لحبه أو لانتمائه لوطنه أو لخدمة بلده. والدليل المادي على ذلك يتركز في بعض النقاط التالية:

- إنتاج الأدوية الكيماوية وهي لها تأثيرات جانبية كثيرة على صحة الإنسان بالرغم من تأثيرها العلاجي السريع. وهذا يعتبر ضاراً بصحة أفراد المجتمع زد على ذلك تنكره وتجاهله للأعشاب الطبيعية الطبية التي كان أجداده لفترة قريبة من الزمن يستخدمونها في العلاج.

- إنتاج أجهزة الاتصالات المتعددة والتي لها تأثيرات خطيرة على الصحة على المدى البعيد أو القريب حسب مناعة جسم

الإنسان وتقبله لها مثل الجوالات وأجهزة الكمبيوتر وأنواع كثيرة تستخدم كوسائل اتصال.

- إنتاج البلاستيك والمطاط والمبلمرات المختلفة التي دخلت كمواد أولية في إنتاج العديد من المنتجات التي تزيد من رفاهية الإنسان ورقيه حسب مفهوم وفكر الغرب.

- إنتاج الطائرات والبواخر والسيارات والقطارات كوسيلة تنقل بدلاً من وسائل الانتقال التقليدية. وهذه الوسائل جعلت الإنسان يفتقد التمتع بالطبيعة عن استخدامه لوسائل التنقل التقليدية إلى جانب التوتر العصبي الذي يصيب الإنسان حين يستخدم وسائل التنقل السريعة فهي ولا شك في ذلك تؤثر على صحته بجانب الأضرار التي تصيبه نتيجة ما تحدثه وسائل الانتقال الحديثة من تلوث بيئي خطير يؤثر على صحة الكائنات الحية وبالتالي على التوازن البيئي في الأرض.

- إنتاج السلاح النووي والبيولوجي والجيني المدمر للإنسان في حالة الحرب والملوث للبيئة على كل حال.

- منتجات صناعية متعددة تنتج مخلفات وغازات ملوثة للبيئة.

إلا أن بعض العلماء يقومون بإجراء بحوث علمية في مجالات إنسانية تفيد المجتمع من ناحية:

- التقليل من حدوث تلوث البيئة.

- البحث في سلوك الإنسان والحيوان للوصول لنتائج تفيد. المنهجية العلمية والتطبيقية والفكر الدنيوي.
- مجالات بحثية كثيرة أخرى تفيد المجتمع.

وحاول الكثير من العلمانيين أن يتوصلوا لحقائق مثل:

- كيفية نشأة الأرض.
- وما مفهوم الروح وكيفية الحفاظ عليها والعياذ بالله. وتطوير عمليات الاستنساخ.
- وكيفية التعامل والترابط بين أفراد المجتمع الواحد.
- والحصول على أكبر قدر من الاكتشافات الفضائية.
- وأسباب اختلاف سلوك أغلب الحيوانات عن الخنزير وغيرها كثير.
- وإجراء الكثير من الدراسات الدينية ومقارنة بعضها ببعض وغيرها كثير.

وكانوا يعتقدون أن ما وصلوا له من حقائق علمية واكتشافات تؤكد الفكر الدنيوي المفروض على الشعوب إلا أن جميع ما توصلوا إليه من حقائق وجد أن ما جاء في الأديان السماوية يؤكدها. ويوجد ربط منظومي بين الحقائق الدينية المذكورة في الكتب السماوية مع الاكتشافات العلمية التي توصل إليها كل من العلمانيين والعلماء الذين يؤمنون بالديانات السماوية. ونجد أن العلمانيين كلما تزداد اكتشافاتهم العلمية يجدونها مذكورة في الكتب السماوية،

ويؤكد الخالق عز وجل على أن ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ... ذلك بقوله عز وجل: .... **(وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (85))** سورة الإسراء.

كما أن هؤلاء العلمانيين نجدهم بالرغم من علمهم الغزير وثقافتهم العالية إلا أنهم مؤمنون بالإباحية وشرب الخمر. فهذا يدل على أنهم يتبعون الفكر الدنيوي وليس الفكر الإلهي الحنيف ، لذا يمكن إدراجهم تحت المصطلح المسمى بـ عولمة العلمانية. وهنا قاعدة تنطبق عليهم وهى "**ما بُنِي على باطل فهو باطل**" وهذه حقيقة فإننا نرى الشعوب المتطورة تعاني من مشاكل تلوث بيئي وتلوث أخلاقي.

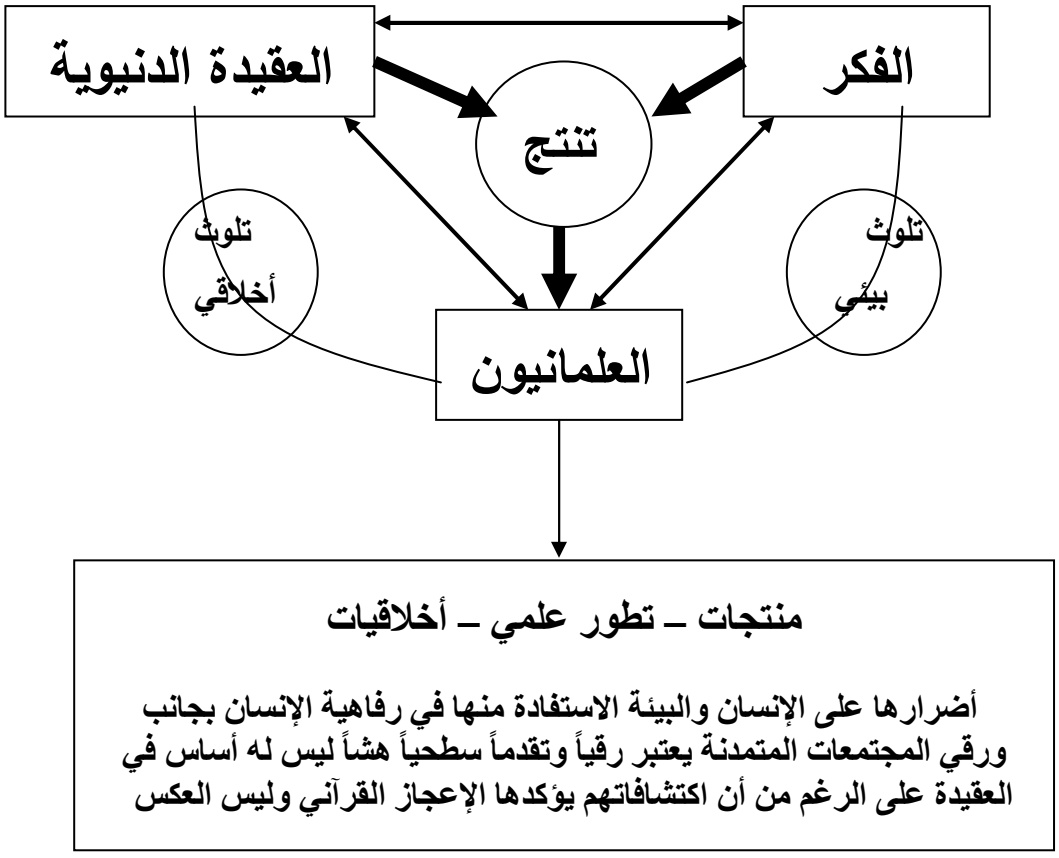

وبعض منظومات ربط الفكر مع كل من العقيدة والبيئة والمجتمع والحضارة والمنهج العلماني والعلمانيين هي موضحة بالمنظومة المختصرة التالية.

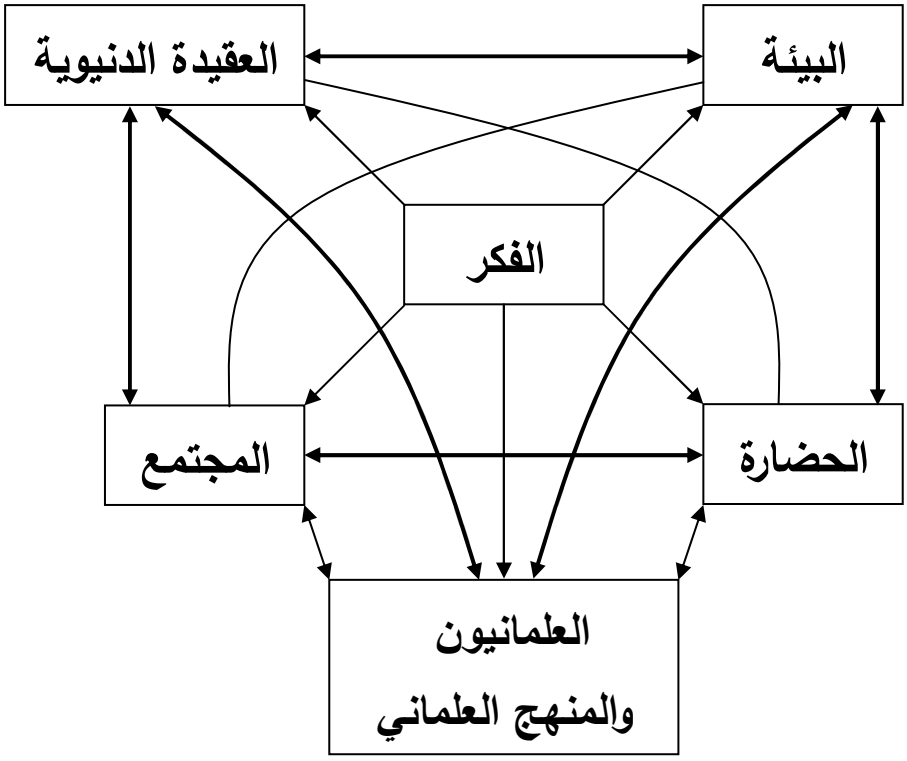

وفي الفصول التالية سنتعرض للعلاقات المنظومة لربط العولمة بالمجتمع والعقيدة والعلمانية والاقتصاد والتجارة والتعليم ونواحي العلوم المختلفة وتأثيراتها على الرقي بالمجتمعات بأغلب معتقداتها الدينية والدنيوية.

سادسا: الفكر الانتمائي في عصر العولمة

المقصود بالفكر الانتمائي هو ذلك التحيز والانتماء إلى جهة من جهات ذات الأسس والمبادئ والأهداف التي تميزها عن غيرها. وقد عرفنا سابقاً أن عصر العولمة عصر تتباين فيه الجهات والعناصر والأفكار الدنيوية (الأيديولوجيات) من اتجاه يميني إلى وسطي إلى اتجاه يساري حسب طبيعة الفكر الذي يحكم تلك الاتجاهات والتوجهات بقوة الفكر أو ضعفه. ومن المعلوم أن القاعدة الفقهية قررت أن "التابع تابع" استناداً لقوة جاذبية الفكر ينجذب الفرد المنتمي إليه.

الفصل الثاني

منظومات العولمة

أولاً: مقدمة عن ماهية العولمة 38

ثانياً: المنظومة الفكرية للعولمة 41

ثالثاً: منظومة العولمة الاقتصادية والعولمة التجارية 44

رابعاً: منظومة العولمة التعليمية 54

خامساً: منظومة عولمة حقوق الإنسان 73

سادساً: منظومة عولمة القرية 76

الفصل الثاني

منظومات العولمة

أولاً: مقدمة عن ماهية العولمة

العولمة ما هي إلا فكر دنيوي له مفاهيم متعددة مطلوب الاعتقاد بها وجعلها العقيدة والنهج الذي يتبعه جميع أفراد الشعوب والمجتمعات التي تعيش على الكرة الأرضية بدون استثناء. وهذه المفاهيم ما هي إلا نتيجة طبيعية للتطور الحضاري والتقدم العلمي التكنولوجي العلماني الذي انعكس على نمو الفكر الدنيوي الغربي الإلحادي بعيداً عن الديانات السماوية أي على أساس عزل الكنيسة والديانات السماوية. ومفاهيم العولمة تتركز في النقاط التالية:

(1) مكافحة الإرهاب حسب المفهوم الغربي.

(2) تطبيق الفكر الغربي في التعليم والثقافة والصحة.

(3) نزع أسلحة الدمار الشامل من أغلب دول العالم النامية.

(4) نشر وسائل نقل المعلومات السريع بين أفراد المجتمعات بدول العالم أجمع.

(5) تطبيق مبادئ حقوق الإنسان في جميع دول العالم مثل تحرر المرأة ونشر الرذيلة في جميع دول العالم دون استثناء.

(6) تطبيق أنظمة التجارة الدولية الحرة.

(7) تعويم العملات في جميع الدول دون استثناء وترك عملية تحديد قيمتها حسب العرض والطلب.

(8) تطبيق الديمقراطية كفكر يؤمن به جميع أفراد المجتمعات المختلفة بالعالم دون استثناء.

(9) سحق الفكر الديني والعقائدي الإلهي تماماً من على سطح الأرض، وكذلك سحق جميع العقائد الدنيوية وسحق الفكر الدنيوي الذي يخالف مفاهيم العولمة السابقة الذكر.

(10) كما توجد مفاهيم معولمة أخرى كثيرة لم تتبلور وتظهر على السطح وفي المستقبل نعتقد أنه سوف يتم الإعلان عنها..... ونحن مؤمنون أن أغلبها يخالف منهجية ودستور الديانات السماوية جميعها اليهودية والمسيحية والإسلامية.

العولمة جعلت الكرة الأرضية عبارة عن قرية صغيرة نتيجة ربط الدول بدون استثناء بوسائل اتصال سريعة جداً وعالية الوضوح مثل الاتصالات الهاتفية والإنترنت عبر الأقمار الصناعية، وبالتالي جعل الوسائل الإعلانية تتطور بسرعة هائلة خلال العقدين المنصرمين، حيث يمكن معرفة ما يحدث في أي جزء من العالم في نفس الوقت، نتيجة وسائل الاتصالات الفضائية المتقدمة تكنولوجياً ، وهذه تعتبر المرحلة الأولية أو التمهيدية لتطبيق وفرض فكر العولمة ومفاهيمه على الدول. أما المرحلة الثانية فهي تتركز في جعل التجارة الدولية حرة تخضع للعرض والطلب، ومن شروط تنفيذ ذلك تم إجبار أغلب الدول على تعويم عملاتها النقدية. أما المرحلة الثالثة وهي لا زالت مستمرة

وتوجد الضغوط القوية على جميع دول العالم الثالث على أن تطبق أنظمة حقوق الإنسان والتعليم الغربي بدلاً من مناهجها الحالية. والتقليل من حصص الدين واللغة العربية والإكثار من حصص اللغات الأجنبية والعلوم الطبيعية والرياضيات ونشر تعاليم ومبادئ الإباحية وحرية الإنسان. وعدم التعرض لقصص الأنبياء والمثل العليا والعقيدة الروحانية وغيرها كثير. والمنظومة التالية توضح بعض عناصر العولمة الرئيسية وهي كالتالي:

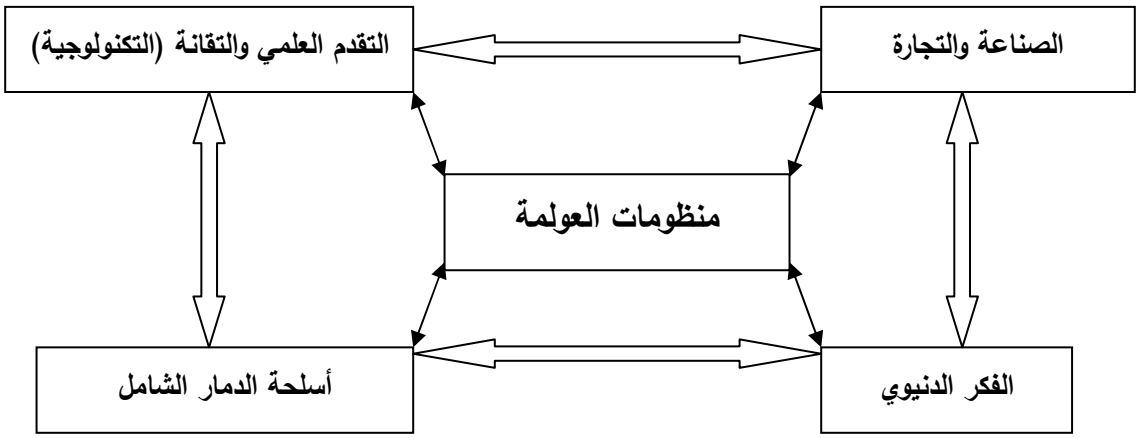

ثانياً: المنظومة الفكرية للعولمة

العولمة ما هي إلا فكر منبثق من الدول المتقدمة والغنية في العالم، حيث نجحت لحد كبير في تطبيق هذا الفكر في أغلب دول العالم. إلا أن لهذا الفكر سلبيات أكثر من إيجابياته، مما تسبب في حدوث تفرقة خطيرة بين مرئيات المفكرين، وعليه ظهور أربع فرق تختلف آراؤهم تجاه فكر العولمة وهي:

(1) فريق مؤيد تأييدا كاملا لمفاهيم وفكر العولمة بدون جدال وهذا فكر ديكتاتوري بحت.

(2) فريق رافض تماماً فكر ومبادئ ومفاهيم العولمة بدون جدال أو مناقشة وهذا فكر متعصب بحت.

(3) فريق ينظر إلى فكر العولمة من منظور ضيق بمعنى أنه يعتقد أن فكر العولمة يتركز ويهتم فقط في مفهوم العولمة من ناحية كيفية تسخير العالم لخدمة أغراضه الشخصية فقط من النواحي السياسية والتجارية والاقتصادية.

(4) فريق يحاول الاستفادة من إيجابيات العولمة وصد سلبياتها لأنها تركز في تغيير عادات وتقاليد وديانات المجتمعات التي يطلق عليها في عصرنا الحالي بالمجتمعات الرجعية و/أو الأصولية و/أو الإرهابية حالياً.

ونحن نرى أن نضم صوتنا مع الفريق الرابع في الوقت الحالي، وإلا فستكون النتيجة عبارة عن عزل مجتمعات الدول النامية عن القرية العالمية. وهذا يضر بمصالح أفراد المجتمعات الإسلامية خاصة ويعرقل وسائل التنمية الاقتصادية والنمو الصناعي والبحث العلمي في دولنا ، مما يؤدي إلى ضياع المجهود الضخم الذي تبذله الحكومات الإسلامية والمؤسسات وأفراد المجتمعات الإسلامية على السواء في برامج التنمية الشاملة في جميع المجالات. لذا يفضل أخذ ما هو يتماشى مع الشرعية والعادات والتقاليد التي نؤمن بها. ونرفض ونصد سلبيات العولمة وخاصة ما يختص بالإلحاد.

وإذا لزم الأمر أن نضحي بأرواحنا وكل ما نملك في سبيل الاحتفاظ بشرعيتنا وحقوقنا وعاداتنا وتقاليدنا وأعرافنا فنحن لها إن شاء الله. فهو لا يعتبر إلا دفاعاً عن الشرعية والمبادئ الدينية الكريمة ، وليس إرهاباً كما هو مدون في أوائل مفاهيم فكر العولمة. والمنظومة التالية توضح بعض مفاهيم العولمة كالتالي:

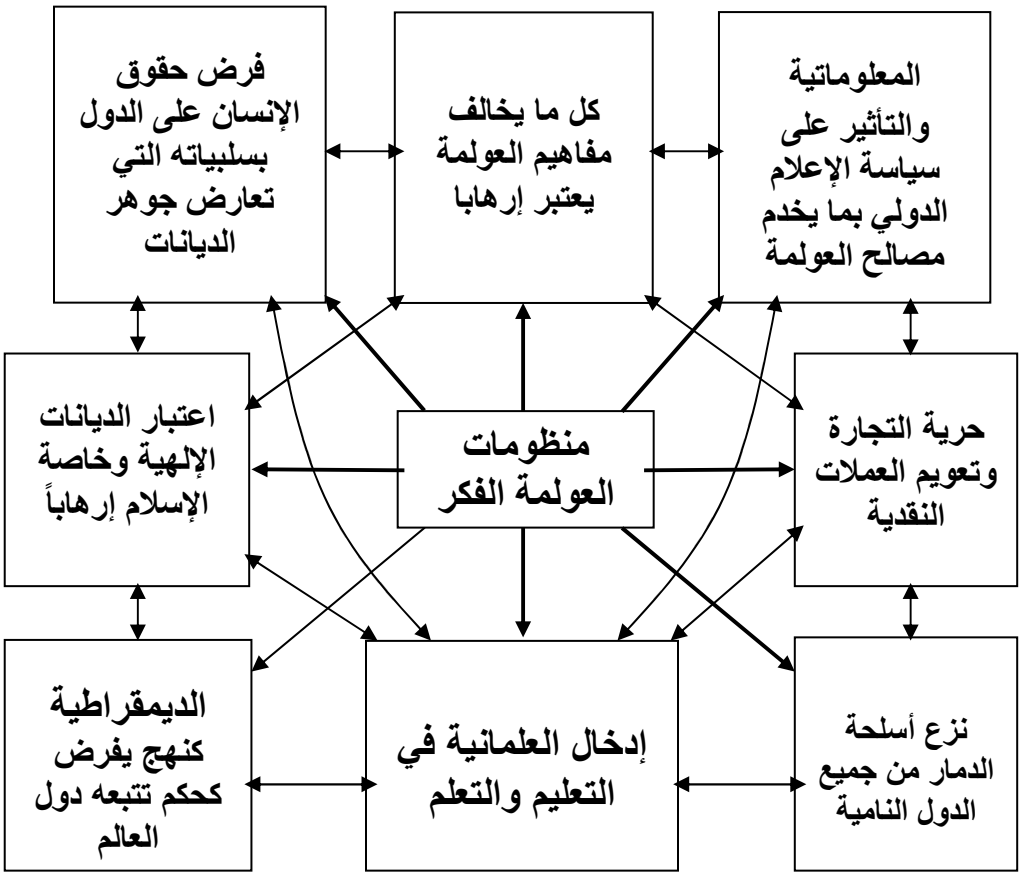

منظومة فكر العولمة وبعض مفاهيمها الرئيسية

وهنا نرى أن عملية التجارة الحرة وتعويم العملات حسب العرض والطلب وفرض سياسات تخدم مصالح العولمة سوف يؤثر على اقتصاديات الدول الفقيرة وتجعلها تحت تحكم الدول الغنية والقوية ... هذا سوف يؤدي إلى تسهيل عملية فرض العديد من مفاهيم العولمة المخالفة للشريعة الإلهية على أغلب دول العالم الثالث وخاصة الدول الإسلامية.

ثالثاً: منظومة العولمة الاقتصادية والعولمة التجارية

خلال العقد الأخير من العصور الوسطى بأوروبا تمكن العلمانيون والسياسيون الملحدون وغيرهم كثير أن يعزلوا الدين والكنيسة عن شؤون الحكم في الدول الأوروبية. وعليه ظهر فكر جديد هو عبارة عن مفاهيم هي أصل العولمة التي تم فرض معظم مفاهيمها على دول العالم. ودّعم ظهور هذا الفكر العولمي (العولمة الفكرية) على تطور تقانة المجالات العلمية (تكنولوجية المجالات العلمية) والبحث العلمي.

ومن خلال التقدم العلمي في كل من مجالات السلام والدمار، برزت على ساحة الحكم العديد من فصائل ملحدة بالله (والعياذ بالله) تمكنت من الوصول للسلطة في أغلب الدول الأوروبية التي آثرت الحكم العلماني بعيداً عن مبادئ الديانات السماوية. كما أنهم تمكنوا من السيطرة على الثورة الصناعية وامتلاكها ..... وترتب على ذلك غرس مخالبهم في التحكم والسيطرة على اقتصاد العديد من دول العالم. مما ولد عدة أنظمة تحكم أغلب مجتمعات العالم وأبرزها: الحكم الشيوعي (الذي تلاشى في عصرنا الحالي) ثم الحكم الرأسمالي ثم الحكم الديمقراطي.

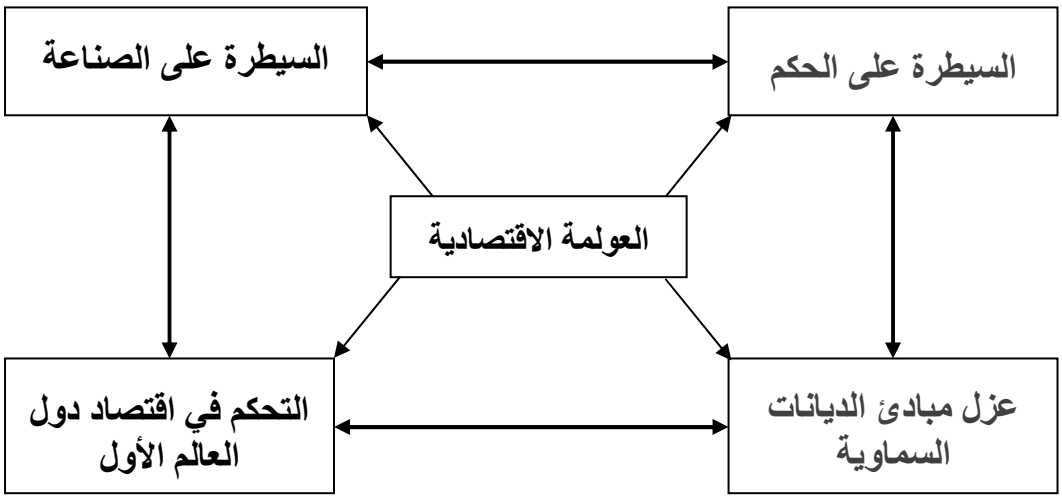

كما أن التقدم العلمي والتقني أدى إلى تسلح هذه الدول بأسلحة تقليدية متقدمة ونووية وجرثومية وجينية، إلى جانب الاكتشافات العلمية التي توصل إليها العديد من العلماء العلمانيين والتي سخرت في إنتاج العديد من المنتجات الأساسية والكمالية لتصبح دول العالم الأول من الدول القوية صناعياً، وتمتاز بذلك عن أغلب دول العالم. والمنظومة التالية توضح مدى التطور الصناعي الذي وصلت إليه دول العالم الأول.

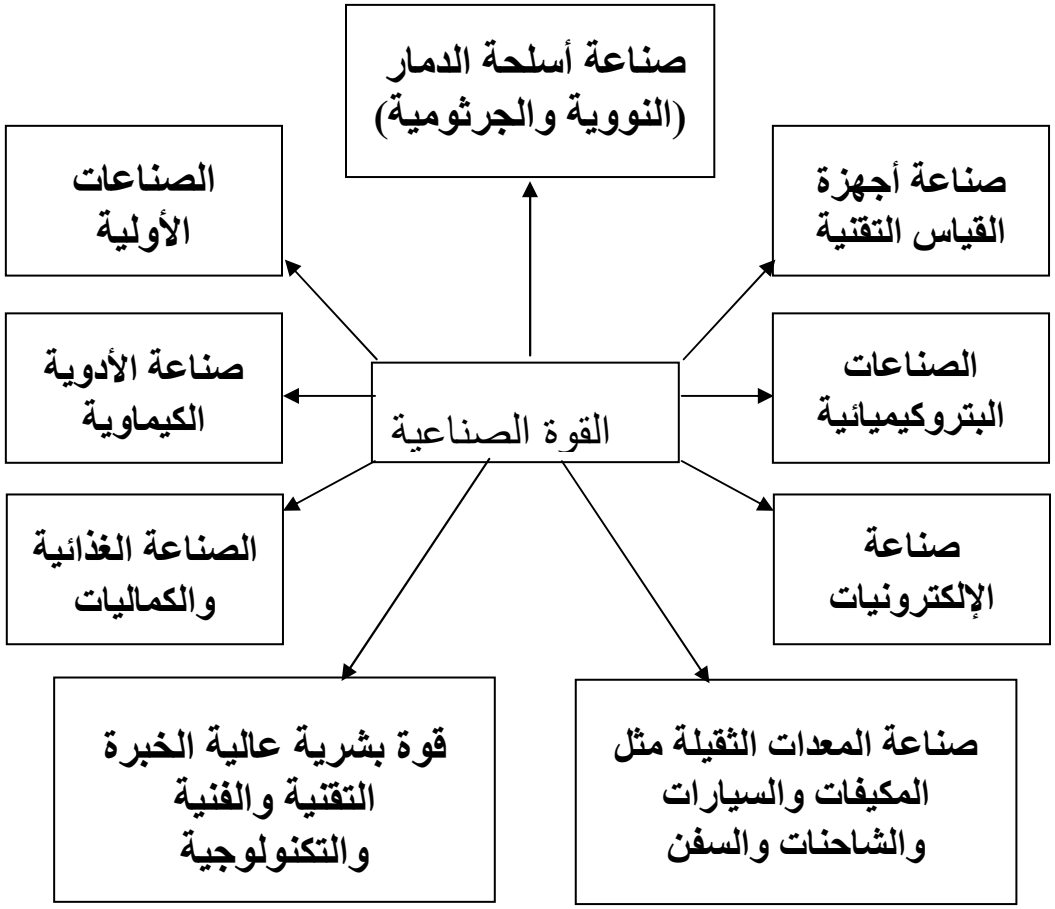

منظومة التقدم الصناعي في دول العالم الأول

وأدى هذا التقدم الصناعي في دول العالم الأول إلى اجتياز حد الاكتفاء الذاتي. مما أجبرها على عرض منتجاتها الفائضة على دول العالم لتسويقها، والحصول على عائد مالي تستطيع استغلاله في تغطية نفقات العديد من

المشاكل التي ظهرت على سطح الواقع نتيجة هذا التقدم الصناعي والتكنولوجي، ومن أخطر هذه المشاكل التي تواجهها الدول المتمدنة هي:

(1) تلوث البيئة وأضرارها على صحة المجتمعات الراقية.

(2) تقوية اقتصادها.

(3) محاولات تشغيل اليد العاملة للتقليل من نسبة البطالة. وتغطية نفقات أجورهم

(4) عملية موازنة لإشباع شهوات الطبقة الرأسمالية.

(5) تخزين وصيانة وحماية كميات ضخمة من أسلحة الدمار الشامل ... فهذا يكلف الكثير بسبب عدم استخدامها في الحروب ، كما أن التخلص منها يكلف مبالغ ضخمة بجانب التلوث الذي ستحدثه عملية التخلص منها.

(6) تغطية نفقات تطور البحث العلمي

(7) استمرارية تشغيل مصانع إنتاج أسلحة الدمار الشامل ومصانع إنتاج الأساسيات والكماليات بالرغم من اجتياز حد الاكتفاء الذاتي. وتحديد أماكن بيعها في العالم.

ومن هذا المنطلق تم إنشاء منظمة التجارة العالمية ودخول فكر العولمة التجارية على سطح الواقع وذلك لتحرير التجارة العالمية من أي قيود وجعل التجارة حرة خاضعة للعرض والطلب. وهذا بطبيعة الحال يؤدي للضرر

الجسيم على اقتصاد الدول النامية بشكل خاص لأنها لم تصل لمرحلة الاكتفاء الذاتي ويترتب على ذلك خضوع هذه الدول تحت سيطرة الاستعمار الفكري والاقتصادي التجاري. وهذا يشكل الخطر الشرس على معتقدات وشرعية مجتمعات الدول النامية بصورة عامة.

وهنا نود أن نوضح في صورة منظومة أسباب نجاح تطبيق العولمة التجارية الحرة لحد كبير في دول العالم والتي تتمثل في:

(1) استقلال أغلب الدول النامية من الاستعمار.

(2) إمداد الحروب الصليبية منها العدوان الثلاثي على مصر.

(3) استعمار فلسطين عسكرياً.

(4) التصفية العرقية الخاصة بالإبادة الجماعية للمسلمين وتهجيرهم وإذلالهم وتفرقتهم في كل من البوسنة وبلاد البلقان والشيشان وبعض الدول الأفريقية وأفغانستان والعراق.

(5) تقسيم دول الشرق الأوسط والشرق الأقصى إلي دويلات صغيرة.

(6) غرس فصائل إلحادية وفصائل تؤمن بمبادئ العلمانية والشيوعية (الاشتراكية) والرأسمالية والديمقراطية بين صفوف شعوب هذه الدويلات قبل خروج الاستعمار منها. وهنا تتم تذكرة مثل هذه الفصائل المسلمة (هداها الله) بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم وهو قاعدة عظيمة من قواعد الدين: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**". رواه البخاري ومسلم وفي رواية **مسلم:** "**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**". وعن أبي مسعود عقبة بن عامر الأنصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**". رواه البخاري.

(7) إنشاء صندوق البنك الدولي.

(8) استقلال الدول الإسلامية والعربية ولدت مجاعات وأضراراً جسيمة وتفرقة بين الدول النامية وصراعات عنصرية وسياسية وعسكرية بين هذه الفصائل وغيرها الكثير يخرج عن نطاق هذا المؤلف.

وهذا أدى إلى وقوع أغلب الدويلات النامية في ديون ضخمة لدى صندوق البنك الدولي. وكان هذا مخططاً له للتحكم في شرعية هذه الدول من قبل الدول المتحضرة. وهذا ما حدث بالفعل (استعمار فكري) ... فأحد الأسباب الرئيسية لهذه الديون هو شراء الأسلحة والغذاء الأجنبيين لتغطية متطلبات الشعوب الفقيرة ... وهذا بالطبع تحت شروط الصندوق التي تخدم مصالح الدول المتمدنة. ومع مرور الأيام تمكنت بعض الدول النامية كسر حاجز العجز والانتهاء من مرحلة المديونية ... مما أدى لتقوية بعض الدول الإسلامية وتطورها لدرجة نجاحها في إنتاج بعض أنواع أسلحة الدمار الشامل ... هذا جعل الدول الغربية المتمدنة تزرع ما يسمى بفكر العولمة على سطح الواقع لإضعاف مثل هذه الدويلات الإسلامية المتطورة والاستمرارية في

السيطرة عليها مستندين لمبدأ أساسي هو القضاء على الإرهاب وتحريم برامج التسلح وإنتاج المنتجات الأساسية في الدول النامية.

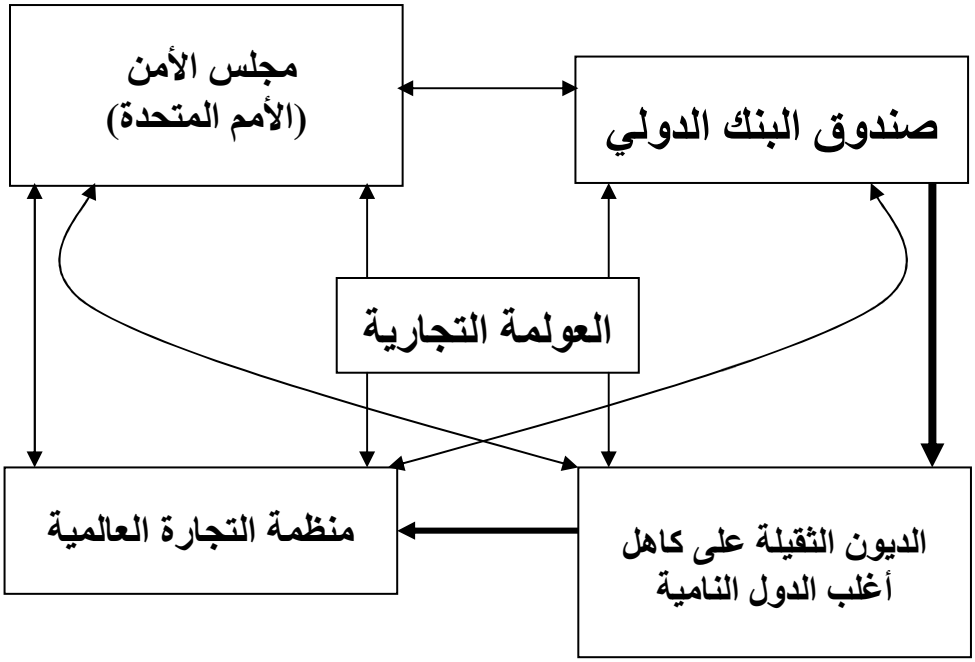

منظومة العولمة التجارية

ولمواجهة سلبيات العولمة الاقتصادية التجارية الغربية يفضل الإسراع في:

(1) الاستمرارية في التنمية الصناعية والزراعية والبدء فوراً في إنشاء المصانع الأساسية وليست المصانع الاستهلاكية فقط.

(2) الاستمرارية في تنمية الموارد البشرية في شتى المجالات العلمية والفنية التقنية والإدارية والتجارية فهذا ينعكس على الجودة الشاملة.

(3) فتح مجالات عمل جديدة للحد من زيادة البطالة مثل إنشاء المصانع الأساسية.

(4) إعطاء فرصة للمستثمرين لإنشاء مصانع أساسية مشتركة بين الدول النامية لتوفير جميع المواد الأولية منها دون الاستعانة بالغرب وليست مصانع استهلاكية فقط.

(5) الاهتمام بزراعة المحاصيل الأساسية مثل القمح وقصب السكر..إلخ.

(6) السماح للمؤسسات الصناعية والزراعية وغيرها إلى جانب الهيئات الحكومية من إنشاء إدارات تطوير على وتيرة إنشاء إدارات الجودة الشاملة في جميع هيئات وقطاعات الدول الإسلامية أجمع.

(7) فتح تخصصات فنية وتقنية جديدة في الجامعات لتغطية العجز في إدارة المصانع والمجالات الزراعية من النواحي التقنية الإدارية والفنية التقنية.

(8) **إلى** جانب الاهتمام بتنمية القدرات التربوية الأخلاقية في نفوس أبنائنا وبناتنا وهي من الأمور الهامة لتقوية أصالة الدين القائمة على أسسه الحضارة الإسلامية التي هي حالياً في مرحلة خمول فقط لا غير.

وتوجد أمثلة كثيرة تم إنجازها في بعض دويلات الإسلام، ونحن فخورون بها. وكذلك يفضل الإسراع في الوصول إلى مراحل متقدمة في الاكتفاء الذاتي في أوطاننا الإسلامية لتحسين مستوى اقتصاد هذه الدول. وخير دليل على ذلك السوق الأوروبية والاتحاد الأوروبي الذي قام على توحيد العملة الأوروبية ...

فهي سوف تدعم القوة الشرائية لهذه العملة بالمقارنة مع الضعف الشديد الذي تعاني منهُ العملات النقدية المتنوعة الخاصة بالدول الإسلامية. وهذا هام جداً لمواجهة سلبيات العولمة في المجالات الأخرى غير الاقتصادية والتجارية.

ومن العوامل التي تساعد على رفع كفاءة الإنتاج ما توضحه المنظومة التالية:

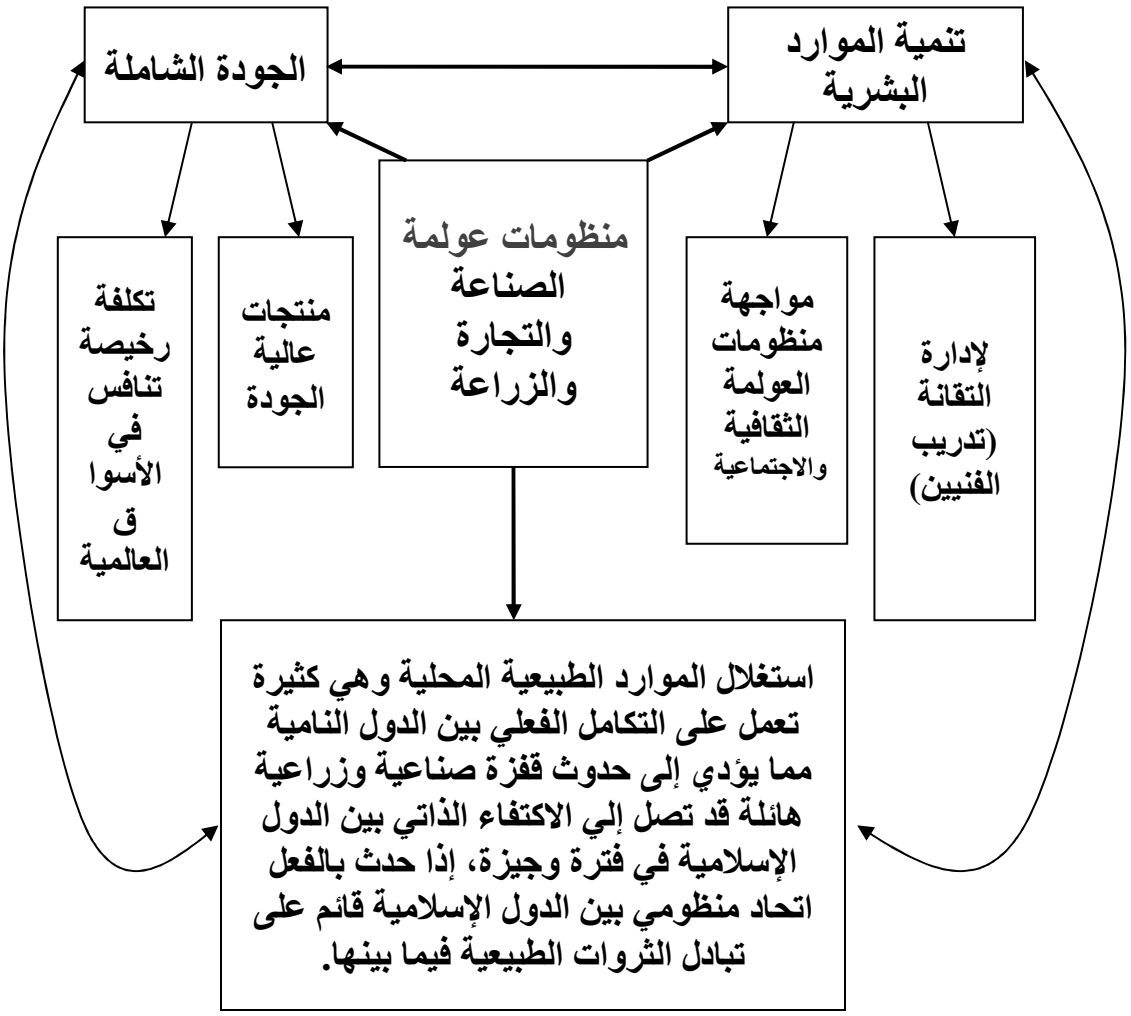

كما أن التآخي ونشر التقوى والمحبة في قلوب المسلمين وتقريب وجهات النظر بينهم ، سوف يزيد من الترابط القوي القائم على العقيدة السمحة ، وحديث رسول الله يتضمن التعاون والأخوة بين أفراد المجتمع المسلم وهو: " **لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا _ ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**". ولكي تستطيع الدول الإسلامية تنفيذ اتحاد اقتصادي وتجاري فيما بينها يفضل اتخاذ إجراءات تقرب أوجه النظر في عدة موضوعات منها تقريب الأنظمة والقوانين الاقتصادية والتجارية في الدول الإسلامية لتوفير بيئة اقتصادية أمنية للمستثمرين المسلمين لكي يستطيعوا إنشاء شركات مشتركة بين الدويلات الإسلامية بدلاً من وضع أموالهم الضخمة في بنوك أجنبية ملحدة. بغية حدوث تكامل إنتاجي بين الدويلات من ناحية تبادل المواد الأولية والثروات المحلية. امتثالاً لحديث الرسول سيدنا وحبيبنا محمد صلوات الله عليه: "**مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منهُ عضو تداعى لهُ سائر الجسد بالسهر والحمى**" (متفق عليه). ومنظومة الاتحاد الاقتصادي التجاري الإسلامي التالية توضح عدة عوامل إذا طبق أغلبها يمكن التوصل لاتحاد قوي مبني على أسس صحيحة قوية.

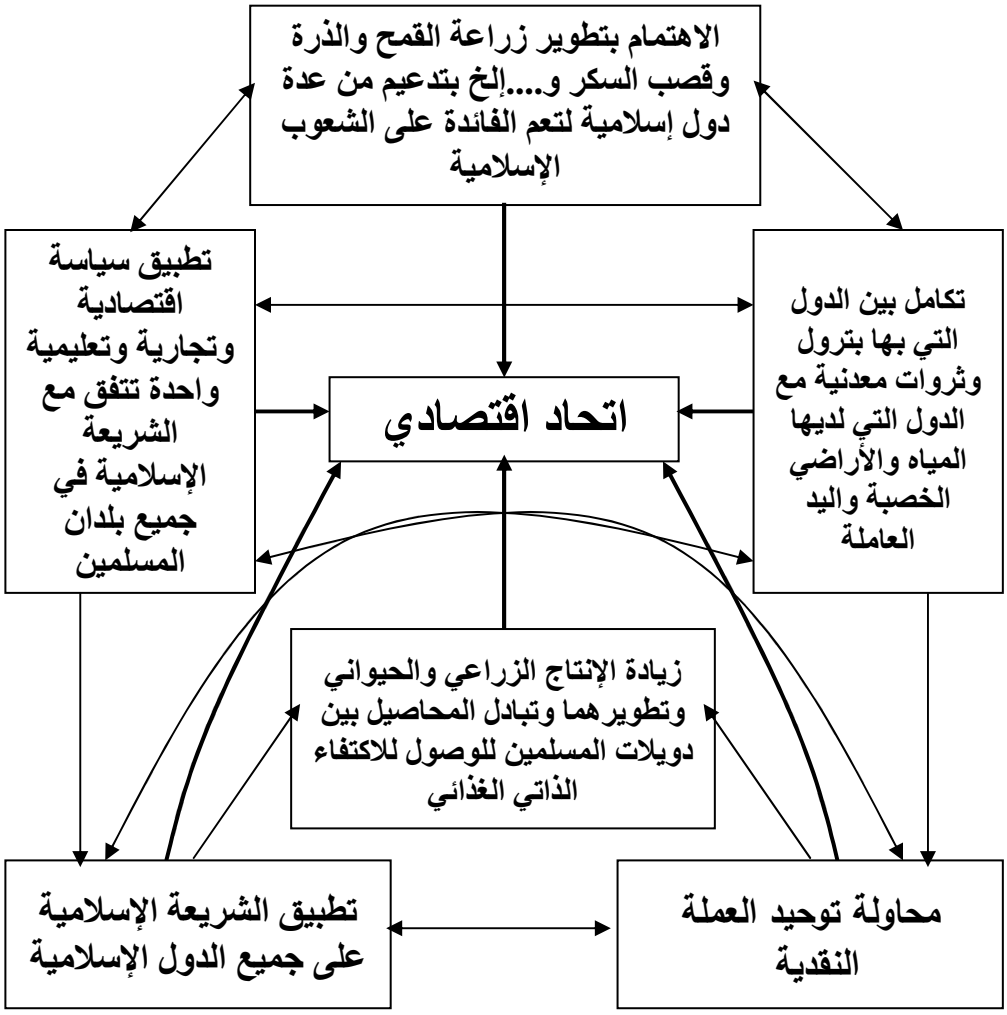
الاهتمام بتطوير زراعة القمح والذرة وقصب السكر و....إلخ بتدعيم من عدة دول إسلامية لتعم الفائدة على الشعوب الإسلامية
تطبيق سياسة اقتصادية وتجارية وتعليمية واحدة تتفق مع الشريعة الإسلامية في جميع بلدان المسلمين
تكامل بين الدول التي بها بترول وثروات معدنية مع الدول التي لديها المياه والأراضي الخصبة واليد العاملة
اتحاد اقتصادي
زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني وتطويرهما وتبادل المحاصيل بين دويلات المسلمين للوصول للاكتفاء الذاتي الغذائي
تطبيق الشريعة الإسلامية على جميع الدول الإسلامية
محاولة توحيد العملة النقدية

رابعاً: منظومة العولمة التعليمية

توجد ضغوط شديدة من الدول المتمدنة على فرض العولمة التعليمية ومبادئها كمنهجية تعليمية في الدول النامية بدلاً عما هو مطبق حالياً. وهنا يأتي البلاء من الغزو الفكري الغربي للدول النامية وليس لهذه الدول الخيار في ذلك. ولكن يمكن تسخير وسائل العولمة التعليمية والاستفادة منها خصوصاً ما يتماشى مع ديننا الحنيف. لتخفيف حدة الصدام مع الغرب لحين إكمال ما بدأناه من تنمية شاملة في أغلب المجالات الصناعية والزراعية والتعليمية وغيرها إلى جانب توحيد التجارة والعملة النقدية بين جميع الدول الإسلامية ... وهذا سوف يساعد على نهوض الأمة الإسلامية لتقف أمام الدول المتمدنة عند حد لا تستطيع فيه الدول المتقدمة عرض قوتها وفرض شروطها علينا.

وأهداف منظومة العولمة التعليمية تركز على التقليل من حصص الدين الحنيف وزيادة حصص اللغة الإنجليزية والعلوم الطبيعية. وهذه المسألة إحدى المشاكل التي تصطدم بها الأمة الإسلامية مع العولمة الغربية الإلحادية.

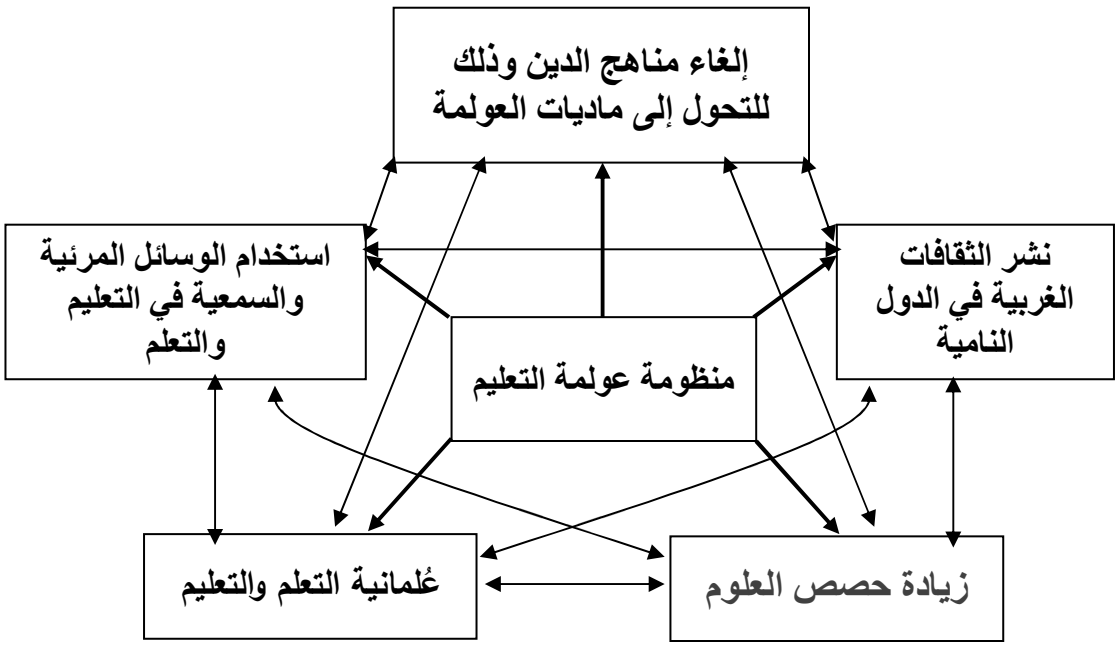

ذلك أن للعولمة مبادئ صارمة تريد بها اضمحلال الديانات السماوية من على سطح الكرة الأرضية، حيث وصل الغرب بعد خبرته الطويلة في حروبه قبل وبعد الحملات الصليبية إلى اقتناع كامل بأنه لن ينتصر على الإسلام إلا إذا انتزعه من قلوب المسلمين بأي وسيلة من الوسائل. وفي عصرنا الحالي تفرض علينا القوى العظمى التخلي عن تدريس أولادنا عقيدتهم ودينهم الحنيف واستبدال ذلك بتطبيق العولمة التعليمية على جميع دول العالم. واستخدام الوسائل المرئية والسمعية في التدريس مثل الحاسوب والإنترنت والتدريس من بعد عن طريق العديد من الوسائل التقنية التي غزت دولنا الإسلامية بسرعة نمو السرطان في الدم.

دليل ذلك استخدام المدخل المنظومي في التعليم والتعلم منذ عام 1997 في القطر المصري. حيث دلت تجربة إدخال نظام المنظومة في تدريس مادة الكيمياء بعدة مدارس بالقطر المصري تحت إشراف رئيس مركز تدريس العلوم الأستاذ الدكتور أمين فاروق فهمي حيث أثبتت تلك التجربة جدارتها ووصفت بأنها ناجحة لأن تطبيق هذه المنهجية المنظمة في التدريس يؤدي إلى:

(1) أسلوب تدريس أسهل من التدريس الخطي الحالي.

(2) أقصر في الوقت.

(3) يعمق المفاهيم عند الدارسين.

(4) يساعد الطالب على استيعاب الموضوعات الصعبة والفهم.

(5) يزيل الحشو.

(6) يساعد على مذاكرة فروع العلوم والكيمياء وربطها ببعضها البعض.

ومنذ عام 1990 استخدمت جامعة الملك عبد العزيز بجدة منهجية المدخل المنظومي عن طريق مركز التطوير بالجامعة ، ومن خبرتنا وآراء بعض المشرفين بإدارات التعليم بوزارة التربية والتعليم وبعض الأساتذة المشهود لهم بخبرتهم الطويلة وبشهرتهم البحثية بجامعة الملك عبد العزيز حصل اتفاق على تطبيق المدخل المنظومي في التعليم والتعلم ، وهم بالفعل يستخدمون المدخل المنظومي في تدريس طلاب الجامعة في كلتا مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، ويؤيدون تطبيق المدخل المنظومي في التعليم والتعلم لمواجهة والتصدي لتحديات العولمة التعليمية الغربية التي ستفرض قريباً أو بعيداً على أنظمة التعليم بالدول النامية لابد من ذلك. وبتطبيق المدخل المنظومي في التعليم والتعلم يمكن تفادي مساوئ عولمة التعليم الخطيرة على عقيدة أبنائنا. ومن مميزات استخدام المدخل المنظومي في التعليم والتعلم ومقارنتها بالمنهجية الخطية الحالية وهي:

(1) حماية سلوك الفرد (طالب – طالبة – دارس – أمي– متعلم – مثقف) من المنهجية الخطية التي تولد أجيالاً لها خواص عدوانية. واستخدام المنهجية المنظومة في التدريس بشكل يربط مفاهيم الدين بالعلم دون التعصب الذي يولد إرهاباً يضر بمصلحة المسلمين في المقام الأول والأخير. أما موضوع الدفاع عن الشرعية والوطن فلا يعتبر إرهاباً على الإطلاق وهذا يخالف مبدأ عولمة الإرهاب في الدول الغربية.

(2) انتشار مفهوم الحفظ وتلقين أدمغة الطلاب في المراحل المدرسية والجامعية كذلك. دون التركيز على إعطاء الفرصة للدارس للتفكير

وإبراز مواهبه. والمدخل المنظومي يركز على إعطاء الطالب فرصًا عديدة ومهد له الطريق لكي يفكر ويبتكر ويبرز مواهبه وقدراته.

(3) ضعف منظومة المناهج التعليمية الحالية في الدول النامية واستخدام المنهجية الخطية في التعليم والتعلم.

(4) كما أن المناهج الحالية تفتقد إلى:

- وجود الربط المنظومي بين المواد التي يدرسها الطالب في المراحل ما قبل

الجامعية ، وكذلك في بعض المواد الجامعية.

- التركيز على التطبيق المهاري في التعليم والتعلم
- توضيح الاستفادة العائدة من دراسة هذه المواد.
- محاولة فرز اهتمامات الدارسين وتوجهاتهم العلمية وأخذها في الاعتبار ... لكي يستفيد منهم في التنمية البشرية الشاملة. ولكن المدخل المنظومي يربط جميع هذه المفاهيم مع بعضها.

(5) مواجهة العولمة البيئية التي تتعلق بارتفاع معدل التلوث في معظم دول العالم. وتم تخصيص الفصل الثالث لكيفية التصدي للعولمة البيئية.

(6) مواجهة مساوئ العولمة القروية والتجارية من ناحية حماية صحة أفراد المجتمع من المخدرات والخمور والتدخين ونقل عولمة المعلوماتية

المنحلة ، والتي تؤثر في سلوك الفرد نفسياً وأخلاقياً وتنعكس على عقيدته الدينية.

(7) انتشار استخدام منهجية المدخل المنظومي الإداري في أغلب دوائر ومؤسسات الدول النامية ، وتدريب الإداريين عليها لكيفية التعامل معها، مع ربط الدوائر الحكومية الخاصة بشبكات قواعد بيانات محلية وبالإنترنت ، وهذه تعتبر من ضمن مفاهيم عولمة المعلوماتية التي لا تخالف الشريعة الإسلامية. والله أعلم.

كما تم تأليف كتب مدرسية للمرحلة الثانوية بتطبيق المدخل المنظومي في عرض منهج الكيمياء كما هو مقرر من وزارة المعارف سابقاً، ومرخصة من قبلها ككتب تعليمية إرشادية، تحت مسمى "**سلسلة المنار السعودي في الكيمياء**". حيث نرجو من المولى القدير أن يمنحها إقبال الطلاب والطالبات ليستفيدوا من المدخل المنظومي في دراستهم علم الكيمياء وربط مفاهيمها بشكل منظومي. مما يقلل من الوقت المحتاج إليه الدارس لفهم مبادئ الكيمياء، وعليه يمكن إيجاد وقت جيد لتغطية الإعجاز القرآني في العلوم من خلال تدريس مواد العلوم التطبيقية. وبهذا نكون ربطنا العقيدة بالعلوم الدنيوية على أساس غرس العقيدة وإعطاء الفرصة للدارس للتفكير في مخلوقات الخالق الواحد الأحد عز وجل من خلال الاكتشافات العلمية في مجال الأحياء والكيمياء والفيزياء والفلك وعلوم الأرض وعلوم البحار، التي مهما كانت كثيرة وضخمة إلا أن هذه العلوم المكتشفة لن تصل لمرحلة خلق حبة شعيرة أو بعوضة إلى يوم الدين. وقوله عز وجل: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن**

يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) سورة الحج. حيث يعتبر خلق الذبابة وغيرها من مخلوقات الخالق من دلائل إبداع صنع الله وقدرته الباهرة. إلى جانب توضيح ضعف المخلوق وعجزه أمام الخالق. وأظهر الله فساد عقول المشركين الذين يعبدون الأصنام، وأن لا تستطيع هذه الأصنام (الطالب الضعيف) من استعادة ما يسلبه الذباب (المطلوب الضعيف العاجز) منها ... وهنا نرى كيفية الربط بين الإعجاز القرآني في إبداع صنع الله تعالى وجهل المشركين وكفرهم بقدرة الخالق القوي العزيز ... وفي الحديث القدسي قال الله عز وجل: **(ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرَّةً أو ليخلقوا حبَّةً أو شعيرةً)** رواه البخاري (7004) عن أبي هريرة رضي الله عنه... وقوله عز وجل: **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)** سورة الطارق. وقوله تعالى: **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16)** سورة الرد.

ومراجع الإعجاز العلمي في القرآن متوفرة بشكل كبير حالياً ويمكن الاستعانة بها في تطوير المناهج في الدول الإسلامية جميعاً. وجزى الله العلماء خير الجزاء على تصنيفهم وتأليفهم كتب الإعجاز القرآني ومن ضمنهم الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله) والدكتور زغلول النجار والدكتور محمد علي البار والشيخ عبد الرحيم الذبياني والشيخ محمد صديق الغماري. وبالفعل يوجد حالياً بعض مناهج مواد العلوم تحتوي على القليل من الإعجاز

القرآني لتؤكد صحة أو خطأ الاكتشافات العلمية في بعض الدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وبعض الدول الإسلامية الأخرى فجزأهم الله خير الجزاء على هذا الاتجاه الذي يصد سلبيات عولمة التعليم الغربية ومنها عولمة العلمانية. كما يفترض أن نهتم بتعليم الدارسين في الجامعات وكليات التربية على تطوير المناهج بحيث تسير على نفس مسيرة تطوير مناهج التعليم التربوي.

حيث في عصرنا الحالي الذي يتميز بظروف معولمة تحيط بنا من كل النواحي وهي مفروضة علينا من الغرب ومن داخلنا ومن البيئة المحيطة بنا و ... إلخ، لذا يجب استنباط المبادئ الدينية من الشريعة الإسلامية لمواجهة سلبياتها وخطورتها على الإسلام. والمسلمون مؤمنون بأن الإسلام يصلح لجميع العصور إلى يوم الدين، ومن يخالف هذا الفكر يكون قد تعرض لخطر الانسلاخ والعياذ بالله من الإسلام (يهديهم الله للرشاد والصلاح). حيث ذكر في كتاب "**حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان**" ما يلي: "**رفع اليهود شعار القومية ببلاد الإسلام إبّان إلغاء الخلافة الإسلامية من أجل ماذا؟ من أجل أن تتصارع القوميات من تركية وعربية وكردية، من أجل فصل الإسلام عن الدولة، وإبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، من أجل أن يتعصّب القومي لقوميته وينبذ أهل دينه وعقيدته، من أجل أن تنقسم دولة الإسلام الكبيرة إلى دويلات صغيرة متفرقة**". وبما أن أبناءنا يقضون أوقات طويلة من أعمارهم في المدرسة والجامعة أو المعهد أو أي مؤسسة تعليمية. فنرجو من ولاة الأمر وعلماء المسلمين أن لا يختاروا من المدرسين والعلماء ورجال الدين الذين يؤمنون بإحدى أو بعض ما يلي، في وضع مناهج التعليم التربوي الدينية وكذلك العلمية والأدبية في أي مؤسسة تعليمية:

(1) شعار القومية أو الوطنية أو الإنسانية أو الاشتراكية

(2) إعطاء حق الحاكمية والتشريع لغير الله

(3) الإيمان بالقرآن وحده وجحود السنة النبوية

(4) موالاة الكافرين والمنافقين والملحدين وابتغاء العزة عندهم

(5) التطاول على رسول الله وسوء الأدب مع حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالاستهزاء بخصوصية من خصوصياته أو الطعن في عرضه أو عرض نسائه (تنزه عما يقولون)

(6) الادعاء أن للقرآن باطناً يخالف الظاهر ، وظاهراً يخالف الباطن

(7) وصف الله سبحانه وتعالى بأوصاف لا تليق به جل جلاله

والسبع نقاط السابقة ما هي إلا بعض الصفات التي يتحلى بها المرتدون على الإسلام الذين تمت الإشارة إليهم في كتاب "**حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان**". وندعو كل من له دخل من قريب أو بعيد بوضع المناهج التربوية والجامعية أن ينتبه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"**فسوف تكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل**" متفق عليه.

اللهم ثبت قلبي على دينك – يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك – اللهم يا رب سيدنا وحبيبا ورسولنا محمد النبي اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من معضلات الفتن.

والمنظومة التالية توضح أن العملية التعليمية ستواجه العديد من مساوئ فروع العولمة ومنها العولمة التعليمية المنتشرة في باطن عولمة المعلوماتية مثل الحصول على العديد من المعلومات خلال ثوانٍ معدودة من أي مكان في العالم من خلال الإنترنت وشبكات البيانات وشبكات الجامعات الإلكترونية العلمانية ومعلومات انحلالية في بعض قواعد البيانات المعروضة في الإنترنت وهذه تؤثر على سلوك الفرد في المجتمع بشكل خطير وقد تصل إلى اكتساب سلوك عدواني مخل بمكارم الأخلاق والعقيدة والدين.

ونرى أن منظومة عولمة التعليم لها علاقة بجميع مفاهيم العولمة كالتالي:

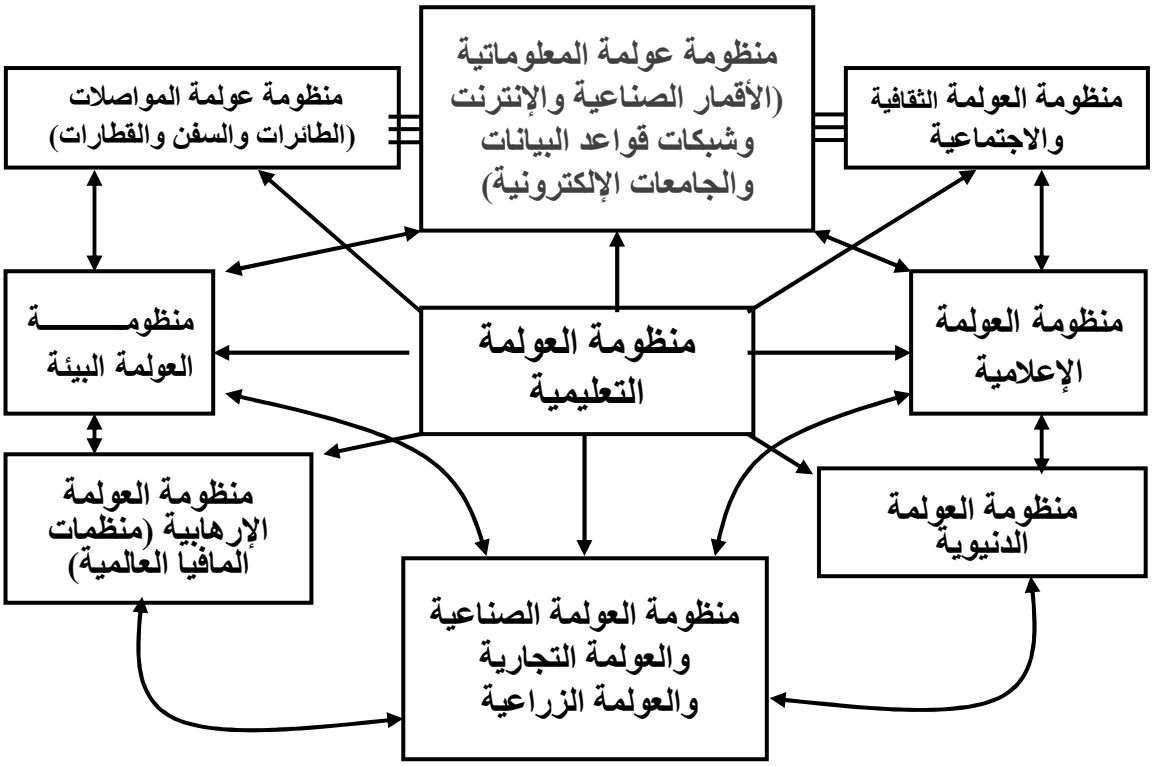

وفيما يخص مناهج الدين واللغة العربية والعلوم الأدبية ... فنذكر أنه يوجد الكثير المدون في كتب وتراجم العلماء الخاصة بالاختلافات التي وقعت بين العلماء وبين الأئمة المجتهدين من التابعين وتابعيهم بإحسان، وكما وقع بين

علماء الصحابة رضي الله عنهم، **ولكن كانت تتم المعاملة مع هذه الاختلافات بالحوار المهذب والبحث العلمي المؤدب، وذلك لأنهم جميعاً رضي الله عنهم مُتجردون عن الأهواء والأحقاد وهذا معروف عنهم ومدون في كتبهم.** ولكن ما يحدث الآن بين العلماء وأنصاف العلماء من المؤلفات والمقالات التي لا تخلو من المهاترات والتعصب، والضعف الذي أصاب عقيدتنا نتيجة الصراع بين المذاهب والفرق الإسلامية ، واعتقاد كل فرقة بأنها هي الفرقة الناجية وأنها في الجنة وغيرها من الفرق الأخرى الثلاث والسبعين في النار. فكيف هذا ونحن نعلم أن فرق المسلمين لم تصل إلى ثلاث وسبعين مهما حاول المضللون والمنافقون اختلاق فرق جديدة لتوصيلها لهذا العدد. ونعلم كذلك أن أي مجموعة من المسلمين تعتنق أي مذهب أو طريقة أو طائفة أو فرقة في الإسلام وتتبع أركان الإسلام وأصول الدين فهي في الجنة بإذن الله تصديقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة. وفي صحيح البخاري : **يا معاذ ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**، قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا **قال إذاً يتكلوا**" وهذا يؤكد أن الإسلام ملة واحدة والأديان الأخرى ملة واحدة. حيث الخلافات بين هذه الطوائف تكون في الفروع وليس في أصول الشريعة الإسلامية. وقول المولى عز وجل : **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** (7) سورة الشورى. والاختلاف في الفروع يعتبر رحمة للمسلمين. وقال رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم : "**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**". أما إذا كانت أي فرقة تخالف أركان الإسلام أو تحل ما حرمه الله ..... فهذا وضع آخر مختلف تماماً

ويجب صده بالقوة للمحافظة على أصول الشريعة التي ترغب سلبيات العولمة في التلاعب والتشكيك فيها. وقال العزيز الجبار الله عز وجل: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ** (36) سورة فاطر. وروى البخاري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى،** قالوا: يا رسول الله ومن يأبى، قال: **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى.** والمنافق هو الزنديق يأبى ذلك لأنه لا يقبل الاتباع بعد أن بلغته الدعوة المحمدية على وجهها الصحيح. وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** (59) سورة النساء. وقوله عز وجل: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (28) سورة سبأ. وقوله تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (107) سورة الأنبياء. وقوله: **لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (63) سورة النور.

وهنا يأتي دور هيئات علماء الشريعة الأكفاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن هذا هو السبيل الذي تستند إليه المناهج التعليمية لتعليم أبنائنا الدين والعلوم جنباً إلى جنب دون التشكيك والمراوغة وخلط الحقائق. ودون إدخال أبنائنا في الخلافات والصراعات الدائرة بين الفرق الإسلامية بل يتركون إلى جانب ما يهمهم في حياتهم الدينية، ويمنعون من إعلان الصراعات بين الفرق الإسلامية جهراً، إلى أن تلتزم كل الفرق **بالحوار المهذب والبحث العلمي المؤدب.** لتجنب نشر الفتن والفرقة بين أبنائنا في الحاضر والمستقبل،

وتصحيح مفاهيم أبنائنا والمحافظة على عقيدة الأجيال القادمة ليحملوا سلاح الدين والعلم ويواجهوا أي عدو خفي يحاول التلاعب بأصول الشريعة وقواعد الفقه. والمنظومة التالية توضح علاقة الربط بين المتخصصين وولي الأمر من خلال أنظمة التعليم.

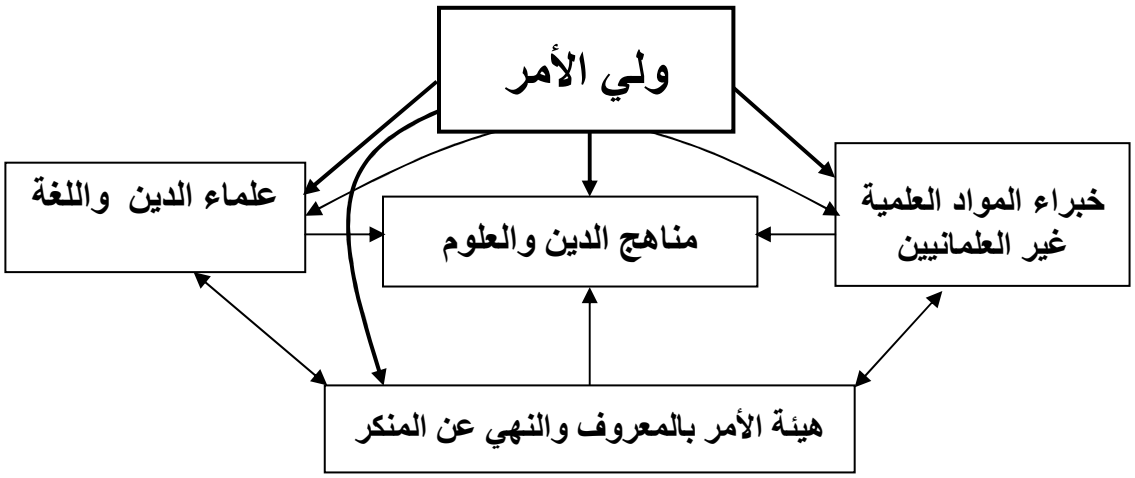

وبهذا نكون قد أبرزنا منظومة إسلامية هامة تعمل على ربط كل من وزارات التعليم والتربية بوزارة العدل والقضاء وهيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر. وإدخال النواحي الصناعية وربطها بأنظمة إسلامية وإدارية لها علاقة قوية بأنظمة التعليم للمواد العلمية. وهذا سوف ينعكس على سلوكيات أجيال المستقبل الذين سيتخرجون من المدارس أو الجامعات لمواجهة الحياة العملية. وإيجاد فرص عمل وتكوين أسر قائمة على أسس إسلامية قوية.

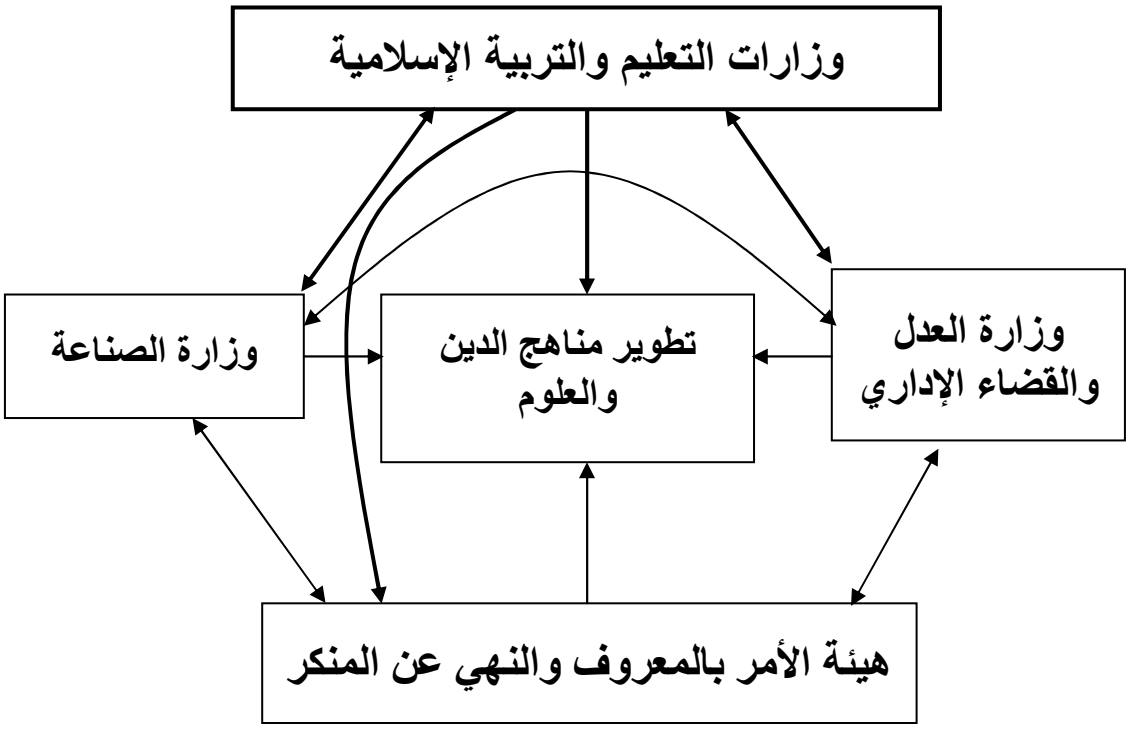

ويمكن استخدام المنظومة التالية في مناهج التدريس لأي مرحلة من المراحل التعليمية مع اختلاف كمية المعلومات حسب المرحلة التي يوجد فيها الدارس وهي موضحة في الصفحة التالية.

كما يمكن الاستعانة بعلماء الدين وفي مجال الإعجاز القرآني الكريم وعلماء المواد العلمية التطبيقية والمؤرخين في التاريخ والجغرافيا وإعطائهم الفرصة في تقديم أوراق عمل لتطوير التعليم والتعلم بدول المسلمين وكذلك إعطاؤهم الفرصة للمناقشة بصراحة مع خبراء اللغات الأجنبية والفنون والرياضة البدنية. وإجراء الترتيبات البسيطة التي تحتاج لإدارة حكيمة في تنفيذ بعض المؤتمرات المحلية والدولية لمناقشة أنظمة التعليم والتعلم في جميع مجالات الدين واللغة العربية والعلوم والفنون والألعاب الرياضية في دول المسلمين.

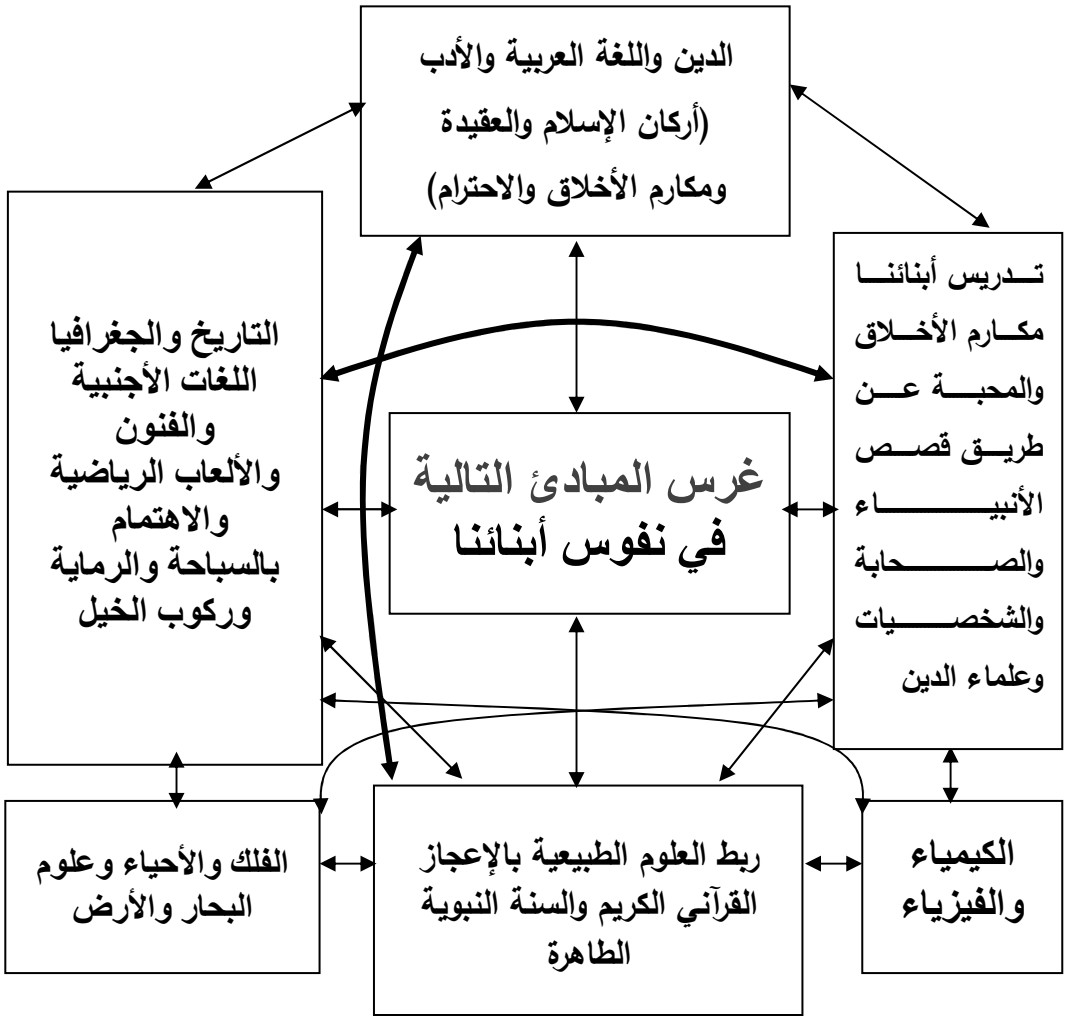

وهنا نرغب في إبراز منظومة التعليم العامة وتوضيح بعض فروعها فقط وليست كلها ويجب مراعاة ذلك حيث تحتاج للتحسين وإضافة خبرات متخصصة في مجالات الدين والعلوم المختلفة لتطويرها وربط العلوم بأكملها بالشريعة الإسلامية وبهذا يمكن أن نقلص من حصص الدين حسب ما فرض علينا من مساوئ العولمة وهي كالتالي.

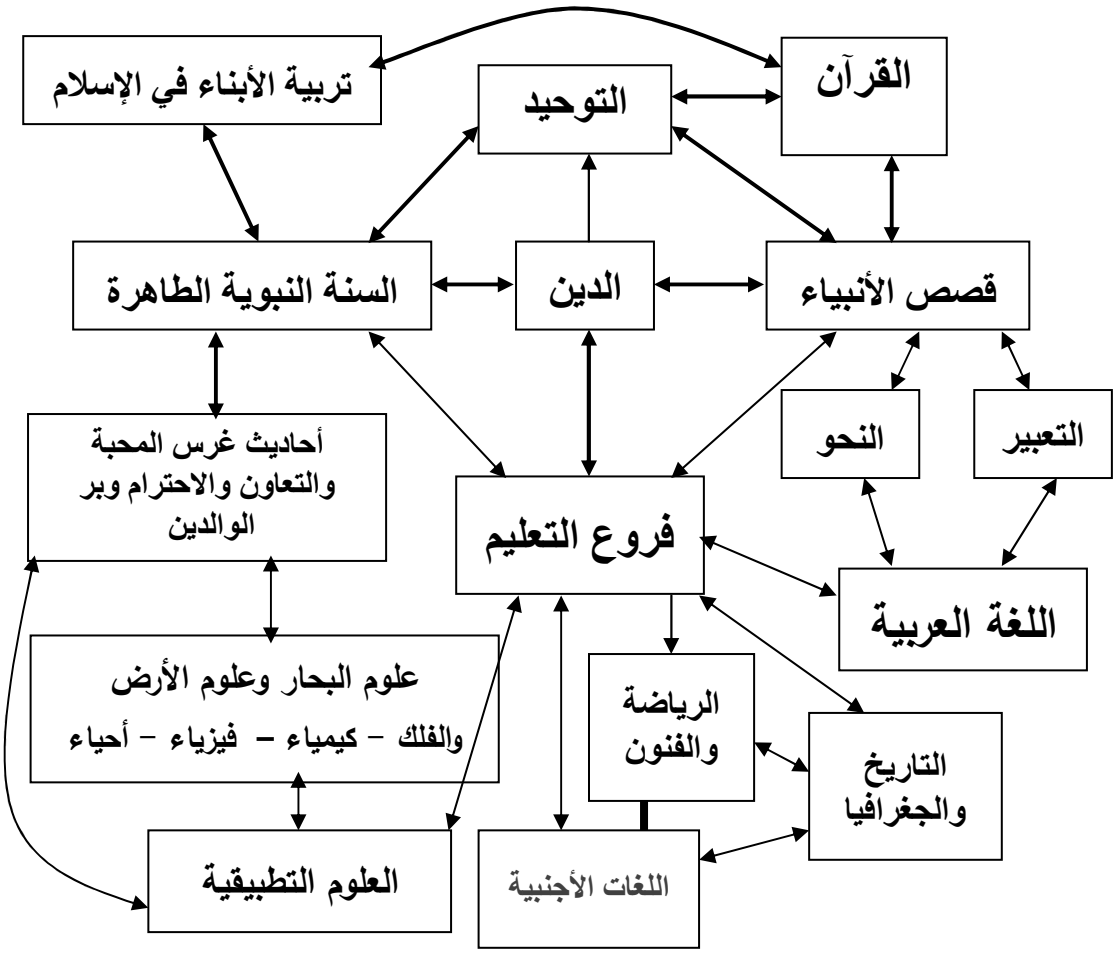

أما إذا تم تطبيق منهجية التعليم للمرحلة المتوسطة أو المرحلة الثانوية كما هي مطبقة في الدول الغربية، فهذا يعني أن كلاً من مواد الدين واللغة العربية لن تكون من المواد الأساسية التي يدرسها كل دارس في كلتا المرحلتين أو المرحلة الثانوية. لذا نؤكد عملية دمج العلوم الدنيوية مع الإعجاز القرآني والسنة النبوية الطاهرة (الطب النبوي وخلق الإنسان وعلوم الفلك والتاريخ الإسلامي و.. إلخ) للمحافظة على عقيدة طلاب العلوم ليبتعدوا عن عولمة العلمانية الملحدة. وبالنسبة لطلاب الآداب والاقتصاد والسياسة وغيرها .. إلخ فيتم دمج و/أو ربط علومهم مع كل من علم التوحيد وعلم أصول الدين في منظومات مترابطة متجانسة. وسيتم عرض بعضها، ولكنها تحتاج لمجهود

ليس بالبسيط من المتخصصين لتصل لمستوى جيد يفيد الدارسين من الناحية العلمية والتطبيقية والعقائدية.

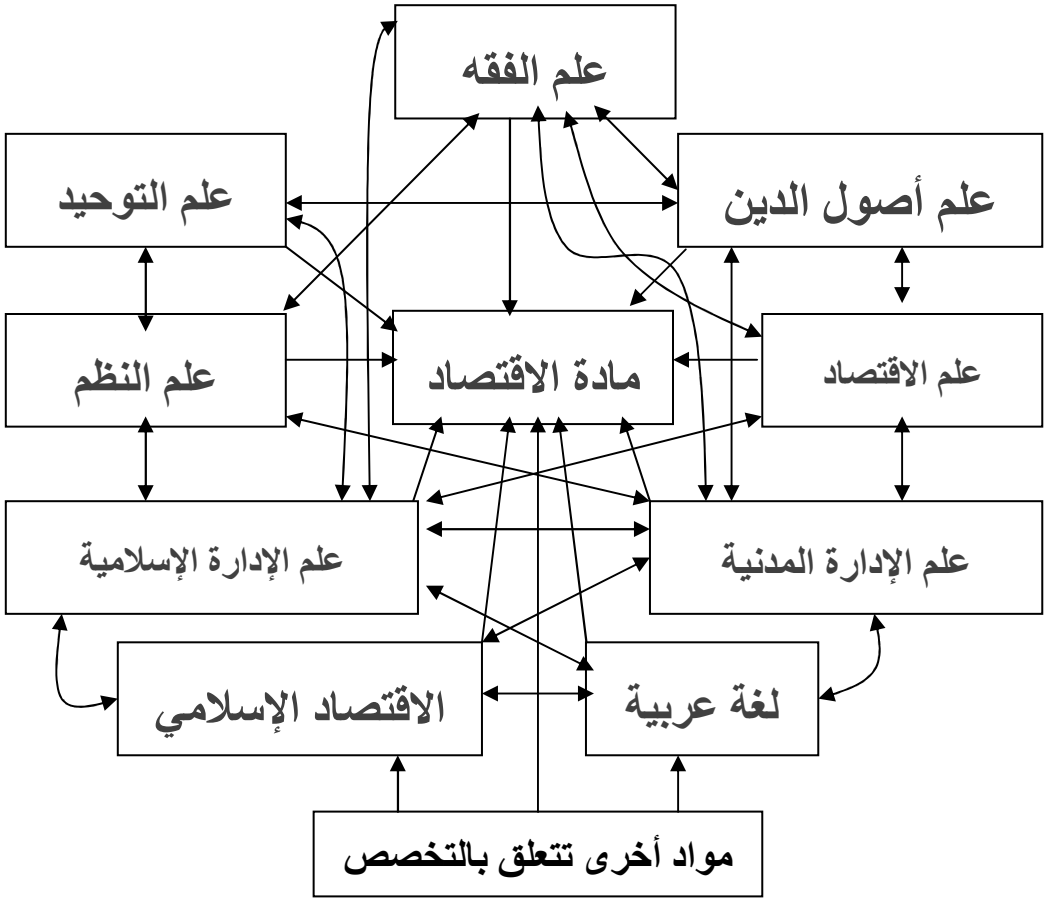

وهنا يمكن احتواء منهج مادة الاقتصاد مثلاً على فصول تحوي أغلب ما تم توضيحه في هذه المنظومة بشكل منطقي يربطها رباطا عقائديا قويا. وهنا نحتاج لأكثر من تخصص لوضع مثل هذه المنهجية المنظومة على شكل تكون فيه كمية المعلومات معقولة ومنطقية حسب المرحلة الدراسية المقررة على الدارسين.

والمنظومة التالية تخصص مثلاً لمادة الأدب فيفضل احتواء فصولها على عدة موضوعات مترابطة برباط عقائدي سليم لاستفادة الدارس من العلوم الأدبية مصحوبة بعلوم الدين واللغة العربية.

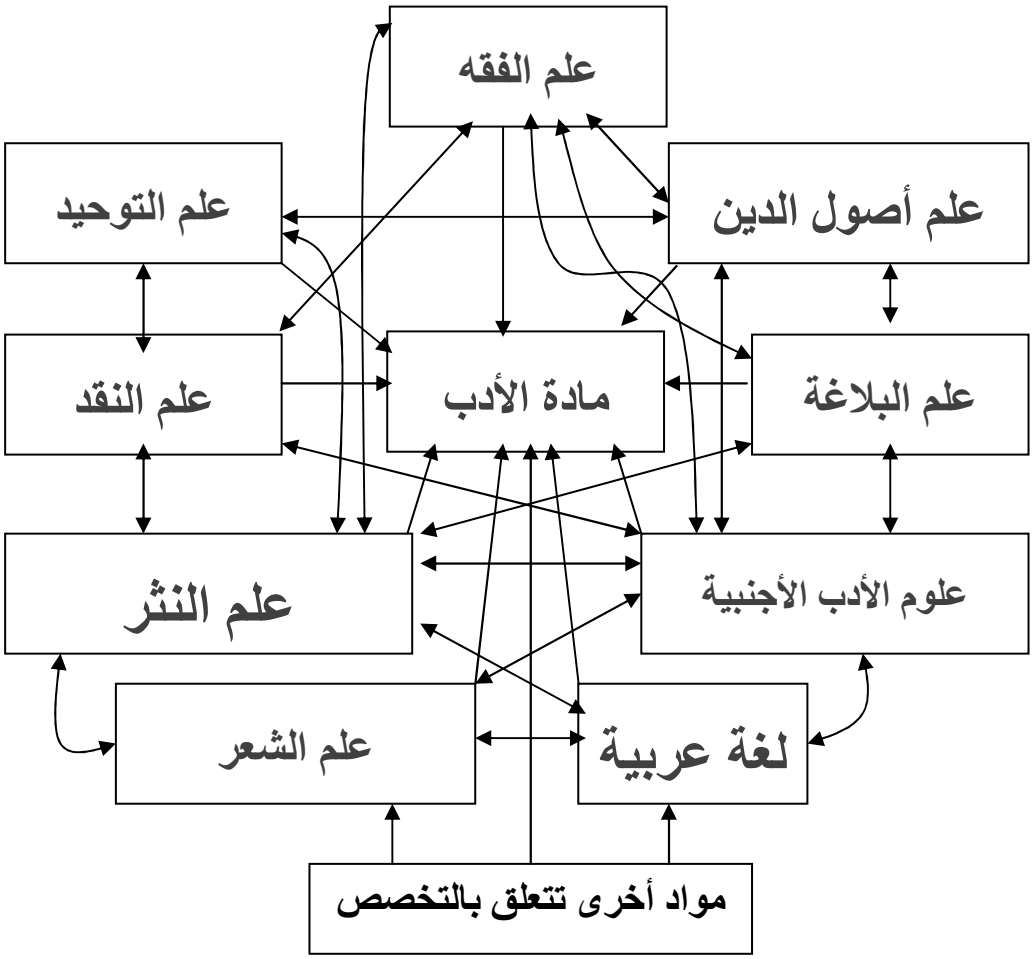

وهنا نرى أن علوم الدين مرتبطة كذلك بمادة الأدب برباط منظومي عقائدي قوي، والمتخصصون غير العلمانيين يستطيعون وضع منهج متلائم يضم عدة فصول تحوي ما ذكر في هذه المنظومة إلى جانب المواد التخصصية المطلوبة الأخرى غير موضحة هنا ويترك للمتخصصين أخذ القرار فيها.

وبهذه المنهجية التعليمية يمكن إبرازها على نفس المنوال باستخدام المدخل المنظومي في مواد الدين واللغة والاقتصاد بتخصصاته والعلوم التطبيقية (الأحياء – الكيمياء – الفيزياء – علوم الأرض – علوم البحار – الأرصاد – الزراعة – الطب – الصيدلة – التمريض –العلوم الطبية – علوم الحاسوب –

الهندسة بفروعها المختلفة –.....إلخ) والرياضيات والفنون والرياضة – .....إلخ.

ومن أهم الأمور التي تحتاج لدراسة مستفيضة هي المواد التي سيتم طرحها ليختار الدارس ما يناسبه حسب ميوله العلمي أو الأدبي أو الديني أو اللغوي. فنرجو اختيار المواد التي تناسب عقيدتنا الإسلامية وتخدم التنمية البشرية الشاملة للوصول إلى الجودة الشاملة. بحيث تكون إجابة السؤال التالي في أذهاننا عند وضع مناهج التعليم والتعلم وبناء على ذلك ترد الأسئلة التالي:

ما الفائدة المرجوة من دراسة الطالب أو الطالبة لهذه المواد؟

وما هو المردود التطبيقي المرجو تحقيقه من دراسة هذه المواد؟

وكيفية انعكاسها على أدائه من خلال حياته العملية؟

في حالة عرض مواد تخالف الشريعة الإسلامية تتم دراستها من قبل بعض أبناء المسلمين فهذا يشكل الخطر على الإسلام من داخله وهو أخطر بكثير من خطر غزو الملحدين للدول الإسلامية عسكرياً. إلا في أضيق الحدود ولأسباب خاصة تعود بالنفع على المجتمعات الإسلامية، لذا يمكن تعليم بعض أبنائنا المشهود لهم بعقيدتهم القوية من قبل المختصين غير العلمانيين من علماء الدين لمثل هذه المواد المخالفة للتشريع الإسلامي و/أو المخالفة لعادات وتقاليد الإسلام، لغرض تجنيدهم للدفاع عن الإسلام، لا أن يكونوا أعداء له نتيجة دراستهم مثل هذه المواد التي قد تكون في موضوعات إلحادية والعياذ بالله. ومن يستطيع الحكم على طرح هذه المواد وطريقة تعليمها واختيار من

يتعلمها هم علماء الشريعة الأكفاء وحدهم الذين يستطيعون أن يقرروا هذه المسألة.

فكيفية اختيار المواد التي سيتم طرحها للدارسين يجب أن تتم بحرص شديد بدراسة إسلامية وعلمية غير علمانية مستفيضة، منعاً لظهور طبقة من المتعلمين العلمانيين الحاضر أو في المستقبل، إذ لو حدث ذلك (لا سمح الله) نكون قد وقعنا في شباك عولمة التعليم العلمانية الملحدة (والعياذ بالله). والتي تشكل الخطر الحقيقي على الإسلام أكثر بكثير من خطر الغزو الفكري و/أو الفكر العسكري الإلحادي على الدول الإسلامية.

خامساً: منظومة عولمة حقوق الإنسان

إن مفاهيم منظومة عولمة حقوق الإنسان ترتكز على الإخلال بالعقيدة وإدخال المسلمين في دائرة تناقض مبادئ الإسلام. حيث تهدف إلي إبعاد المسلمين بشكل خاص عن عقيدتهم السمحة، والمنظومة التالية توضح بعض سلبيات حقوق الإنسان التي تصطدم بالشريعة الإسلامية الطاهرة.

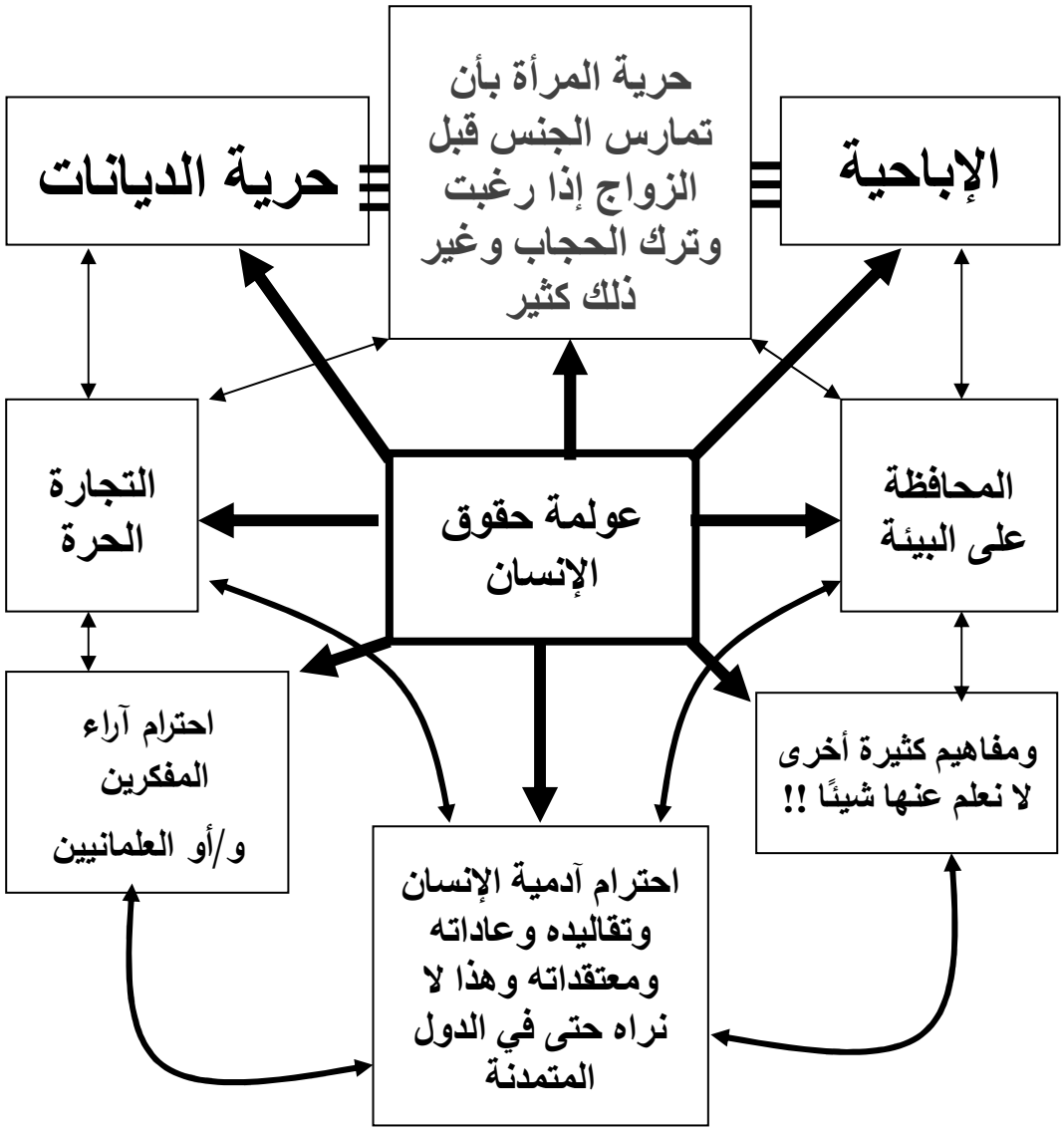

وهنا نرى أن أغلب عولمة حقوق الإنسان تعتبر مخالفة للعقيدة الإسلامية. وقد ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (رحمه الله) في كتابه "**العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام**" حيث ذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله ..... وجود عشرة نواقض للإسلام وتم توضيح بعض المبادئ الخاطئة التي تدرج ضمن النقيضة الرابعة:

((بأن من اعتقد المبادئ التالية وآمن بها يعتبر كافراً بإجماع المسلمين وهي:

- أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام.
- أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين.
- أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين.
- أو أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى.
- ومن يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر.
- ويدخل في ذلك كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرها.
- وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين)).

وعن عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : "**إن الحلال بَيّنٌ وإن الحرام بَيّنٌ وبينهما أُمُورٌ مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد اسْتَبْرَأَ لدينه وعرْضه، ومَنْ وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمَى، ألا وإن حمى الله محارمُه، ألا وإنَّ فى الجسد مُضْغَةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلبُ**". رواه البخاري ومسلم. وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة. لذا من الصعب على المسلم أن يتبع سلبيات عولمة حقوق الإنسان من المفهوم الغربي الإلحادي "والعياذ بالله" مما يعتقدون ويريدون تطبيقهُ على دول المسلمين المتناثرة على سطح الكرة الأرضية.

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم: "**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**". رواه البخاري ومسلم . لذا يجب رفض وصد جميع سلبيات عولمة حقوق الإنسان المخالفة للشريعة الإسلامية.

وقال المولى عز وجل : .... **فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** (7) سورة الشورى. وعلى ذلك لا يجوز للمسلم أن يقلد الكفار فيما هو خاص بدينه وإنما عليه اتباع الأحكام الشرعية الموجودة في كتب الفقه.

سادساً: منظومة عولمة القرية

عند فتح الشبكة العنكبوتية "شبكة الإنترنت" والتجول في شبكات المعلومات الخاصة فإننا نجد بسهولة أخبار الدول وسياساتها المتغيرة من الحين للآخر ثم نحول إلى معلومات عن اقتصاد دول الشرق الأوسط ثم نطلع على ما تم عرضه من حوادث أو كوارث حدثت مثلاً في أمريكا والعراق وغير ذلك من دول العالم.

وهذا يدل على أن وسائل المعلوماتية تقدمت حتى أصبح بالإمكان توضيحها تحت مسمى "منظومة عولمة المعلوماتية" وهي تبرز أوضاع وديانات وعادات وخرائط وإعلانات وإعلام أغلب دول العالم كما لو كان العالم عبارة عن قرية صغيرة، يمكن الاطلاع عليها بسهولة عبر الإنترنت عن طريق أجهزة الحاسوب.

ولكن يجب الانتباه هنا إلى أن ما هو معروض للعامة من معلومات عن:

(1) دول العالم وعاداتهم وديانـاتهم و...إلخ.

(2) موضوعات عن ثقافات الشعوب وتاريخها.

(3) المنتجات وكيفية تسويقها عبر الإنترنت.

(4) قواعد بيانات كل من العلوم والرياضيات والطب والصيدلة والأدوية والأحياء النباتية والحيوانية.....إلخ.

(5) الاجتماعيات والآداب الإنسانية والاقتصاد والبورصة.

(6) موضوعات الإباحية والفجور.

(7) الإعلان عن الدعارة ولعب القمار.

محكومة بمبادئ العولمة بمعنى أن أغلب ما هو معروض على صفحات الإنترنت عبر أجهزة الكمبيوتر تم بدراسة معولمة لغرض نشر الثقافات المعولمة لهدف التأثير على ثقافات الآخرين من عامة الناس وذلك بإغرائهم بوسائل مبهرة. وهذا يعتبر من السلبيات الخطيرة على مجتمعاتنا الإسلامية.

وعملية مواجهتها تحتاج لوضع وتنفيذ برامج مكثفة وعامة لتثقيف عامة الناس بمدى خطورة الموقف، ودور الإعلام هام هنا للإسراع في إعطاء جرعة قوية عامة لكي يحموا أنفسهم من سلبيات المعلوماتية المعروضة على صفحات شبكة المعلومات (الإنترنت). حيث فرضت علينا عولمة المعلوماتية بدون تمهيد لها. مع أن التمهيد كان حاصلاً ضمنياً لكونه يركز على نشر أجهزة الكمبيوتر في كل مكان في الإدارات الحكومية والخاصة والجامعات والمنازل والفنادق و... إلخ بسرعة هائلة أسرع من انتشار الخلايا السرطانية في الجسم (والعياذ بالله) ... وهذا الانتشار لم تصاحبه حماية لمجتمعات أغلب دول العالم الثالث. فكانت النتيجة الحالية هي إساءة استخدام عولمة المعلوماتية من قِبل العديد من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية خصوصاً أنها تضر بالمجتمع والدين. وإذا لم تتم معالجة وإرشاد وتوجيه وتثقيف الناس بنفس الداء ... وهو يعرض برامج معولمة ونشرات معولمة وأفلاما معولمة وأخبارا معولمة إسلامية صحيحة على هيئة منظومات سليمة عبر جميع وسائل المعلوماتية الإعلامية

لتوضيح كيفية صد خطورة عولمة المعلوماتية وحماية الأنفس منها... فإننا سنواجه أجيالاً متأثرة بالعولمة الغربية مبتعدة عن مبادئ مكارم الأخلاق والانتماء للإسلام والوطن والسلوك الحميد. وهذا ما نراه أمام أعيننا جميعا وسوف نحاسب عليه جميعا يوم الدين.

والأدلة والبراهين واضحة وضوح الشمس على ظهور العديد من صفات غير حميدة في كثير من سلوكيات أغلب أفراد المجتمعات المتمدنة وهذا بسبب تأثرها بعولمة المعلوماتية وبعولمة الإباحية المعلنة عن طريق وسائل الإعلام بشكل يؤذي النفس البشرية التي خلقها الله على الفطرة. وبعض الأدلة والبراهين التي أثرت على سلوك الفرد الغربي غير المسلم هي:

(1) التفكك الاجتماعي

(2) سلوك عدواني قد يصل إلى الإرهاب الحقيقي من المفهوم الإسلامي.

(3) ظهور منظمات إرهابية أطلق عليها منظمات عولمة المافيا.

(4) الضعف الجنسي وما يترتب عليه من مشاكل نفسية لدى من يصاب به وينعكس سلوكه العدواني على المجتمع بشكل خطير.

(5) الإباحية والفجر والخلاعة وانتشار الدعارة .

(6) وغيرها كثير .

ونحن لا نريد بأي حال من الأحوال أن تكون هذه الصفات والسلوكيات منتشرة بين أفراد مجتمعاتنا المترابطة بمنظومة دينية قوية (تسمى بمنظومة الترابط الإسلامي الاجتماعي) لا يزعزعها إلا البعد عن العقيدة الإسلامية.

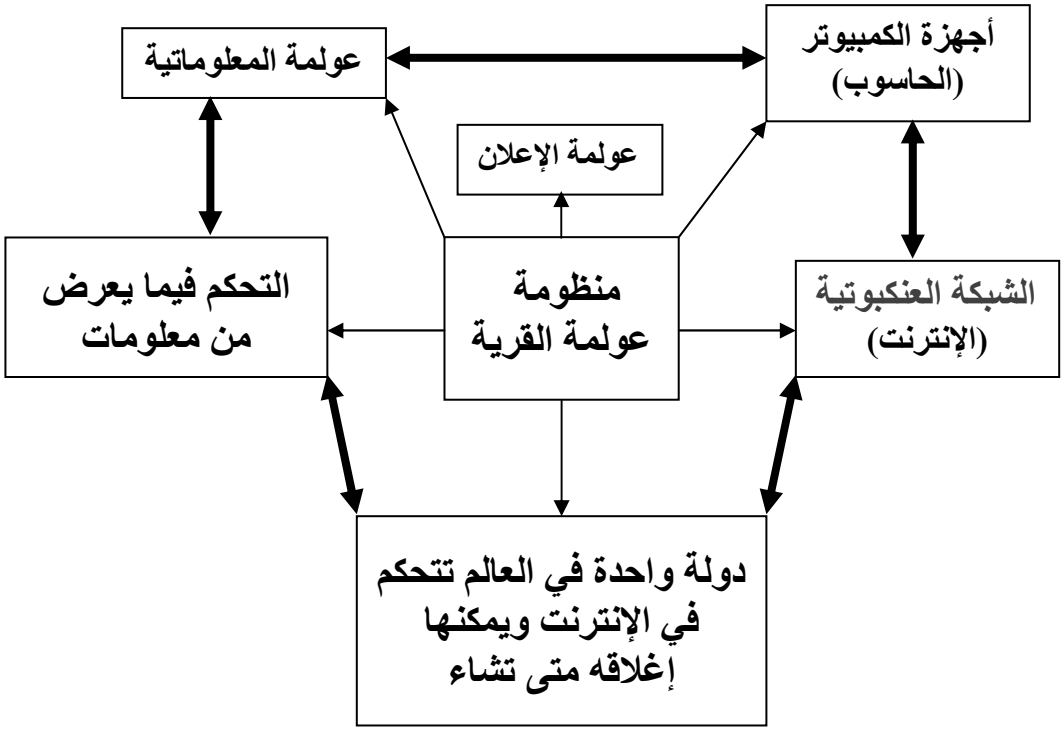

ومخاطر عولمة المعلوماتية تنقسم إلى خطرين رئيسيين هما:

(1) خطر على الصحة العامة

(2) خطر على الحالة النفسية التي تبني سلوك الفرد غير الحميد ويتأثر بها المجتمع.

والمنظومة التالية توضح سلبيات عولمة المعلومات. ويتضح من المنظومة التالية أن للإنترنت سلبيات خطيرة ، ونرى أن بعض دول العالم الثالث (جزاها الله خير الجزاء) تحاول التحكم في عدم وصول بعض موضوعات الإباحية والفساد إلى شاشات الإنترنت داخل دولها. ولكن وسائل العولمة تجتاح العالم بأسره كما لو كان قرية صغيرة، حيث من وراء عولمة المعلوماتية تدخل برامج يمكن أن يصل الفرد إليها من خلال الكمبيوتر الشخصي عبر الإنترنت

ويستخدمها في فتح الصفحات التي تحكمت الدولة في إغلاقها. كما أن أغلب الدول المحافظة على تقاليدها وعاداتها وعقيدتها قد تتأثر بعولمة القرية المعلوماتية بشكل خطير إلا إذا نفذت برامج إعلانية وثقافية وندوات ونشرات سريعة ومؤثرة لإرشاد أفراد المجتمع بكيفية حماية أنفسهم من هذا الخطر الجارف. وخير مثال واقعي يمكن إظهاره على السطح لتأكيد خطر هذه العولمة القروية المعلوماتية هو تفكك الأسرة الغربية نتيجة إضاعة أوقات كثيرة أمام شاشات الكمبيوتر، مما أدى لظهور مشاكل في تكوين الأسرة الغربية، وها نحن الآن نسير في نفس الدرب.

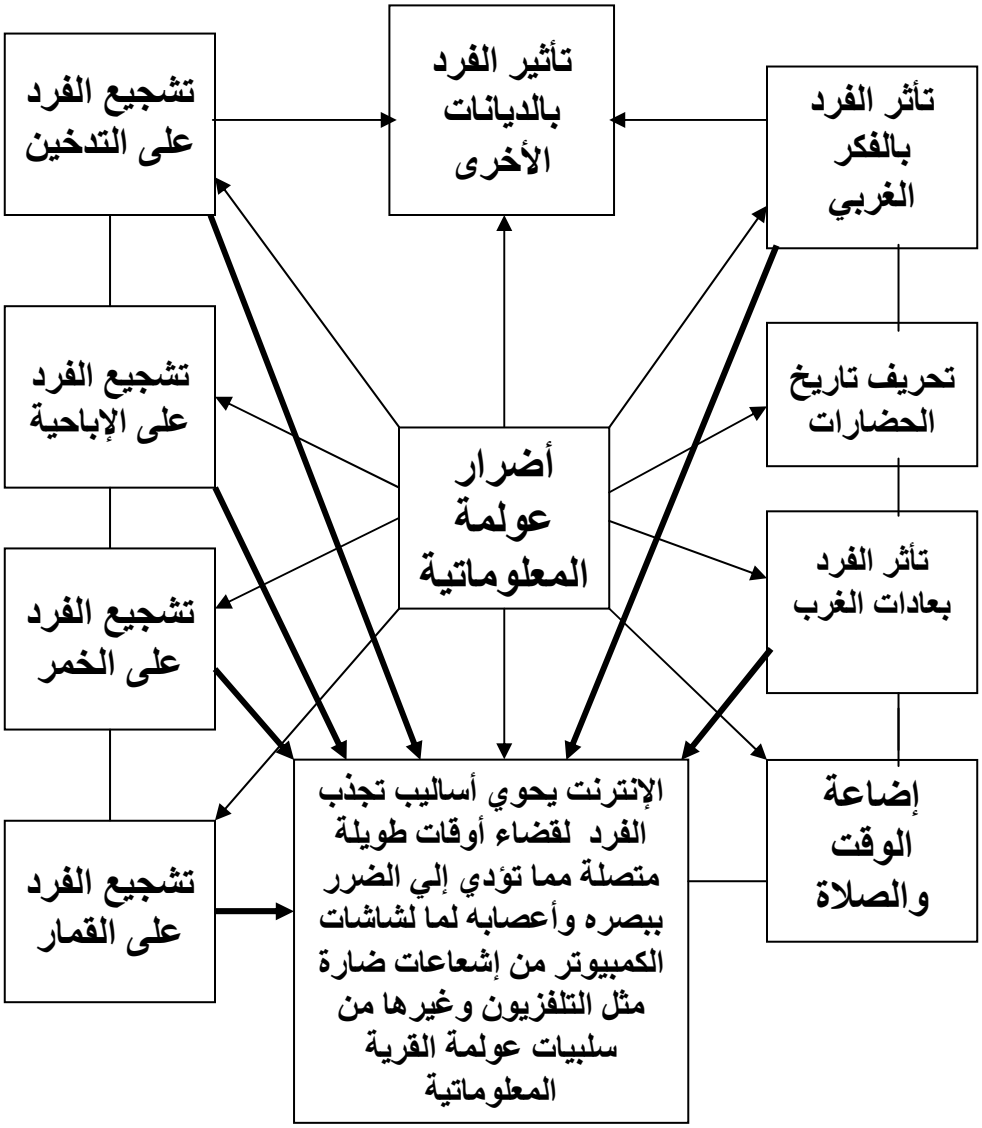

لذا يفضل أن نُذكر أنفسنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو: عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**". رواه البخاري ومسلم

ومن مساوئ استغلال عولمة القرية المعلوماتية التي تركز على عولمة قواعد البيانات بشبكة الإنترنت وقنوات التلفزيون الفضائية ووسائل الاتصالات الهاتفية المتطورة هو: تجرؤ بعض الدخلاء وتطاولهم على علماء الأمة الإسلامية وحكامها والتفكه بأكل أعراضهم لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة دينا ودنيا. وهذا ما قاله فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله في **كتاب** "**وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن**" عام 1415 هـ حيث ذكر عن النشرات التي ترد من خارج البلاد ويتلقفها أصحاب الفاكسات الذين نذروا أنفسهم لنشر الإشاعات المغرضة ضد هذه البلاد وأهلها حيث ضعوا معاول هدم لأمتهم وإسلامهم ... كما أننا سمعنا من بعض القنوات الفضائية كيف تشهر وتتطاول على حكام المسلمين وهذا ضرر بالغ وهادم للإسلام والدول المسلمة.

قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ... الآية (59)** سورة النساء . ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**" حديث صحيح رواه الشيخان. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: "**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**" قلت: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟ قال: "**تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**" حديث صحيح رواه مسلم .

وبالرغم من كل هذه السلبيات لعولمة المعلوماتية التي يجب اجتنابها بدون نقاش أو جدل في هذه المسائل. إلا أن ما يخص نقل المعلوماتية بين الدول في النواحي العلمية والبحثية والاقتصادية والتجارية والأدبية والبيئة والإعلام مفيد لمجتمعاتنا في حاضرنا ومستقبلنا، حيث نقل المعلومات العلمية يزيد من التقدم العلمي البحثي وتبادل المعلومات الاقتصادية وأسعار السلع يساعد على إجراء دراسات ذات جدوى كبير مما ينعكس على تقدم دويلات العالم والممثلة حالياً بالقرية الكبيرة. والمنظومة التالية توضح إيجابيات عولمة القرية المعلوماتية الغربية.

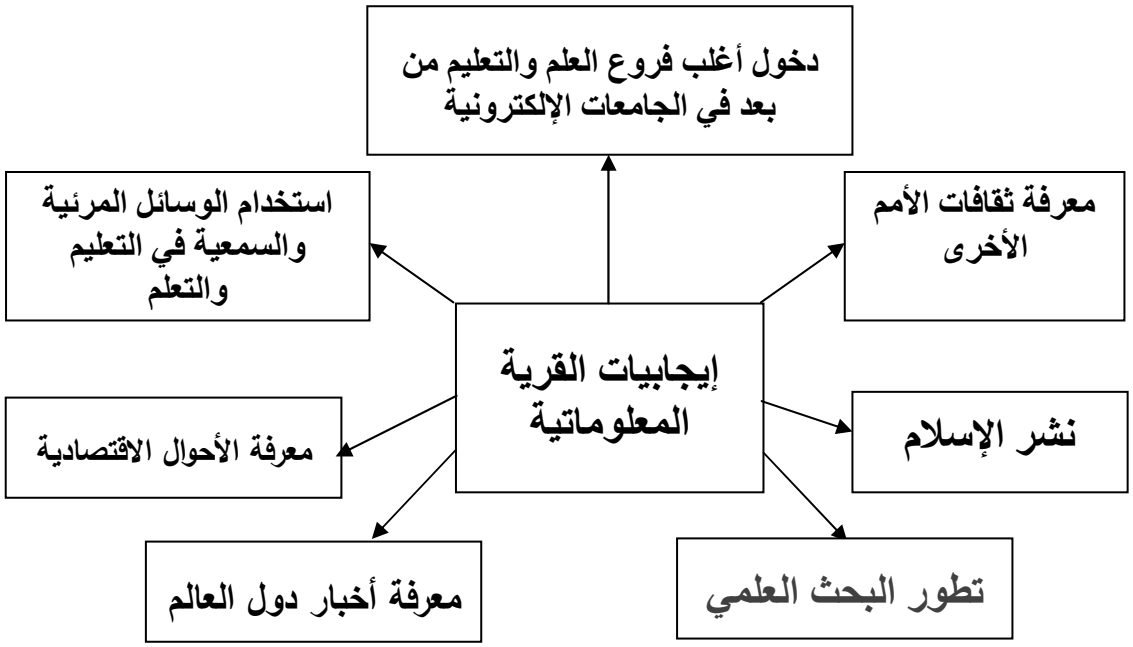

وهنا تتضح الصورة أكثر عند مقارنة إيجابيات منتجات النهضة الصناعية والزراعية في مجالات السلم والحرب على السواء مقابل سلبياتها التي تركز على تلوث البيئة بتصنيع أسلحة الدمار الشامل إلى جانب إيجابيات عولمة المعلوماتية في المجال السلمي مقابل سلبياتها التي تركز على تدمير فطرة الإنسان فطره الله عليها.

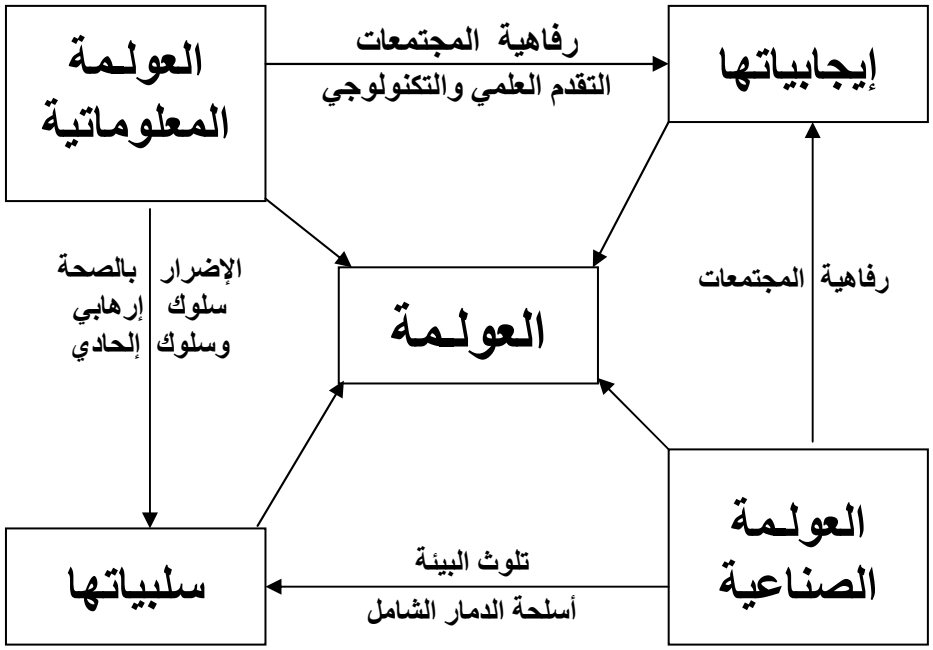

الفصل الثالث

العولمة البيئية

أولاً: مقدمة عن ماهية البيئة 86

ثانياً: ماهية العولمة البيئية 90

ثالثاً: عولمة مخاطر المواد الكيماوية 93

رابعاً: عولمة أسلحة الدمار الشامل 98

خامساً: عولمة الإرهاب (أو العولمة الإرهابية) 102

سادساً: تفادي مشاكل عولمة التلوث البيئي 109

الفصل الثالث

العولمة البيئية

أولاً: مقدمة عن ماهية البيئة

يفضل أن نتعرف هنا على ماهية البيئة في البداية؟ ما معناها؟ وما حقيقتها؟

يقصد بكلمة بيئة البقعة الكائنة على سطح الكرة الأرضية المشتملة على العناصر التالية: الإنسان – الحيوان – النبات – الهواء المحيط بها – المناخ – الكائنات الدقيقة – ... إلخ، كما يطلق عليها أيضا المكان أو الموقع أو القرية أو المدينة أو الدولة وكذلك بيئة الصحراء. أما بالنسبة لمجالس الأدب والشعر أيضا فيمكن القول أنها بيئة أدبية بحكم أن محيط هذا المجلس يدور حول موضوع الأدب والشعر والنثر. كما أن الفرد عندما يعيش في جو إسلامي ومنزل يحوي العديد من علماء الدين فيمكن هنا أن نقول إن هذا الفرد ينشأ في بيئة دينية، ومثل حياة وسلوك الكائنات الدقيقة يمكن القول لأنها بيئة الكائنات الدقيقة أي أن ما يحيط بالكائنات الدقيقة عبارة عن بيئتها الملائمة لها لكي تعيش ولكن إذا كان المحيط الذي يحيط بهذه الكائنات الدقيقة غير ملائم لنموها فيقال إن البيئة المحيطة بالكائنات الحية غير ملائمة لنموها وهكذا.

والبيئة تنقسم إلى عدة أقسام ... من أهمها :

(1) البيئة الصحية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(2) البيئة غير الصحية (ويقال عنها البيئة الملوثة)

(3) البيئة الحيوانية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا

(4) البيئة النباتية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(5) البيئة الثقافية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(6) البيئة الاجتماعية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(7) البيئة العلمية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(8) البيئة الإباحية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(9) البيئة الدينية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(10) البيئة الإنسانية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(11) البيئة الصناعية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(12) البيئة الزراعية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(13) البيئة التجارية وكيفية صد سلبيات عولمتها على مجتمعاتنا.

(14) وغيرها كثير.....

وهنا يرد سؤال هام وهو: **ما معنى كلمة تلوث؟**

الإجابة: التلوث تعني أي مؤثر غير طبيعي و/أو ضار يقع على أي بقعة من سطح الكرة الأرضية وكما يطلق عليه كلمة تلوث أو بيئة ملوثة ، فإننا يمكننا إذا أردنا تحديد المكان أن نقول بيئة البقعة ملوثة أو بيئة القرية ملوثة بأشياء أو مواد أو غازات أو سوائل ضارة بالبيئة أو البيئة الصحية الملوثة أو البيئة الاجتماعية الملوثة أو البيئة الاجتماعية المفكك أو البيئة الاقتصادية المنهارة أو البيئة .. إلخ ويمكن توضيح ذلك بالمنظومة التالية.

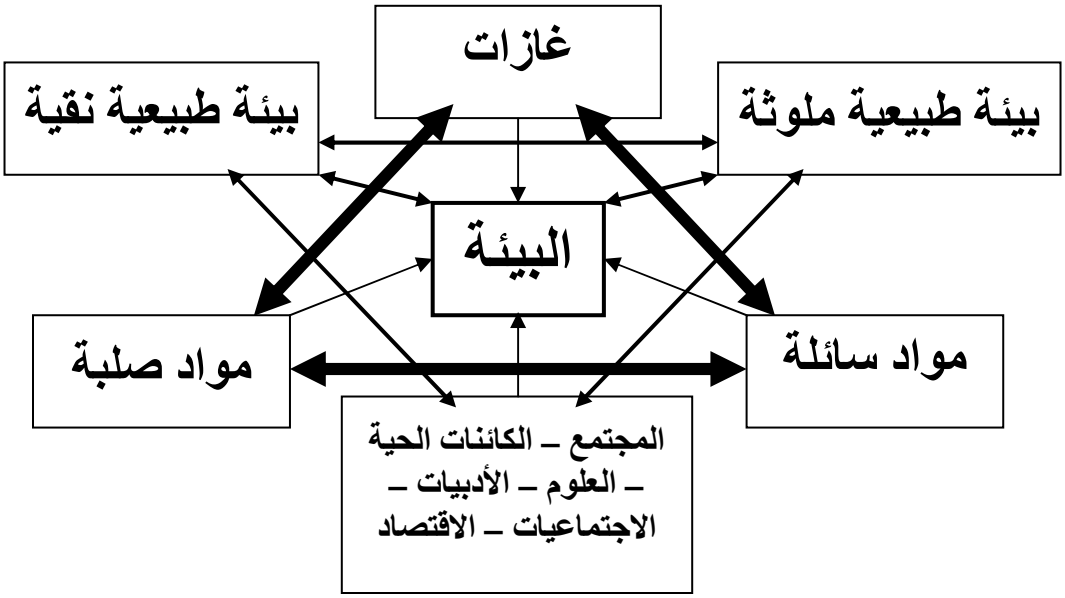

وأنواع التلوث بشكل عام اثنان الأول هو التلوث الحسي ويتمثل في:

(1) التلوث الهوائي (2) التلوث المائي (3) التلوث البري

والثاني التلوث المعنوي وينقسم لثلاثة أقسام أيضاً هي:

(1) تلوث أخلاقي (2) تلوث اجتماعي (3) تلوث سياسي

أو بمعنى آخر:

بيئة ملوثة أخلاقياً – بيئة ملوثة سياسياً – بيئة ملوثة اقتصادياً

والتجربة خير دليل إثبات لسلبيات التقدم الصناعي من حيث التلوث الحادث في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية (الإنسان والحيوان والنباتات).

ثانياً: ماهية العولمة البيئية

يقصد بها ببساطه الأدلة العلمية والتجارب الفعلية التي حدثت خلال الأجيال السابقة وفي عصرنا الحالي ... فعندما يحدث تلوث مثلاً نتيجة تسرب أشعة نووية في الهواء فإن هذا لن يؤثر فقط على البقعة أو المحيط أو البيئة المحلية التي يوجد فيها المفاعل النووي، بل تأثير هذه الإشعاعات يمتد إلى البيئات المجاورة، وكذلك تلوث الهواء بالإشعاع قد يؤدي إلى نقل الإشعاع لمسافات بعيدة، وكذلك قد يؤثر على الغلاف الجوي. ومن هذه التجربة الحية يمكن القول إن التلوث البيئي لا يؤثر على الموقع الذي حدث فيه التلوث فقط. بل يمكن القول أن هذا التلوث ما هو إلا عولمة بيئية ملوثة لأن التلوث انتشر في مناطق عديدة وقد يصل إلى أن يصيب دولاً مجاورة، ولهذا تمت تسمية هذا النوع من التلوث بمصطلح عولمة البيئة الملوثة لعموم الضرر الذي سببه التلوث الإشعاعي على البيئة بصورة عامة.

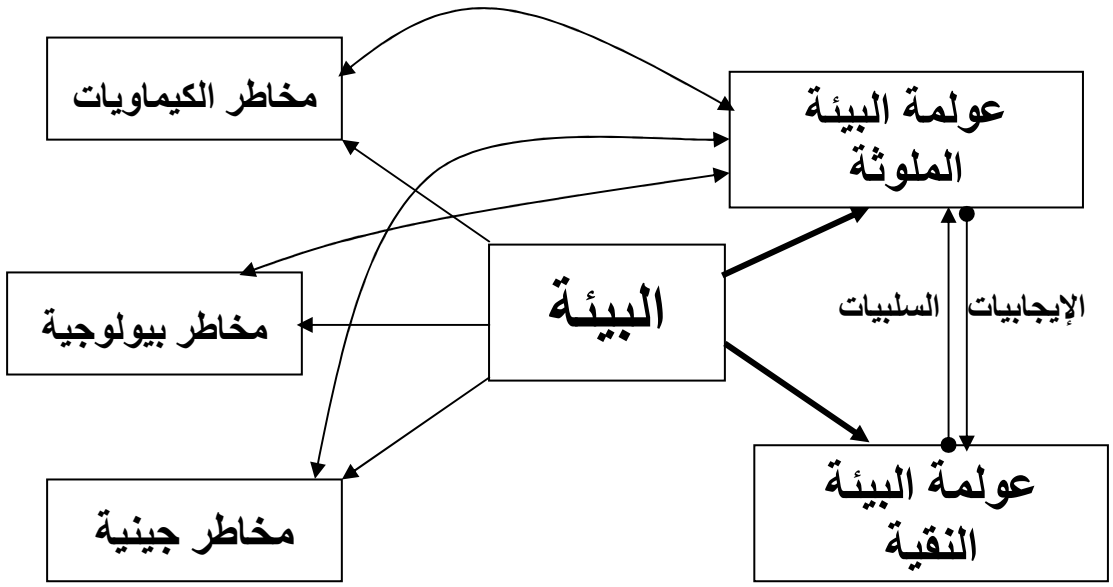

أما إذا تم استخدام مثلاُ مبيد حشري طبيعي لا يضر بالنبات أو الأرض الزراعية أو الكائنات الحية في عدة دول نتيجة تسويق هذا المبيد عالمياً، فيمكن القول أنه حدثت عولمة بيئية صحية إلى جانب الحفاظ على البيئة النباتية من الحشرات الضارة للحصول على محصول جيد. وهذا يعتبر من إيجابيات العولمة البيئية. أما إذا استخدمت أسلحة الدمار الشامل ومنها الأسلحة النووية (لا سمح الله) فتعتبر من سلبيات العولمة البيئية أي التي تضر بالكائنات الحية جميعاً وليس الإنسان فقط. مثال ذلك حرب الخليج حيث وجدنا أن الحرب خلفت أنواعاُ كثيرة من التلوث شمل التلوث مياه الخليج فتلوثت الأسماك والطيور وغيرها مما شكل خطراً أدى إلى الإخلال بالتوازن البيئي في جميع الدول المجاورة للخليج العربي لفترة من الزمن.

وهذه الحرب أظهرت بعض المصطلحات الجديدة نتيجة تلوث الخليج العربي بالبترول (وهذا نوع جديد لم نسمع عنه في تاريخ الحروب السابقة بالعالم). ومنها عولمة البيئة الملوثة ، ويقصد بكلمة العولمة هنا الحرب التي شارك فيها العديد من الدول المختلفة التي فرضت نفسها و/أو ساهمت في الحرب ، لذا فإن التلوث أساسه استخدام:

(1) البترول كسلاح.

(2) تعددية الدول التي دخلت الحرب.

(3) موقع الخليج.

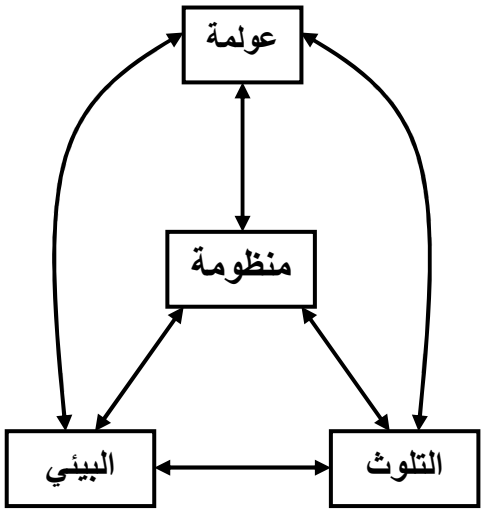

لذا يمكن استخدام مصطلح منظومي للتلوث الذي حدث في منطقة الخليج الذي يجمع بين:

(1) منهجية المدخل المنظومي (منظومة)

(2) ومصطلح سلاح البترول (التلوث)

(3) ومصطلح الموقع أو المكان (البيئة)

(4) ومصطلح تعددية الدول التي دخلت الحرب (العولمة)

وبهذا يمكننا أن نخلص إلى القول بأن هذه الأنواع من التلوث يمكن إدراجها تحت "**منظومة عولمة التلوث البيئي**"

ثالثاً: عولمة مخاطر المواد الكيماوية

لأغلب المواد الكيميائية درجات متفاوتة من السموم المؤثرة على صحة الإنسان وعلى البيئة كذلك. ونحن نسمع من حين لآخر المشاكل الناجمة عن كيفية التخلص من النفايات الملوثة للبيئة مثل النفايات النووية والكيماوية والبيولوجية. ونسمع كذلك عن الكشف عن نقل هذه النفايات (الضارة بالإنسان وبالبيئة) إلى دول العالم الثالث بطرق غير شرعية، كما لو كانت تلك الدول النامية عبارة عن سلة قمامة ونفايات دول العالم المتحضر.

كما يمكن اعتبار تلك المواد الكيماوية مركبات عضوية وأملاحاً ومعادن. وتتكون الخلية الحية مثل خلايا الكائنات الدقيقة (وهي مثل البكتيريا والفيروسات و .. إلخ) والدنا (الصفة الوراثية) والنباتات والحيوانات من مركبات عضوية وأملاح ومعادن وماء مما يدخل في تكوين الخلايا الحية. والمنظومة التالية توضح هذه الحقائق.

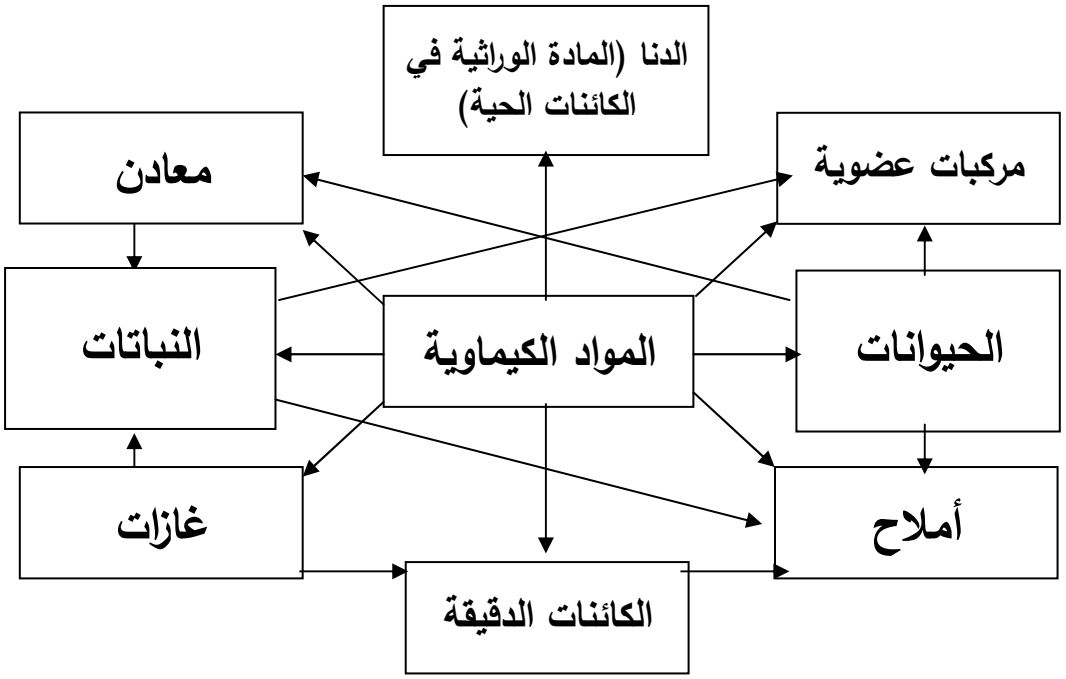

بالنسبة للمركبات الكيماوية والمعادن المحضرة معملياً أو صناعياً قد يكون منها ما هو أساسي تم معرفة وجود مثيله في الطبيعة، ومنها ما لم يكشف عنهُ في الطبيعة حتى وقتنا الحالي. وهذه الكيماويات متوفر أغلبها عند بعض الشركات العالمية التي فرضت عولمتها (عولمة الكيماويات) على العالم في تسويقها ووضع أسعارها. ومنها ما يدخل كمواد كيماوية أولية في تصنيع أسلحة الدمار الشامل ومنها ما يدخل في التطبيقات السلمية ومنها ما يدخل في صناعة الأدوية الكيماوية. حيث إن بعض هذه المواد غير مصرح لأغلب دول العالم في الحصول عليها بأي طريق كانت شرعية أو غير شرعية. ومن هنا تكمن سلبيات عولمة الكيماويات في آلية التحكم في تسويقها لدول معينة فقط دون بقية الدول التي لا حول ولا قوة لها. وبالرغم من ذلك فقد تمكنت بعض دول العالم الثالث من إنشاء بعض الشركات الصغيرة التي تنتج بعض المواد الكيماوية ، ولكنها لازالت تعتبر ضئيلة الإنتاج بالمقارنة لشركات الكيماويات العالمية الدولية. وبعضها تمكن من الحصول على الكيماويات الأولية التي تستخدم في تصنيع أسلحة الدمار الشامل.

وخطورة هذه المواد الكيماوية في عملية تخزينها والسيطرة على عدم تعرض بعضها للبيئة بشكل مباشر. والمنظومة التالية توضح العوامل التي تحدد مدى خطورة المادة الكيميائية.

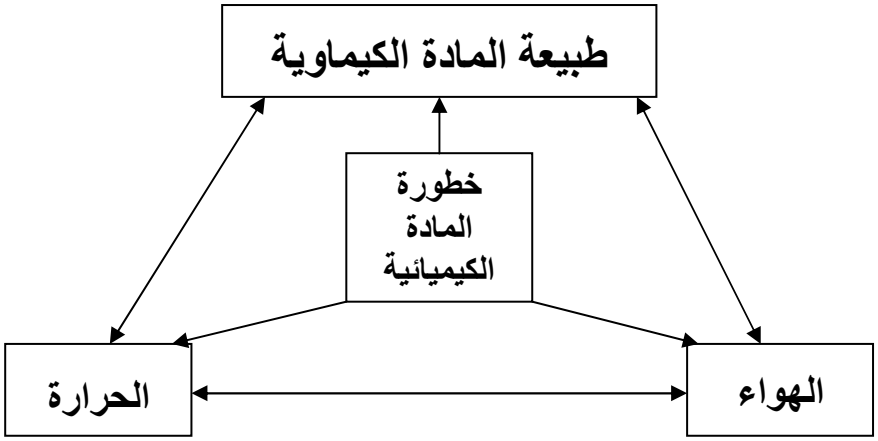

وتوجد المواد الكيماوية في صورة مواد صلبة ومواد سائلة ومواد غازية. وعملية تخزين كل مادة لها ظروف خاصة بها. والذي يهمنا هنا هو ربط مخاطر هذه المواد الكيماوية بالبيئة في شكل منظومي متناسق مع توضيح علاقتها بالعولمة.

فمنظومة عولمة مخاطر المواد الكيماوية لها عدة عوامل متشابكة ومرتبطة بعضها ببعض في شكل منظومي متناغم. إذا تم تنفيذ بنودها سيقلل من مخاطر هذه الكيماويات من دخولها بطرق شرعية أو غير شرعية إلى دول العالم الثالث إن لم يوقفها. وهذه العوامل تتعلق بالعديد من أجهزة الدولة الواحدة. وما دامت مخاطر الكيماويات تتعلق بتعددية أجهزة الدولة الواحدة الخاصة بحماية البيئة، فيمكن أن يقال بأنها "عولمة البيئة الكيميائية" التي توضحها المنظومة التالية.

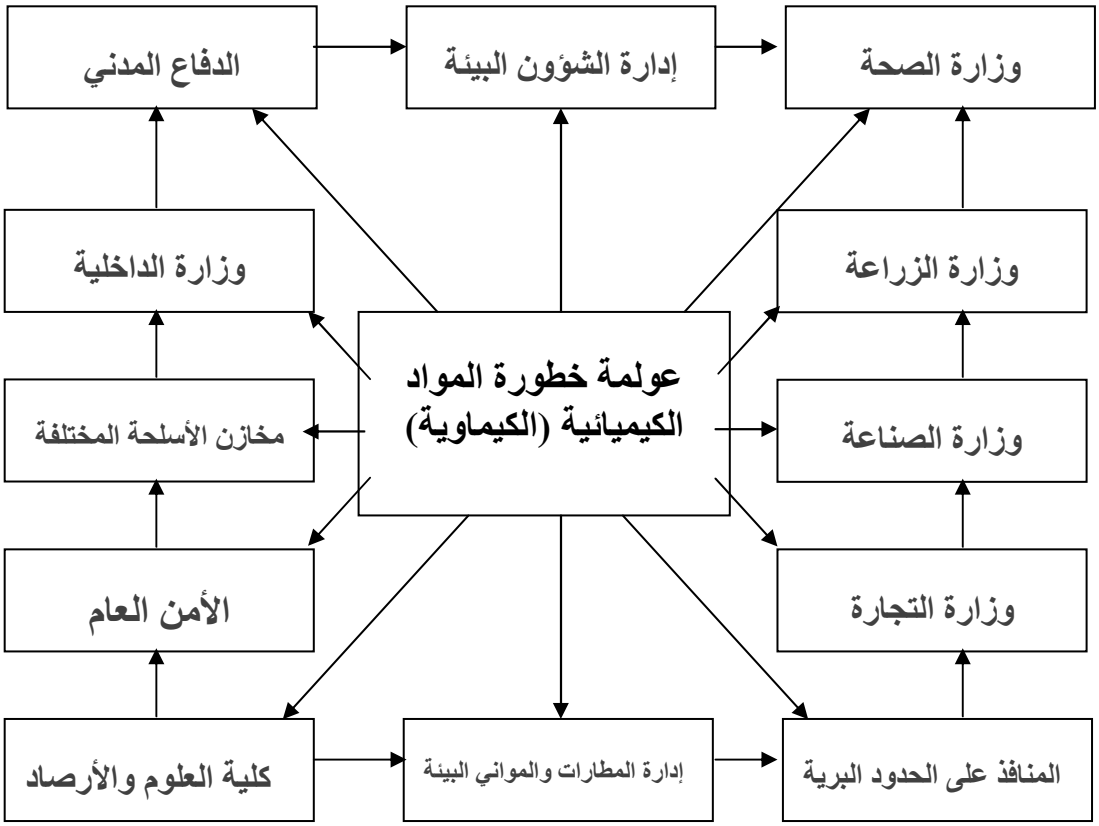

ونرى من خلال المنظومة المعولمة أن لصد خطر الكيماويات والنفايات الكيماوية يفضل أن توجد آلية بين بعض إدارات أجهزة الدولة المختلفة ومع الإدارات الفنية التي تتعامل مع الكيماويات بشكل مباشر مثلاً على الحدود البرية للدولة والمطارات والموانئ، ومع أجهزة الدفاع المدني المختلفة وبعض الدوائر الفنية في وزارة الداخلية (الأمن العام). كما أن حماية البيئة يجب الاهتمام بها بشكل خاص ، حيث ترتبط بالصحة العامة ففي المثل الشائع "الوقاية خير من العلاج". وعلاقة البيئة بكل من المجالات الصناعية والزراعية هامة من ناحية النفايات الصناعية الملوثة للبيئة ونوعية الأسمدة والمبيدات الحشرية والإضافات الجينية التي لها علاقة بالتهجين الزراعي تنعكس بشكل مباشر على صحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى.

كما تعتبر المخدرات من المواد الكيماوية الملوثة للبيئة الصحية لدى أفراد المجتمعات التي تتناول مثل هذه السموم التي تعمل على تدمير الفرد جسدياً ونفسياً ومادياً. فمنها ما هو مشيد معملياً ومنها المزروع. والخطر لا يكون من أضرار تعاطي المخدرات فحسب. ولكن الخطر العظيم هو وجود منظمات مافيا المخدرات التي تدخل وتسوق المخدرات في الدول، فلديها المال والسلطة والنفوذ لترويج المخدرات عالمياً والتي لها أضرار على بيئة الإنسان الصحية، لذا يمكن استخدام مصطلح "عولمة مافيا المخدرات الملوثة للبيئة".

والآن نذكر بعض أنواع مخاطر الكيماويات وسلبياتها على المجتمع بصورة عامة وهي:

(1) الحريق (حريق مصانع إنتاج الأدوية والكيماويات و.....إلخ)

(2) الانفجار (انفجار الديناميت وما يصاحبه من حرائق وأضرار بالإنسان والمنشآت)

(3) الاختناق (نتيجة تسرب مساحيق بعض المعادن مثل الألمونيوم أو الأسمنت أو.....إلخ).

(4) التسمم (تسرب غاز الخردل أو السيانيد أو....إلخ)

(5) التلوث الإشعاعي (نتيجة تسرب بعض الإشعاعات من المفاعلات النووية).

(6) التلوث البيولوجي (فيروسات وبكتيريا ضارة وقاتلة –.....إلخ).

(7) التلوث الجيني (التهجين الجيني مثلاً في الزراعة وفي الحيوانات)

(8) التلوث الصحي الخطير من انتشار المخدرات في الدول الإسلامية.

ومن خلال معرفة أنواع مخاطر الكيماويات يتبين أنها تؤدي إلي تلوث بيئي يؤثر على صحة الإنسان والحيوان ويضر بالنباتات والكائنات الدقيقة.

رابعاً: عولمة أسلحة الدمار الشامل

تعتبر أسلحة الدمار الشامل من السلع التجارية المحظور بيعها على أغلب دول العالم من قبل منتجيها بالدول المتقدمة. والمسموح ببيعها لدول معينة فقط. فعولمة أسلحة الدمار الشامل لها حدود ونطاق ضيق لعملية تسويقها عالمياً، فهي تعتبر سلاحاً له وزن يؤثر على ميزان القوى العالمية. ونحمد الله على عدم امتلاك أغلب الدول الإسلامية مثل هذه الأسلحة المدمرة.

حيث أضرار تخزين مثل هذه الأسلحة وصيانتها وحمايتها من التهريب أو السرقة تستنزف ميزانيات الدول المتقدمة. إلى جانب الأموال الضخمة التي تنفقها الدول المتقدمة على عملية التخلص من النفايات الملوثة الناتجة عن تصنيع أسلحة الدمار الشامل بشكل عام.

وأنواع بعض أسلحة الدمار الشامل هي:

(1) الأسلحة النووية.

(2) الأسلحة الكيماوية.

(3) الأسلحة الغازية.

(4) الأسلحة البيولوجية.

(5) الأسلحة التقليدية المتطورة بشكل يسبب خطورة مدمرة وتلوثًا.

فهذه الأسلحة تعتبر من أسلحة الدمار الشامل على نطاق واسع ، حيث حرب الغازات السامة والبيولوجية والإشعاعية تعتبر من الحروب المدمرة للدول بأكملها نتيجة عدم قدرة الإنسان على السيطرة على الغازات أو الإشعاعات أو انتشار أنواع من الفيروسات أو البكتيريا الجينية أو .. إلخ وهي قاتلة للإنسان عند استنشاق الهواء. فهذه الغازات تقتل الكائنات الحية وتسمم النباتات. وتنتشر مثل هذه الغازات والإشعاعات والفيروسات القاتلة والبكتيريا الضارة على مساحات كبيرة قد تصل لعدة أحياء بأكملها حسب كمية وطبيعة الغاز المستخدم وحجم القنابل الإشعاعية وطبيعة الفيروسات أو/و البكتيريا. وأضرار الغازات تسبب حساسية للجلد و/أو تذويب الجلد أو تسبب حروقاً على الجلد أو تعمل على تسمم الجسم نتيجة تنفس مثل هذه الغازات أو تصيب الإنسان بحالات صرع وتشنجات عضلية وعصبية تؤدي للوفاة بعد فترات ليست بالطويلة أو إشعاعاً نووياً قاتلاً إذا تعرض جسم الإنسان لجرعة مميتة. أما إذا تعرض الإنسان لجرعات متوسطة أو ضعيفة ولم يتوف فإن هذه الإشعاعات تعمل على تغيير الصفات الوراثية في الإنسان فينجب أطفالاً مشوهين خلقياً. إلى جانب ضرر هذه الأسلحة المدمرة على الكائنات الحية والحيوانات والمملكة النباتية.

وتعتبر الدول المنتجة لأسلحة الدمار الشامل من الدول دائمة العضوية بمجلس الأمن، ولها كلمتها المسموعة وفرض نفوذها على دول العالم الثالث من حيث التحكم في سياساتها وأنظمتها التعليمية والتجارية والاقتصادية وغير ذلك.

وهنا نوضح **لماذا يطلق على أسلحة الدمار الشامل المصطلح عولمة أسلحة الدمار الشامل؟**

الإجابة: السبب ببساطة يرتكز على استخدام الدول المنتجة لهذه الأسلحة كقوة ترهب بها الدول الفقيرة النامية. ومنظومة عولمة الدمار الشامل تشمل عدة مفاهيم، أغلبها ينحصر في "خطورتها على الدول النامية"، ولكن القليل من هذه المفاهيم يعتبر للمصلحة في المقام الأول، ومثال على ذلك إننا نعلم أن نسبة ليست بالصغيرة من السلع التجارية غير أسلحة الدمار الشامل تصدر من دول العالم المتقدم لتسويقها في الدول النامية، فإذا افترضنا أن أسلحة الدمار الشامل استخدمت ضد هذه الدول الفقيرة، فإن النتيجة ستكون خسارة الدول المتقدمة:

(1) لأهم الأسواق التي تسوق فيها منتجاتها عالمياً ... مما يترتب عليه ضرر بالغ في اقتصادها نتيجة التضخم في منتجاتها ويترتب على ذلك إضرارها لتقليل إنتاجها الصناعي والزراعي مما يزيد معدل البطالة في هذه الدول وينعكس على مستواها الاقتصادي وتطورها العلمي البحثي.

(2) بجانب العجز الكبير الذي سيصيب مخزون البترول في هذه الدول المتقدمة ... مما يصيبها بالشلل المبرح لتوقف المواصلات وعدم إيجاد وسائل بديلة للتدفئة في الشتاء نتيجة قلة الطاقة البترولية لدى هذه الدول.

منظومة سلبيات عولمة أسلحة الدمار الشامل

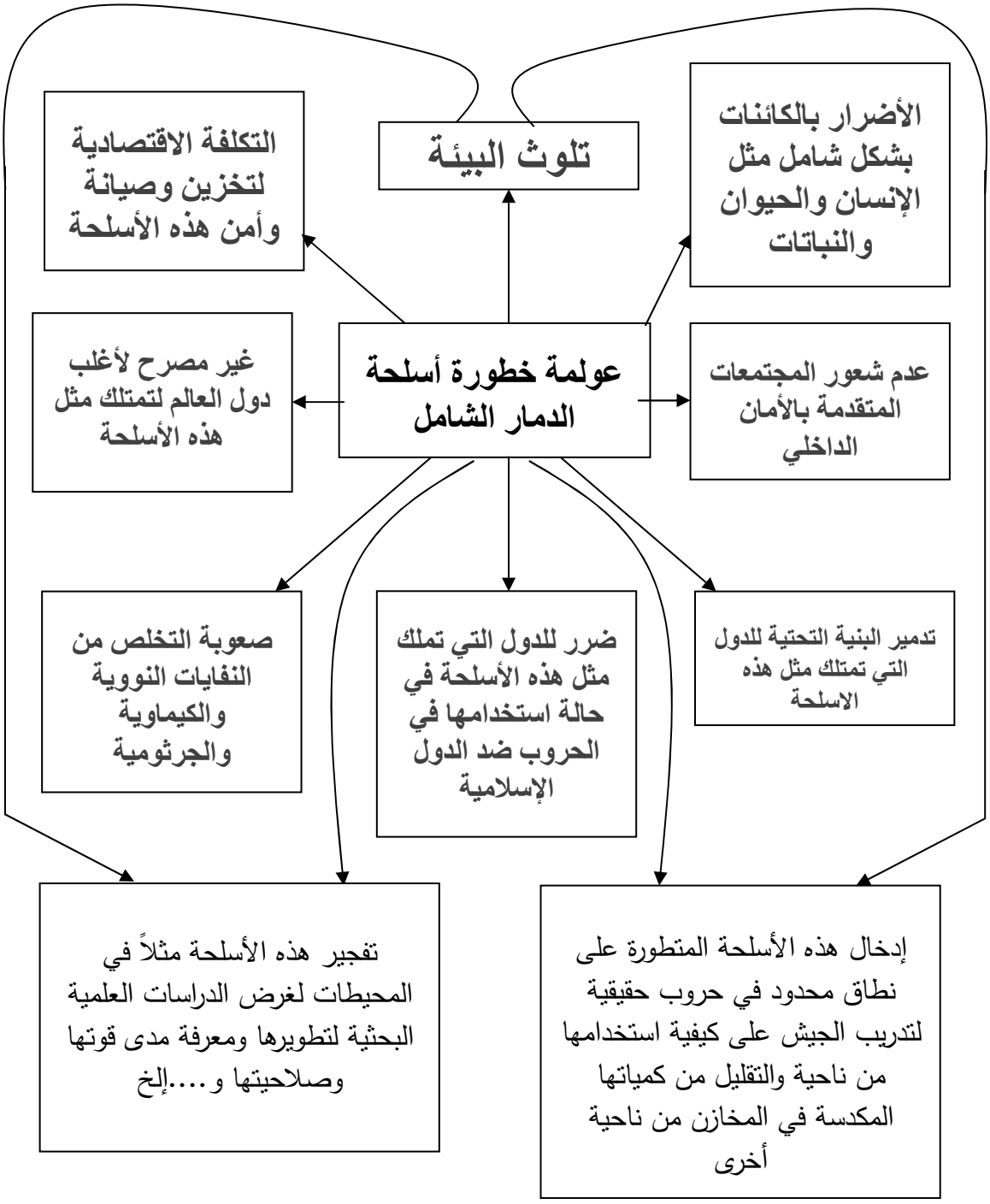

خامساً: عولمة الإرهاب

الإرهاب هو وليد البيئة الدنيوية الاجتماعية والثقافية والتعليمية والعادات والتقاليد البيئية السيئة والإباحية والرذيلة التي يعيش فيها الفرد، حيث تغرس فيه سلوكاً عدوانياً غير أخلاقي وتفقده عقيدته وانتماءه لوطنه وتولد حقداً عميقاً في داخله يجعله يتمرد على نظام بلده ويرفض عادات وتقاليد مجتمعه، ويكون عنصر هَدمٍ لمجتمعه وللآخرين. ويمكن أن يطلق عليه الآن مصطلح إرهابي عندما تصل به الحالة للإضرار بالآخرين وبالبيئة المحيطة به. وقد يمتد إجرام الفرد الإرهابي ليقوم بعمليات تخريبية بدول أخرى غير الدولة التي ينتمي إليها في الأصل ولكنه لا يشعر بانتمائه لها بالفعل والعمل. وهذا يحدث عند التحكم في سلوك الإرهابي وشحنه ضد دول معينة بالباطل وإقناعه بأن أعماله التخريبية بالدول الأخرى ما هي إلا انتماء لوطنه بالمحافظة على سلامته من الآخرين.

وهنا نستخدم مصطلح عولمة الإرهاب، لأن الإرهاب يؤدي إلى التأثير على البيئة الصحية للإنسان والبيئة المحيطة به ويلوثها عندما يقوم بعمليات تخريب. والمنظومة التالية توضح عولمة الإرهاب.

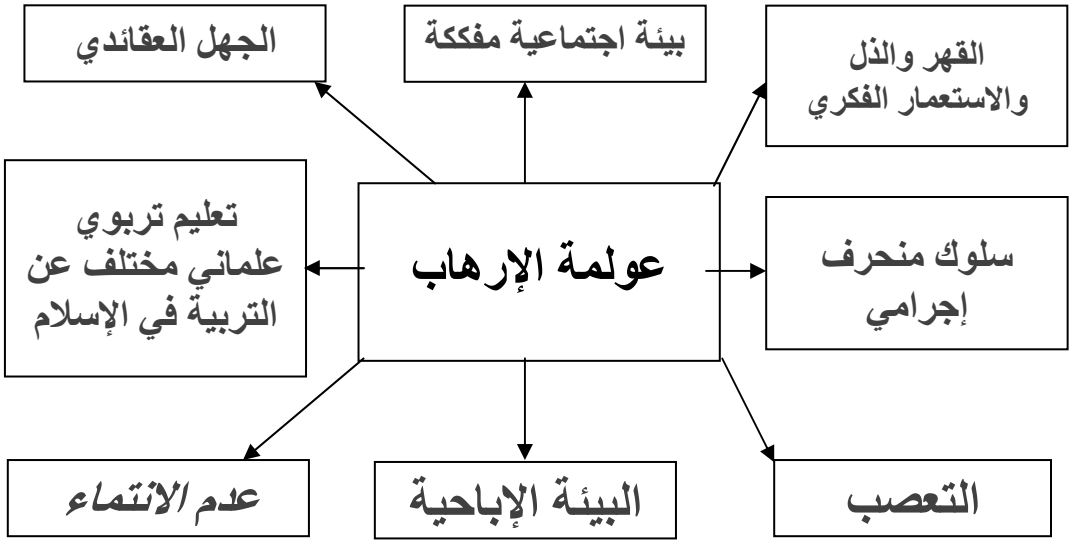

كما أن لبيئة الفرد التعليمية دخلاً في تشكيل شخصية وسلوك الفرد في المجتمع. فعولمة التعليم التي تحمل شعار القومية أو الإنسانية أو ما شابه ذلك والمبنية على أسس العلمانية والعقائد الدنيوية ولا تهتم بمكارم الأخلاق تنتج أفراداً فاسدين في المجتمع والعكس صحيح. أما من يتهم المجتمعات التي تدافع عن شرعيتها ووطنيتها وممتلكاتها التاريخية بأنها مجتمعات إرهابية، فلديهم أغراض شخصية تهدف لاستغلال وفرض سلطتهم على تلك المجتمعات. وهذا لن يقبله من هو مؤمن إيماناً كاملاً، ولديه انتماء لوطنه ومجتمعه وأسرته، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه. وندعو الله عز وجل أن يهدي أفراد المجتمعات الإسلامية إلى التقوى والصلاح وترك الخلافات ونشر الخير والمحبة بينهم. ونذكرهم بحديث المصطفى عليه صلوات الله وهو : عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**لا يؤمن أحدُكمْ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**" رواه البخاري ومسلم. كما أن كتب ومراجع التربية الإسلامية كثيرة ومتعددة المصادر ويمكن الاستعانة بها في وضع المناهج التربوية في العلوم والدين والأدب، وذلك حتى

لا تصطدم الأمة الإسلامية بأشكال من الأبناء ذوي السلوك الإرهابي أو التعسفي أو الأصولي من مفهوم إسلامي.

ومثال ذلك احتجاج العديد من دول العالم الإسلامية وغير الإسلامية على العراق عندما احتل الكويت عسكرياً. واعتبار أن دخول الكويت أمر غير شرعي، لذا وقفت تلك ضد العراق لتعيد شرعية البلاد لأهلها الأصليين، **فهل يمكن القول بأن هذه الدول التي وقفت مع الشرعية الدولية إنها دول إرهابية؟** بالطبع **الإجابة:** لا. ولكن ما يحدث في فلسطين الآن ضد سكانها الأصليين من الفلسطينيين فإنه لا يعد إرهاباً لأنهم يقاومون الاحتلال الإسرائيلي العسكري. ومثل هذه الحروب يولد تلوثًا للبيئة.

ويمكن تعريف مصطلح "سلبيات عولمة البيئة الإرهابية" بأنها ما هي إلا دعوة للقضاء على من يدافعون عن إسلامهم بأرواحهم ومالهم وأولادهم عن طريق غرس مبادئ الانحلال الخلقي وفقد مكارم الأخلاق وغرس السلوك غير القويم والإباحية في نفوس أبنائنا منذ الصغر كما في الدول النامية الإسلامية.

ويقصد بالتلوث البيئي في شخصية وسلوك الأفراد المنحرفين بالتلوث الإجرامي الذي يصل له الفرد (والعياذ بالله)، والذي يطلق عليه مصطلح "إرهابي". فالإرهابي: هو فرد من أفراد المجتمع الملوث ببيئة لا يصلح للعيش فيها إلا المجتمعات التي:

(1)تفقد شرفها

(2)ليست لها مبادئ إنسانية كريمة

(3)تبيح الإباحية والفساد والعنف والإجرام

(4)تلوث البيئة بانتشار الجرائم غير الإنسانية.

ولله الحمد على أن مثل هذه الصفات أصبح لا وجود له في مجتمعاتنا الإسلامية إلا في حدود ضيقة جدا من أمثال هؤلاء المستغربين (يهديهم الله للاستقامة والعفة والطهر) الذين انجرفوا في تيار عولمة الفكر الغربي الإلحادي المبني على أسس الإباحية والخلاعة والفساد مع ما يرددونه دائما من دعم الحرية وحقوق الإنسان. فما هي الحرية في نظر الغرب؟ وما هي حقوق الإنسان في نظرهم ما دام الإنسان الفقير المعدم ليس له حق في التصرف في أبسط حقوقه؟

وهنا نلخص معنى "عولمة البيئة الإرهابية" بأنها بيئة ملوثة بأنظمة ومبادئ تعليمية فاسدة الخلق والأخلاق تدعو للإباحية وحقوق الإنسان وتحرير المرأة من إنسانيتها لتكون سلعة للعرض والطلب، كما تدعو إلى غرس مبادئ العقائد الدنيوية في نفوس أبنائنا من الصغر في جامعاتنا الإسلامية على وجه الخصوص ولا تتعرض لمبادئ الديانات السماوية القويمة.

يقصد بالعولمة هنا أن ما حدث بعد تعرض أمريكا لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م هو حدوث تكتلات دولية من أغلب دول العالم الأول وغيرها ضد الدول الإسلامية، وفرض عليها مبادئ عولمة الإرهاب البيئية أو عولمة البيئة الإرهابية. إلا أن سياسة تطبيق مبادئ العولمة على الدول الإسلامية كان مخططاً لها من قبل أحداث الحادي عشر منذ فترة استقلال

الدول الإسلامية من الاستعمار. ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن للمافيا العالمية تكتلات معولمة ضد الإسلام. ويمكن أن نطلق عليها مصطلح "عولمة المافيا الدولية الإرهابية". وتُخطط منظمات المافيا المعولمة لغرس بعض العناصر المستغربة الملحدة داخل المجتمعات التي تؤمن بالديانات السماوية دون استثناءات، لتكون مهام هذه العناصر فرض وتطبيق ونشر مبادئ العولمة البيئية الإرهابية في تلك المجتمعات في الخفاء، حيث إن مبادئ وقيم وسلوكيات التلوث البيئي الإرهابي منتشرة بشكل واضح في مجتمعات الدول المتقدمة والدليل على ذلك زيادة نسب معدلات الجريمة في تلك المجتمعات بجانب زيادة الأمراض الجنسية التي تعمل على تلوث البيئة الصحية في هذه المجتمعات نتيجة الزيادة غير الطبيعية وغير المنطقية لنسبة الأفراد ذوي السلوك المنحرف خلقياُ ودينياً لكون هؤلاء الأفراد يمتازون بالعنف والإجرام وعدم الانتماء لوطنهم. والمفكرون في هذه الدول المتقدمة يقدمون النصح بالأدلة العملية والعلمية المنطقية على أن مثل هذه السلوكيات في مجتمعاتهم سوف تؤدي إلي دمار دولهم. وما حدث ويحدث في منطقة الخليج من الخلاف القائم بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا نزاع على إستراتيجية توزيع مراكز القوى في العالم ... هل ستصبح قوة واحدة تحكم العالم من بعد .... أم أن تلك الدول عبارة عن مجموعة من القوى المهيمنة على العالم تقوم بتوزيع الخيرات وتقسيمها فيما بينها. فحدوث مثل هذه الاعتداءات يعتمد على الجانب الأقوى لكي ينفرد باستغلال الدول ذات الثروات الطبيعية. وقد تم بالفعل تطبيق عولمة البيئة الإرهابية على هذه الدول النامية والإسلامية، وسيتم استمرار تطبيقها على سائر الدول حالياً وفي المستقبل.

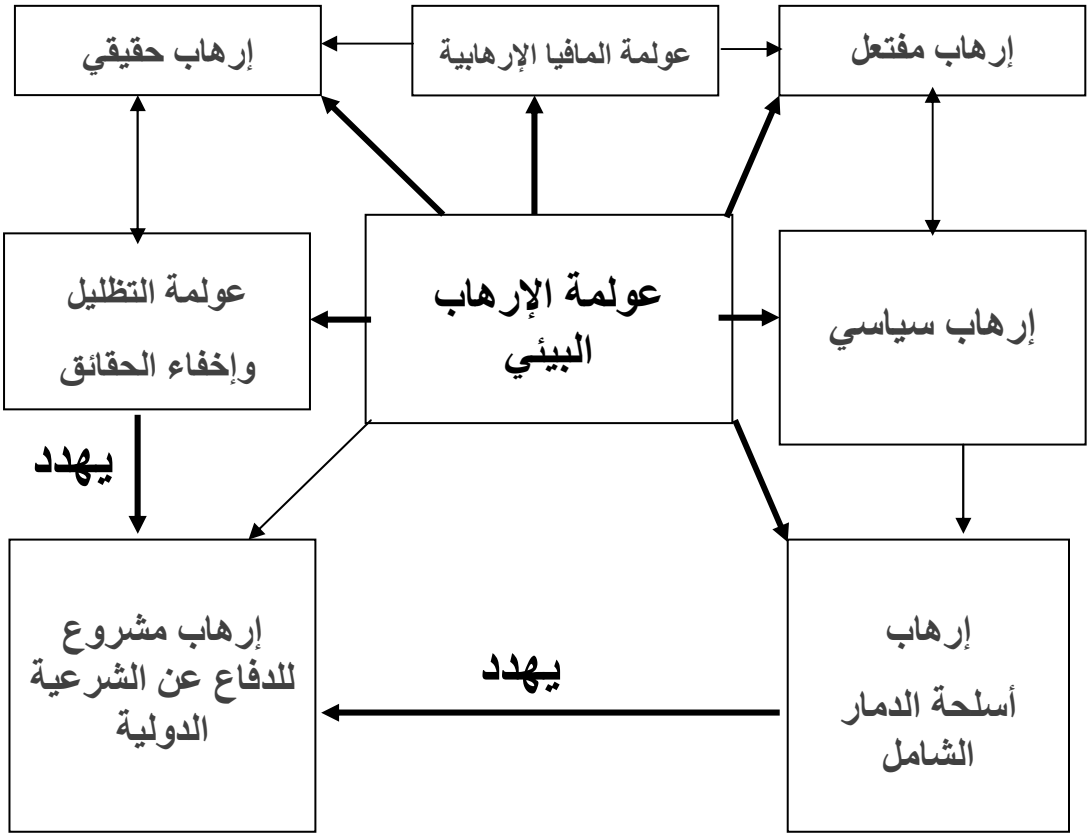

لذا يجب صد هذا السيل الجارف من مفاهيم العولمة البيئية الإرهابية المدمرة للفرد في أي مجتمع يؤمن بإحدى العقائد السماوية ويرفض الإباحية وسلبيات حقوق الإنسان التي تتعارض مع المبادئ الإنسانية التي خلقها الله في نفس الإنسان بالفطرة. حيث السلوك غير القويم لا ينتج إلا تلوثاً بيئياً إرهابياً معولماً. ويمكن توضيح ذلك بالمنظمة التالية.

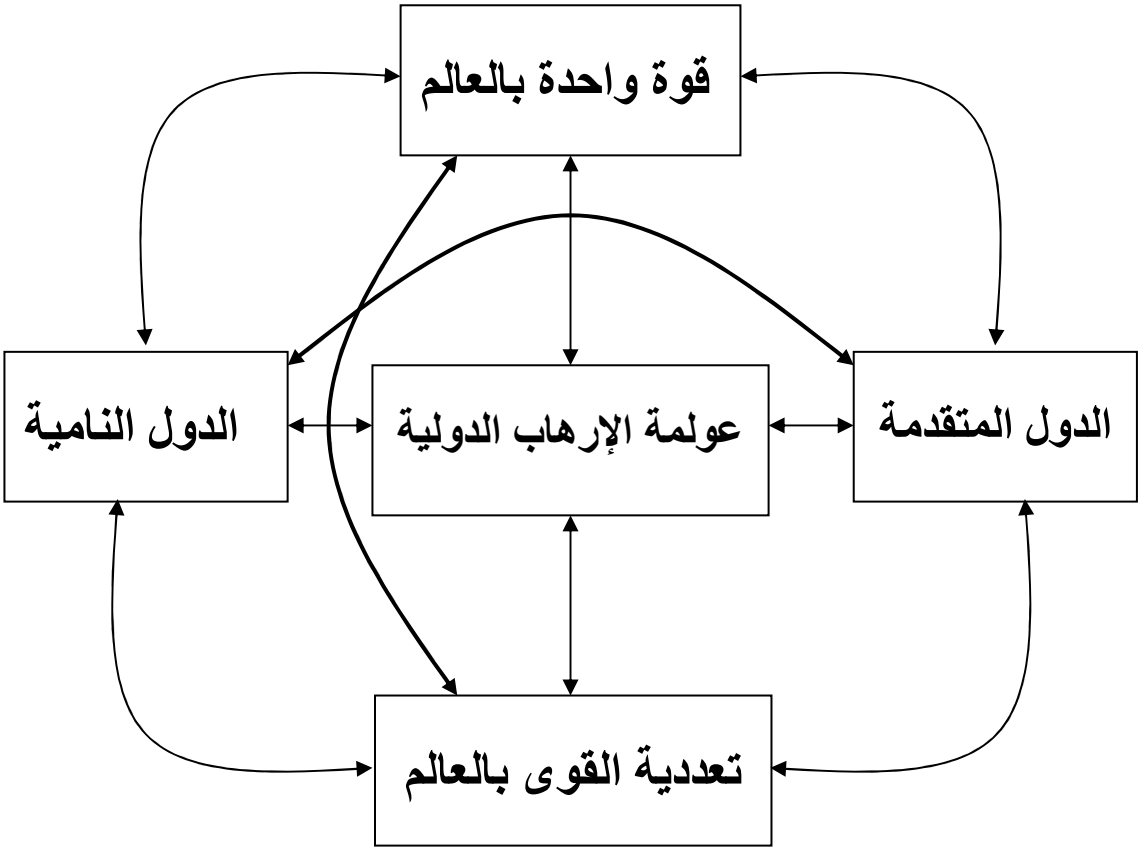
قوة واحدة بالعالم
الدول النامية
عولمة الإرهاب الدولية
الدول المتقدمة
تعددية القوى بالعالم

سادساً: تفادي مشاكل عولمة التلوث البيئي

لكي نستطيع إيجاد الحلول الإيجابية للعودة لبيئة نقية صافية وصحية حسب المستطاع. يجب علينا محاولة إعادة التفكير في:

أولاً : التقدم والتطور الحادث في مجالات العلوم المختلفة.

ثانياً : نوعية المنتجات الصناعية.

ثالثاً : المبادئ التي تقوم عليها أنظمة التعليم والتعلم.

رابعاً : وضع تعريف عن ماهية حضارات دول العالم الأول المتقدمة وكذلك الدول النامية (دول العالم الثالث ووضع الإسلام فيها) استناداً إلى الفطرة الإنسانية لا للأغراض الشخصية. ويهدف التعريف إلى طرح تساؤلات عن مدى أهمية التقدم العلمي والصناعي وعن مميزاته التي تفيد البشرية على الكرة الأرضية؟

والآن لنتناول كلاً من النقاط الأربع السابقة باختصار في محاولة إبراز مفاهيمها بشكل منظومي يهدف للوصول إلى بعض الحلول للتقليل من التلوث الحادث على الكرة الأرضية بصورة عامة ؟

(1) التقدم والتطور الحادث في مجالات العلوم المختلفة

(أ) المجال الطبي:

من مميزات التقدم العلمي وتطوره في عولمة التطبيب، إمكانية إجراء العمليات الجراحية عن بعد عبر وسائل الاتصالات المرئية والسمعية (استخدام عولمة المعلوماتية في الطب). وإنتاج العديد من الأدوية الكيماوية التي لها تأثير سريع في معالجة الأمراض، ولكن من سلبياتها الخطيرة وجود تأثيرات جانبية، أي بجانب معالجتها للمرض بكفاءة عالية يكون لها نشاط مضر بصحة الإنسان بصورة عامة. والاتجاه العلمي الحالي يتجه جهة العودة إلى استخدام الأعشاب الطبية "الطب الأصلي" وهو الطب الشعبي، والذي نرفض وبشدة تسميته بالطب البديل لأنه هو الطب النبوي الأصلي في العلاج منذ ألوف السنين والتاريخ يشهد لذلك. كذلك تم تحضير وتصنيع الأدوية الفعالة للعلاج من مواد طبيعية وليس من مواد كيماوية، ويعتبر هذا الاتجاه أحد الحلول للتقليل من تلوث البيئة الصحية في العلاج. إلى جانب التركيبات النباتية الطبية ومستخلصاتها الطبيعية وهي حالياً تستخدم بكثرة وقد اتجه الإنسان ناحيتها بدلاً من الأدوية الكيماوية لتأكده من عدم وجود أضرار لها بالصحة.

ولا يفوتنا هنا التنويه بعولمة مافيا العقاقير الطبية التي تهاجم بشدة وعنف وعصبية استخدام الأسس والمبادئ والقيم الأصيلة للطب الشعبي في العلاج بالأعشاب والنباتات والكائنات الحية الطبيعية. ومن أهم مبادئ ومفاهيم تلك المافيا غرس عقيدة معولمة تقنع بها طلاب الطب بأن العقاقير الكيماوية الصيدلانية هي أهم الأدوية التي يجب أن يؤمن باستخدامها لعلاج المرضى، وكذلك إقناعهم بأن العلاج باستخدام الطب الشعبي غير مفيد، ويؤيدهم في

ذلك سلبيات عولمة الإعلام على نطاق واسع جداً نتيجة الأرباح الطائلة من مردود تسويق الدواء الكيماوي في العالم أجمع.

لكن بظهور العديد من المتعلمين غير العلمانيين والمثقفين المؤمنين بأهمية استخدام الطب الشعبي ومعرفتهم وإدراكهم لزيادة مشاكل استخدام العقاقير الكيماوية بالتجربة بدأت عملية مواجهة مبادئ عولمة البيئة الصحية، وذلك للتقليل من مضار تلوث البيئة الصحية في مجالات علاج الإنسان.

(ب) مجال الكيمياء:

نعلم أن أغلب المواد الكيماوية التي تم اكتشافها لها درجات متفاوتة من السموم والضرر على صحة الإنسان، لذا فالتقليل منها يقلل من التلوث البيئي الصحي عند المعالجة بالطب الأصلي وهو الطب الشعبي الأصيل . كما أن الطب في عصرنا الحالي قد تحول إلى حد كبير إلى سلعة تجارية تباع وتشترى، وهذه هي عولمة التطبيب غير الأخلاقية والتي تظهر كنتيجة لسلوك الطبيب التجاري، وهذه بدورها نتيجة طبيعية لسلبيات عولمة التعليم والتعلم في مجالات العلوم التطبيقية، مما ينعكس بشكل مباشر و/أو غير مباشر على عولمة البيئة الصحية. إلى جانب اتحاد بين شركات الكيماويات الدولية لتصبح مسيطرة على العالم أجمع ويمكن أن يطلق عليها عولمة الكيماويات وهي الجهة الوحيدة التي تسوق كيماوياتها للجامعات وكمواد أولية في التصنيع والزراعة وغيرها في جميع دول العالم. ويمكن أن نطلق عليها بعولمة الكيماويات حيث هذه الشركات لها فروع في مناطق إستراتيجية موزعة على العالم على أساس تزويد أي دولة تحتاج للكيماويات وبهذا أصبح العالم كالقرية

لشركات الكيماويات الضخمة المسيطرة على تسويق الكيماويات لجميع دول العالم ولا يستطيع أحد منافستهم نهائياً.

(ج) مجال الأحياء والفيزياء والهندسة:

للمحافظة على بيئة نظيفة طاهرة يجب إيقاف عمليات الاستنساخ الطبية كهندسة بيولوجية، وكذلك عمليات التهجين الزراعي والحيواني التقني وتخليق أنواع ضارة وشديدة الخطورة من بكتيريا وفيروسات ملوثة للبيئة الطبيعية. وإيقاف العمل البحثي غير الشرعي في مثل هذه المجالات العلمية التي تؤدي لدمار البشرية من حروب بيولوجية جرثومية واستنساخ كائنات حية مشوهة تخرج عن نطاق فطرة الإنسان التي فطره الله عليها.

(د) في مجالات علوم الفضاء والتسابق في التسلح:

تعتبر من المجالات التي تؤدي إلي تلوث الطبيعة بشكل قد يصل إلى تدمير الطبيعة بالكامل ..... لذا فإنه ينصح بالتقليل من إنتاج هذه الأسلحة لحماية المجتمعات وبيئتهم من التلوث والكوارث المفتعلة.

(2) نوعية المنتجات الصناعية

إنه من جهة ما يخص المجال الكيماوي فقد تم تحضير قرابة العشرين مليون مركب كيميائي .... منها

(1) ما يستخدم كأدوية بعد إجراء أغلب الاختبارات البيولوجية والفارماكولوجية والسريرية للتأكد من درجة خطورة هذه الأدوية على صحة الإنسان.

(2) ما يدخل بشكل مباشر في تصنيع أسلحة الدمار الشامل .

(3) ما يدخل في تكرير الجازولين (البترول)

(4) تصنيع البلاستيك بأنواعه المختلفة من خام الزيت الأسود (الذي يسمى بالذهب الأسود لما له من وزن اقتصادي عالمي).

(5) ما ينتج من صناعات البيتروكيماويات المتعددة جداً.

(6) منتجات أخرى كثيرة.

وعموماً فإن ما يستخدم من هذه الملايين هو قليل جداً يتم في خلاله تصنيع العديد من المنتجات الصناعية ، التي يمكن رؤيتها في كل مكان من حولنا سواء في المنزل – السيارة – العمل – الجامعة – المصنع – .....إلخ.

ومن بعض المنتجات الصناعية الهامة والتي إحدى موادها الأولية ومصادرها الكيماوية نذكر منها:

1- الزيت الخام ويطلق عليه الذهب الأسود (وأحد مكوناته الرئيسية الجازولين)

2- أسلحة الدمار الشامل

3- الأدوية والمبيدات الحشرية

4- البلاستيك لأنواعها

5- الصباغات والأنسجة والألياف الصناعية ومستحضرات التجميل والمنظفات و.....إلخ

6- الإلكترونيات (أجهزة المذياع والهاتف و .....إلخ).

7- وغير ذلك كثير.

وهذه المواد المصنعة نرى أنها أثرت على مفاهيم وتقاليد وعادات الفرد في المجتمع، وهذا التأثير واضح من ناحية إنشاء العديد من المنظمات والهيئات العالمية والمحلية ومنها منظمة الأوبيك التي تضم الدول المنتجة للبترول والمسيطرة على أسعاره وكمياته التي تنتج سنوياً لتغطية احتياجات دول العالم. ومنها منظمات حماية البيئة والتي بعضها محلي والآخر عبارة عن منظمات دولية تعمل على عقد العديد من المؤتمرات العالمية سنوياً لمناقشة وعرض مشاكل البيئة وكيفية إيجاد حلول للتقليل من التلوث الحادث في الطبيعة.

وعملية تكرير البترول وإنتاج منتجات بترولية (منتجات بتروكيماوية) مثل الجازولين (البترول) والبلاستيكيات صناعياً والغاز يؤدي إلى تلوث بيئي هوائي ومائي وبري ، كما أن إنتاج أسلحة الدمار الشامل تنتج ملوثات خطيرة للبيئة قبل وبعد استخدامها في الحروب كحروب حقيقية بين الدول أو كإرهاب من دولة على أخرى (لا سمح الله). ولهذا فإنه يجب التفكير العميق للمصارحة

مع النفس البشرية التي خلقها الله على الفطرة والعفة حتى تتم الإجابة **عن مدى الاستفادة التي يحتاج إليها الإنسان من هذه المنتجات الصناعية؟**

الإجابة: توجد قوتان يمكن اعتبارهما قوتين سياسيتين (قوتين من قوى التوازن العالمي) وهما (1) البترول و(2) أسلحة الدمار الشامل ويليهما (3) الأدوية كسلعة إستراتيجية تجارية هامة، ثم تأتي بعد ذلك بقية المنتجات الصناعية. حيث يدخل في مكونات أغلب هذه المنتجات مواد كيماوية حتي ولو كان المنتج طبيعياً فيتم حفظه بمواد كيماوية حافظة عند تعبئته في قنينات.

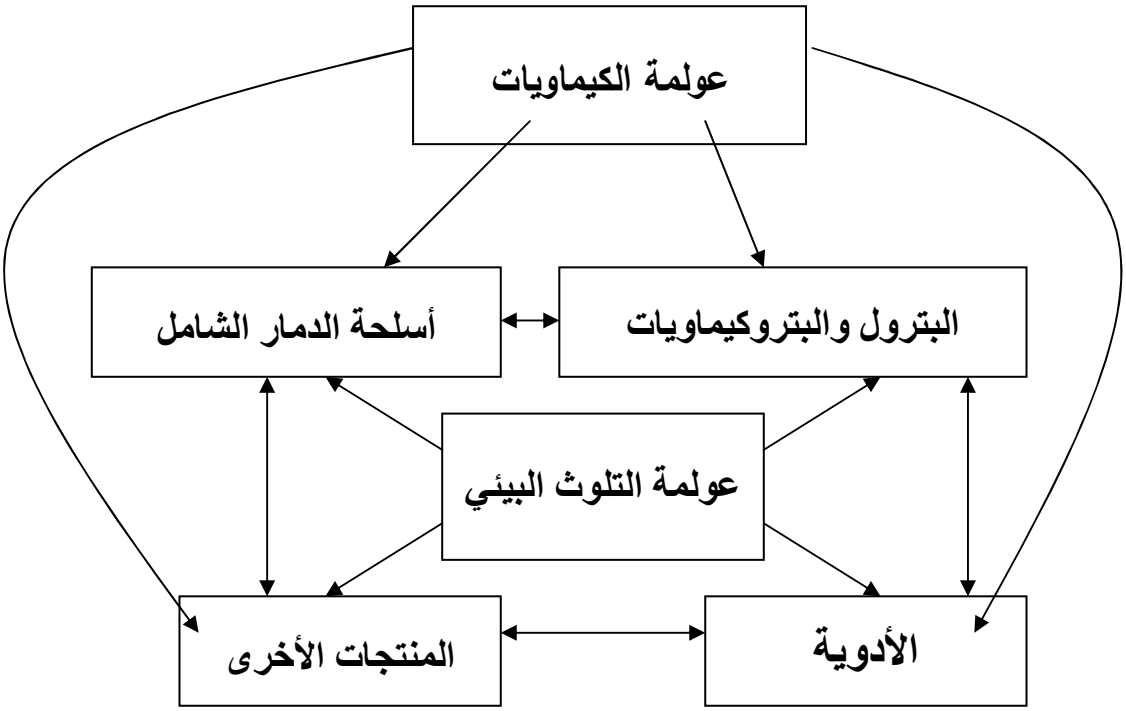

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م بأمريكا جعل الأمريكان يفكرون بجدية في **مدى أهمية الاستمرار في تصنيع أسلحة الدمار الشامل؟ وما مدى الاستفادة الحقيقية منها؟ وما علاقتها بالبترول؟**

الإجابة: حلول المحافظة على البيئة من التلوث والكوارث المفتعلة، والتي قد تحدث ليست في دولة واحدة فقط بل قد ينتشر التلوث ليصيب عدة دول

مجاورة حسب قدرة فاعلية المادة الملوثة. ولهذا يمكن تسميتها بعولمة تلوث بيئي أو بـ "**عولمة البيئة الملوثة**". وإيجابيات هذه العولمة تهدف إلى التقليل من إنتاج ما هو ضار بالبيئة الصحية والبيئة الصناعية والزراعية والطبيعية مثل أسلحة الدمار الشامل – الأدوية الكيماوية والبيولوجية والجينية – المبيدات الحشرية الكيماوية والأسمدة الصناعية والمنظفات الكيماوية وغيرها كثير، وذلك للعودة إلى الاتزان البيئي الطبيعي.

والمنظومة التالية توضح بعض الحلول التي تم تنفيذ بعضها بالفعل في دول العالم الأول . وكذلك في بعض الدول النامية لمعالجة و/أو إيقاف مسببات التلوث البيئي. ويوجد تناسب عكسي بين التلوث البيئي والاقتصاد القومي في الدول. فنجد أنه كلما زادت معدلات أي نوع من أنواع التلوث البيئي أثر ذلك على الاقتصاد القومي للدول بالنقصان.

كما أن هناك بعض الكوارث الطبيعية التي ليس للإنسان دخل فيها، ولكن يحاول تجنبها ووقاية نفسه منها لتوقي الأضرار الصحية في تلك المنشآت بقدر المستطاع مثل:

(1) نقل الهواء لأنواع البكتيريا والفيروسات مما يُلوث البيئة الصحية وتصيب الناس بالعدوى.

(2) ينقل الهواء الرماد نتيجة الزوابع الرملية والروائح الكريهة الضارة بالصحة والدخان والشوائب الضارة الناتجة من البراكين

(3) البراكين والزلازل والنيازك

(4) يساعد الهواء على انتشار الحرائق لاحتوائه على غاز الأكسجين الذي يساعد على استمرارية الحريق ، خاصة في حرائق الغابات الكثيفة.

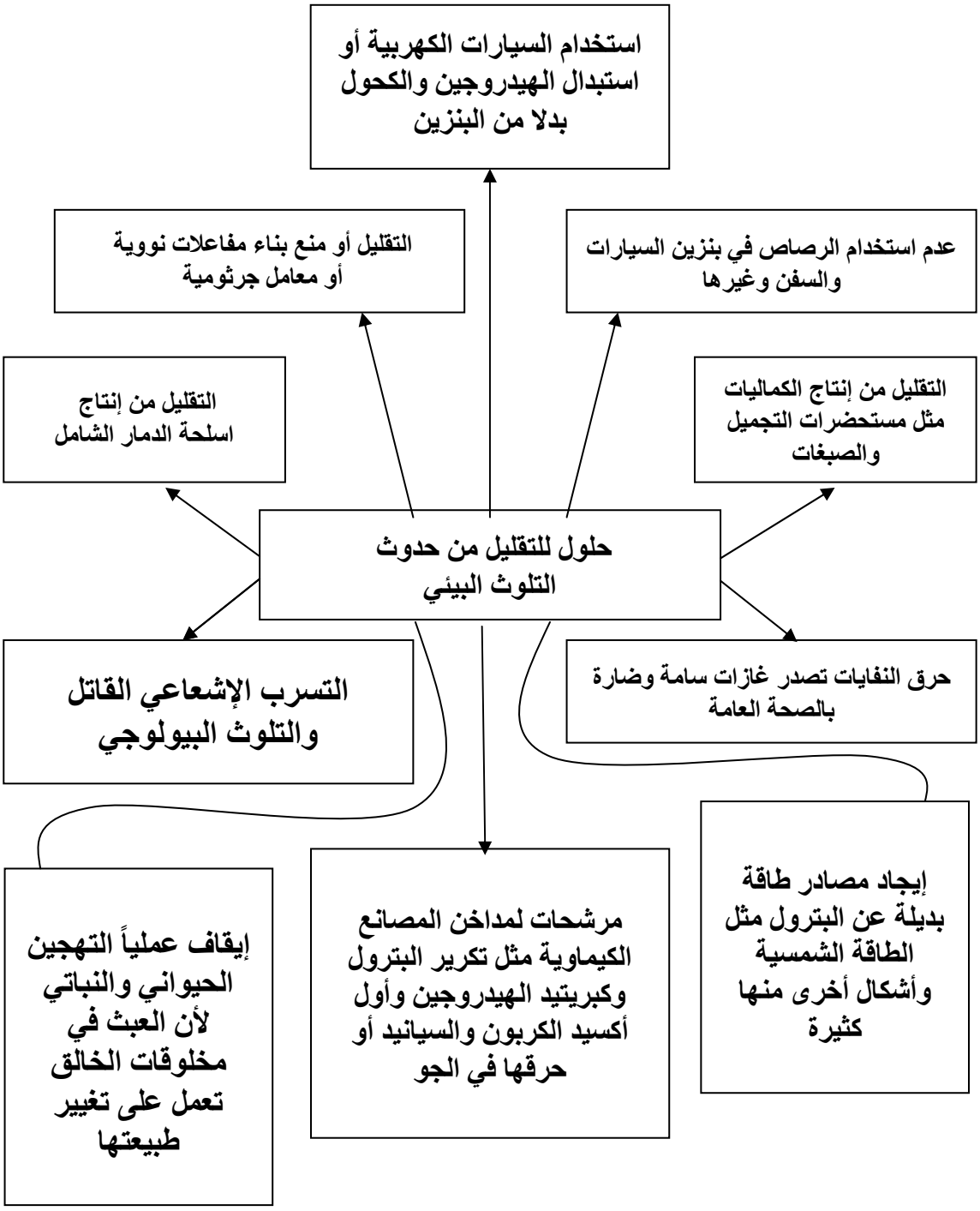
استخدام السيارات الكهربية أو استبدال الهيدروجين والكحول بدلا من البنزين
التقليل أو منع بناء مفاعلات نووية أو معامل جرثومية
عدم استخدام الرصاص في بنزين السيارات والسفن وغيرها
التقليل من إنتاج اسلحة الدمار الشامل
التقليل من إنتاج الكماليات مثل مستحضرات التجميل والصبغات
حلول للتقليل من حدوث التلوث البيئي
التسرب الإشعاعي القاتل والتلوث البيولوجي
حرق النفايات تصدر غازات سامة وضارة بالصحة العامة
إيقاف عملياً التهجين الحيواني والنباتي لأن العبث في مخلوقات الخالق تعمل على تغيير طبيعتها
مرشحات لمداخن المصانع الكيماوية مثل تكرير البترول وكبريتيد الهيدروجين وأول أكسيد الكربون والسيانيد أو حرقها في الجو
إيجاد مصادر طاقة بديلة عن البترول مثل الطاقة الشمسية وأشكال أخرى منها كثيرة

(3) المبادئ التي تقوم عليها أسس التعليم والتعلم

للحصول على بيئة نقية صحية والعودة إلى اتزان بيئي يفضل غرس بعض مبادئ تعليمية تتعلق بالحفاظ على البيئة وأهمها غرس الانتماء لحب الوطن وترسيخ العقيدة السليمة والسلام في نفوس أبنائنا منذ الصغر. والتوجه لعولمة الإنتاجية الإيجابية التي بالفعل يستفيد منها الإنسان وليست عولمة الإنتاج السلبية والتي تنتج إرهابيين وأسلحة دمار شامل و.....إلخ.

وبهذا تكون أهم دعائم سياسة إيقاف زحف التلوث البيئي هي بناء أجيال تؤمن بالسلام والمحبة وتعتقد في الديانات السماوية السليمة التي فطر الله عليها البشرية. ومن المبادئ التي تنشئ أجيالاً صالحين يكون من أهم مبادئهم في هذه الحياة المحافظة على البيئة وتوضحها المنظومة التالية.

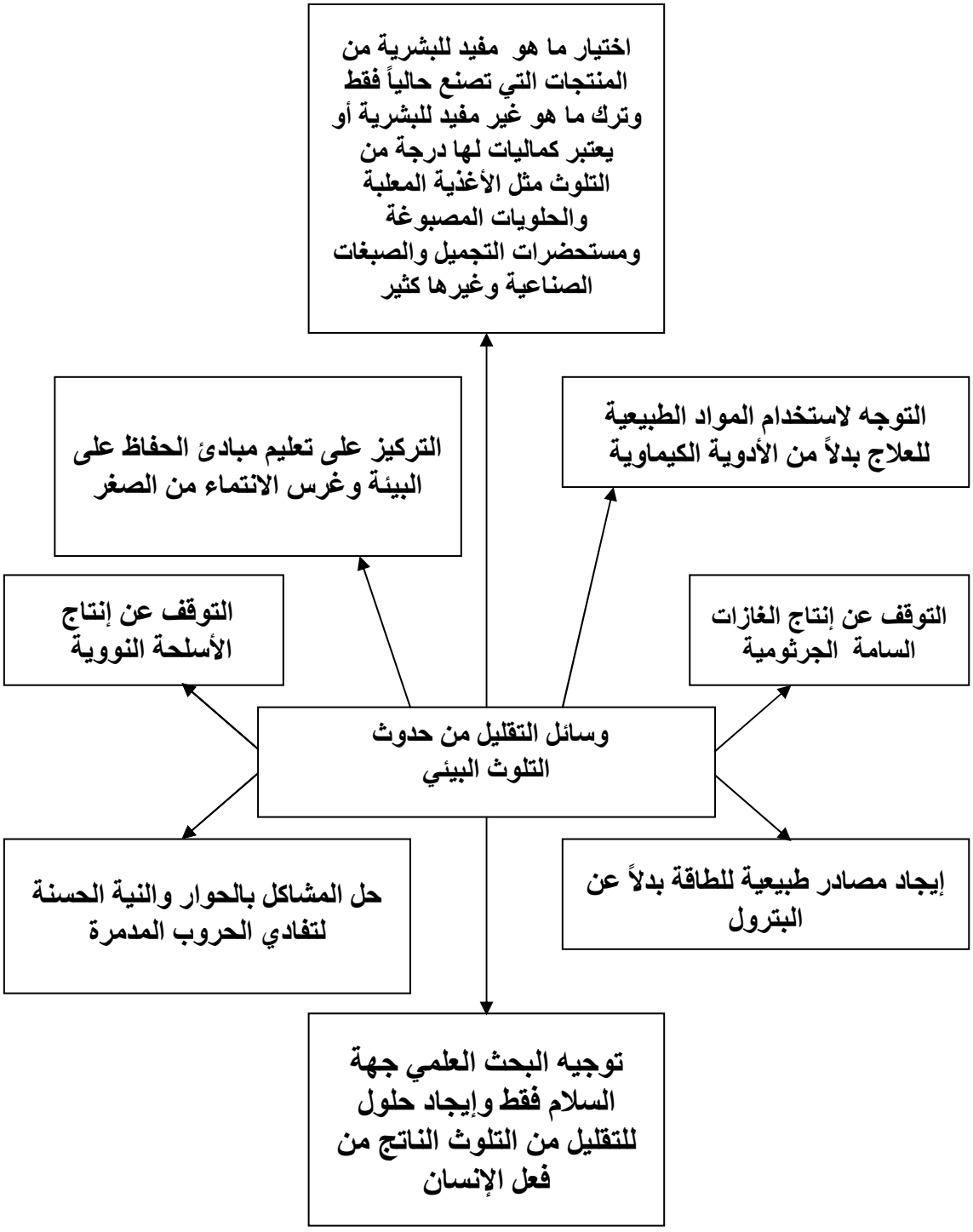
اختيار ما هو مفيد للبشرية من المنتجات التي تصنع حالياً فقط وترك ما هو غير مفيد للبشرية أو يعتبر كماليات لها درجة من التلوث مثل الأغذية المعلبة والحلويات المصبوغة ومستحضرات التجميل والصبغات الصناعية وغيرها كثير
التوجه لاستخدام المواد الطبيعية للعلاج بدلاً من الأدوية الكيماوية
التركيز على تعليم مبادئ الحفاظ على البيئة وغرس الانتماء من الصغر
التوقف عن إنتاج الغازات السامة الجرثومية
التوقف عن إنتاج الأسلحة النووية
وسائل التقليل من حدوث التلوث البيئي
حل المشاكل بالحوار والنية الحسنة لتفادي الحروب المدمرة
إيجاد مصادر طبيعية للطاقة بدلاً عن البترول
توجيه البحث العلمي جهة السلام فقط وإيجاد حلول للتقليل من التلوث الناتج من فعل الإنسان

رابعاً : وضع تعريف عن ماهية حضارة الدول المتقدم؟

يقال إن الدول تكون متقدمة حضارياً وتكنولوجياً عندما تحوي في تركيبتها ما يلي:

(1) أن تكون متقدمة علمياً وبحثياً وتكنولوجياً.

(2) أن تكون متقدمة صناعياً

(3) أن تكون متقدمة تجارياً (أي لها منتجات عديدة تسوق عالمياً)

(4) أن يكون لها اقتصاد قوي وعملاتها النقدية قوية أي لها وزن اقتصادي بين الدول

(5) أن تكون لها مستوى ثقافي وأدبي واجتماعي راقٍ

(6) أن تكون البنية التحتية مكتملة وعلى مستوى جماعي ومدنها نظيفة

(7) أن تمتاز بغزو الفضاء وامتلاك أسلحة الدمار الشامل

أما سلبيات الدول المتقدمة هي:

(وهي ضريبة التمدن الحضاري والإلحاد بالله)

(1) فرض الفكر الخاص بهم على الدول الفقيرة

(2) استنزاف ثروات الدول الفقيرة

(3) إصرارهم على التحكم في ديانات وعادات وتقاليد شعوب الدول النامية

(4) فرض منتجاتهم على الدول النامية بطرق مباشرة و/أو غير مباشرة

(5) منع الدول النامية من تصنيع المنتجات الأساسية ويبقى لها الحق فقط في إنشاء الصناعات الاستهلاكية بمعنى تطبيق عولمة التصنيع من وجهة نظرهم.

(6) اعتقادهم وإيمانهم بالحرية الكاذبة مثل حرية حقوق الإنسان وحقوق المرأة والإباحية حتى وصلت دول العالم المتقدمة لدرجة اعتبار المرأة سلعة تباع وتشترى

ويري المفكرون والمثقفون وبعض المتعلمين في الدول المتقدمة أن انتشار المخدرات والإباحية وتحرير المرأة وحقوق الإنسان والرذيلة والتقدم العلمي والتكنولوجي في مجالات التدمير الشامل وخلق الاستنساخ والعياذ بالله وغيرها ستكون هي العوامل الأساسية في تدمير حضارات هذه الدول المتقدمة، لأن هذه العوامل أنتجت أجيالاً سلوكهم غير قويم ومنحرف ويميل بشدة للعنف في المعاملة مع الآخرين وقد يصل الحال ببعضهم لدرجة التمرد على أسرته ومجتمعه ووطنه مما يوصله للإرهاب الحقيقي المدمر لكل ما هو في محيط بيئته، وقد يمتد لتدمير الدول المجاورة له. والآن دعنا نر إيجابيات وسلبيات مبادئ الدول النامية **وما هي أسباب تأخرها وتخلفها كما يقال؟**

الإجابة: نفضل أن نبدأ بسلبيات الدول النامية وهي:

(1) غرس العولمة (التي تعتبر أغلب مبادئها سلبيات من وجهة نظر المجتمعات المتمدنة) في الدول النامية وفرضها عليهم

بأي وسيلة من الوسائل الحميدة أو غيرها علنياً أو في الخفاء. واختلاف أنظمة الحكم الدنيوية في الدول الإسلامية لتكون هذه الدول على خلاف دائم فيما بينها، وبالتالي لا تستطيع عمل أي نوع من أنواع الوحدة لاختلاف أنظمة الحكم فيها بطبيعة الحال.

(2) السماح للغرب باستنزاف ثروات الدول النامية، حيث إن الله أنعم على الدول الإسلامية بموارد طبيعية وثروات كثيرة لا توجد لدى الغرب.

(3) منع الدول النامية من تصنيع المنتجات الأساسية والاكتفاء بتصنيع الكماليات.

(4) غرس فصائل تقوم بنشر مبادئ العولمة منذ بداية القرن المنصرف، وظهرت مخالبها الحادة في تطبيق مبادئ العولمة على الشعوب الإسلامية وعلى نطاق واسع بعد استقلال أغلب الدول الإسلامية من الاحتلال العسكري الغربي. وساعد هذه الفصائل على نشر هذه المبادئ المخالفة للشريعة الإسلامية ما يلي:

i. نقل مميزات وعيوب الغرب بأكملها إلى الشرق.

ii. إدخال المنتجات الكمالية الترفيهية الغربية إلى لشرق وذلك لاستنزاف خيرات هذه الدول اقتصاديا.

iii. إشعال نار الخلافات بين فرق المسلمين.

(5) إشعال نار الفتن بين الطوائف والفرق الإسلامية فيما بينهم من ناحية ومن ناحية أخرى مع العلمانيين لخلق جو متوتر

في داخل الدول النامية مما أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات متناثرة وعمل حدود دولية بينها لها لكي تتناحر عليها، كما أثبت التاريخ ذلك.

(6) التحكم في مبادئ التعليم والتعلم وهذا من أهم مبادئ العولمة التي تريد دول الغرب نقلها بسلبياتها وإيجابياتها إلى أنظمة التعليم في الدول النامية وبدون احترام ولا اهتمام بمشاعر المسلمين أو بعاداتهم وتقاليدهم.

حيث أغلب العوامل السابقة تؤدي إلى أنواع مختلفة من التلوث البيئي والصحي والتعليمي والاقتصادي والعقائدي.

ومن الإيجابيات التي أنعم الله علينا بها هي:

(1) حفظ الدين والعقيدة في أنفس المسلمين بالرغم من انحراف بعض أفراد المجتمعات الإسلامية ولكن ندعو لهم بالهداية والعودة للصراط المستقيم إن شاء الله.

(2) رفض المجتمعات الإسلامية للإباحية وتحرير المرأة وحقوق الإنسان، ومن فضل الله على المسلمين هي عفتهم التي خلقها الله في أنفسهم. وبالرغم من تغلغل ظواهر الزنا وشكر الخمور والربا والقمار في المجتمعات الإسلامية إلا أنها لازالت محصورة في فئة محدودة داخل المجتمعات الإسلامية وهي شبه معزولة عن المجتمع. وتوجد من ذلك أمثلة كثيرة حيث في دولة مصر الشقيقة تمنع المصريين من لعب القمار وتسمح فقط للأجانب بذلك. كما أنها قللت من

أماكن بيع الخمور وحددت أماكنه، وهي محرمة في المملكة العربية السعودية تماماً، وفي بعض الدويلات الإسلامية كذلك.

(3) حفظ الله عز وجل الأمة الإسلامية من تلوث أسلحة الدمار الشامل والسبب في ذلك يعود للمشاكل الكثيرة التي تتعرض لها الدول المتقدمة من تخزينها لكميات ليست بقليلة من هذه الأسلحة والمبالغ الضخمة التي تنفقها لتخزين وصيانة ومنع تهريبها إلى خارج دولها.

(4) المسلم أو الكافر أيهما يعيش في بيئة آمنة على نفسه وعرضه وماله ؟ فالأمن يغني تماماً عن أي رفاهية وتقدم حضاري مصحوب بالعنف والإرهاب والإباحية. وهنا نقول إن الأمن الداخلي والأمان في دول المسلمين .... ولا أمن ولا أمان تشعر به المجتمعات الغربية في دولهم المتقدمة.

(5) الترابط الاجتماعي الذي وهبنا الله إياه. والذي يفتقده الغرب ويريدون أن يفرضوا علينا عولمة التفكك الاجتماعي لأوطاننا لكي نصاب بما أصابهم من أضرار جسيمة نتيجة تطبيق مبادئ إرهابية و/أو صهيونية أدت إلى تفكك مجتمعاتهم الحضارية المتقدمة في جميع النواحي الاجتماعية والعلمية والصناعية و...إلخ.

والآن هل يمكن القول إن دولنا نامية ومتخلفة بعد ذكر مفهوم الإيجابيات السابقة التي ينعم في ظلها الفقير قبل الغني؟ لا أظن أن من يعيش تحت هذه المبادئ الخمسة السابقة ويؤمن بها.....أنه يكون متخلفاُ ورجعياً أو أصولياً أو إرهابيا كما هو الحال من وجهة نظر الغرب.

إذا كانت بيئتنا متخلفة ونامية ورجعية فلنسأل أنفسنا ونسأل أفراد المجتمعات الغربية المتحضرة.....

لماذا تتشكل تكتلات باستمرار بين دول الغرب والشرق الأقصى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م تهدف لفرض مبادئ العولمة بجميع أنواعها وأشكالها وأساليبها المختلفة بأي وسيلة على أنظمة وشريعة الدول التي تسمى بالدول النامية وخاصة على جميع الدويلات الإسلامية في العالم؟

إن الجواب على هذا السؤال يبقى مفتوحاً أمام كل من أراد الجواب عنه. والجواب عنه في نظري هو أن تلك التكتلات تهدف فيما تهدف إلى إفساد بيئة الدويلات الإسلامية من النواحي التعليمية والصحية والعقائدية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية و.....إلخ لتصبح على نفس مبادئ الغرب الفاسدة التي سوف تدمر من الداخل وهذا بشهادة المفكرين والمثقفين والمتعلمين الغربيين والمستغربين والشرقيين على السواء الذين موطنهم الأصلي هو الدول الغربية المتقدمة حضارياً كما يزعمون.

الفصل الرابع

المنظومة في الإسلام وكيفية التعامل مع مبادئ العولمة

أولاً: مقدمة مختصرة عن جوهرة الإسلام 128

ثانياً: ماهية المنظومة الإسلامية 130

ثالثاً: الفروق بين مبادئ الإسلام ومبادئ العولمة 152

رابعاً: موقف الإسلام من العولمة 155

خامساً: كيف يمكن التعامل مع مفاهيم العولمة 157

الفصل الرابع

المنظومة في الإسلام وكيفية التعامل مع مبادئ العولمة

أولاً: مقدمة مختصرة عن جوهرة الإسلام

يعتبر الإسلام فكراً ربانياً أنزله الله على نبينا وحبيبنا الشافع المشفع سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، ونحن نسلم لرسول الله بكل ما قاله أو أمرنا به، حيث الإنسان لا يصبح مسلماً إلا إذا اتبع القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة. والفكر الإسلامي ركز على أن لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى. بمعنى أن من مبادئ الإسلام الحنيف القضاء على العصبية. أي بمفهوم العصر (الذي لا يخالف الشريعة الإسلامية نهائياً، بل الشريعة تشير لحلول مشاكل مفاهيم أي عصر) أن يعم السلام بين أفراد شعوب العالم جميعاً. ونحن نؤمن أن السلام لا يتحقق إلا في حالة صفاء النفوس بين مختلف الجنسيات والأصول ..... والكل يحترم أصول الكل ليحل السلام.

أما ما يحدث حالياً حتى في الدول الإسلامية من التفرقة بين الجنسيات وغرس التفرقة في نفوس المسلمين، فإنه يعتبر من أهم مبادئ العولمة التي فرضت نفسها علينا بقسوة.

ولا يحل السلام إلا عندما تكون مبادئ الإسلام الأصلية مغروسة في نفوس أفراد المجتمعات الإسلامية المترابطة اجتماعيا وهي مبادئ التوحيد والإخاء والإخلاص والأمانة والانتماء للأسرة والمجتمع والوطن والتضحية من أجل حماية الدين والوطن من ناحية. ومن الناحية الأخرى الأساسية في الإسلام

وهي التي تعتبر عماد الإسلام والتي تجعل الفرد داخل مظلة الإسلام بأن يلتزم هو وكل فرد من أفراد المجتمعات الإسلامية بالإيمان بالوحدانية لله بأن يشهد بأن لا إله إلا الله وبأن سيدنا محمداً رسول الله. وأن يحافظ على أركان الإسلام الخمسة وتقاليد وعادات المسلمين، ويبتعد عما حرم الله ويتقي الشبهات. وأن يتذكر أحد الأحاديث التي تعتبر أصلاً من أصول الإسلام وهو: عن أبي مالك الحارث بن الأشعري رضي الله عنهُ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو: فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**". رواه مسلم. ومن يبع نفسه للشيطان والهوى باتباعهما فإنه يوبقها أي يهلكها. اللهم وفقنا للعمل بطاعتك، وجنبنا أن نوبق أنفسنا بمخالفتك. آمين يا رب العالمين.

ثانياً: ماهية المنظومة الإسلامية

إن شريعة الإسلام القائمة على القرآن والسنة تحتوي على الحلول المناسبة لأي مشكلة أو أزمة يمر بها المسلمون مهما كانت الظروف الزمنية والمكانية لأن الشريعة المبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة جاءت للبشرية من الخالق الأحد. وهناك ربط بين خلق سيدنا آدم عليه السلام ورسالة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي امتداد الديانات السماوية والمكملة لها إلى يوم الدين.

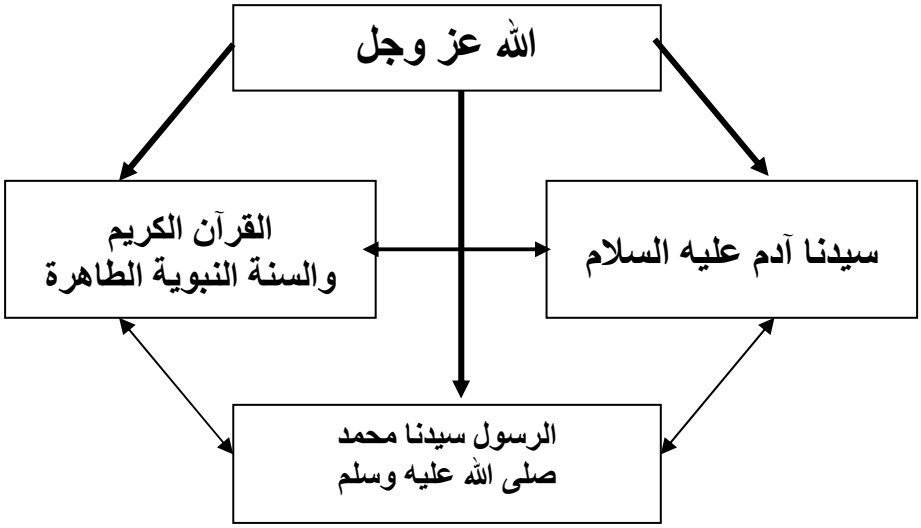

نجد أن العلاقة التي تربط سيدنا آدم عليه السلام ورسول الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي طلب سيدنا آدم من الله شفاعة سيدنا محمد ليغفر له ما تقدم منه من معصية الله أثناء وجوده في الجنة. وهذه العلاقة ترتبط بمولد الرسول ونشره للدين الحنيف للبشرية أجمع، أي أن جميع أحفاد سيدنا آدم مطلوب منهم اتباع الإسلام ومنهجه الشرعي الإلهي الذي أنزل على سيدنا محمد الشافع المشفع كما اتبعه سيدنا آدم قبل نزوله إلى الأرض وطلب

شفاعته من الله ليغفر له. لا إله إلا الله العليم الحكيم المدبر لشؤون الكون. هو الحق الظاهر والباطن الذي وفق وربط سيدنا آدم بسيدنا محمد عليه السلام قبل نزوله للأرض ثم طلب من جميع أحفاد سيدنا آدم اتباع شرع الله وهو الإسلام إلى يوم الدين للعودة للجنة لمن اتبع أصول الدين وسنة نبيه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إنه من قدرة الله الخالق الواحد الأحد أن كل ما في الأرض المخلوقة تحتوي على الازدواجية مثل النار والماء – الذكر والأنثى – الشحنة السالبة والشحنة الموجبة – تتجاذب الشحن المتضادة وتتنافر الشحن المتشابهة – سماء وأرض – جنة ونار – إلكترونات وبروتونات – فوق وتحت –خير وشر – أبيض وأسود – الجمال والقبح – السعادة والتعاسة – الصلاح والخراب – الصالح والفاسد – المفيد والفاسد – الضوء والظلام – البارد والحار – السرور والحزن – الفرح والغم – الراحة والتعب – العزة والذل – الصفو والكدر – الغناء والفقر – الصحة والسقم – المكرم والمهان – النعيم والعذاب – الجوع والشبع – العطش والري – الصيف والشتاء – الشباب والهرم – القوة والضعف – الرطب واليابس – الحر والبرد – الحياة والموت – الأمن والخوف – الغني والفقير – المودة والريبة – الذكر والغفلة – العلم والجهل – الصداقة والعداوة – .. إلخ. والوحدانية لله الأحد الصمد. فنجد أن الصالح يقوم بأعمال صالحة ويلتزم بعقيدته التوحيدية ويتبع شرع الله وسنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والطالح يقوم بأعمال فاسدة ولا يلتزم بعقيدته الإسلامية أو يكون والعياذ بالله كافرا ملحدا أو مشركاً بالله، والله هو الحاكم بينهما يدخل من يشاء الجنة بدون حساب جزاء لما يقوم به من التمسك بالتوحيد والعقيدة الإسلامية والسنة النبوية الطاهرة والعكس صحيح.

فنلاحظ من خلال المنهجية المنظمة أن هناك علاقة تربط الخالق بالمخلوق ثم ترك الخيار للمخلوق ليتبع شريعة الخالق أو يخالفها على أنه من يتبعها يدخله الجنة ومن يخالفها يدخله النار. كما أن الجنة والنار مخلوقتان، فنستنتج مما سبق أن الله الخالق الأحد يدير الكون كما يشاء بربط مفاهيم تتماشى مع أي عصر كان زمانه أو مكانه. فمن هو صالح موحد لله فنهايته الجنة بإذن الله والعكس صحيح وهي منهجية واضحة وضوح الشمس لا جدل ولا نفاق ومراوغة فيها. والمنظومة التالية توضح ذلك.

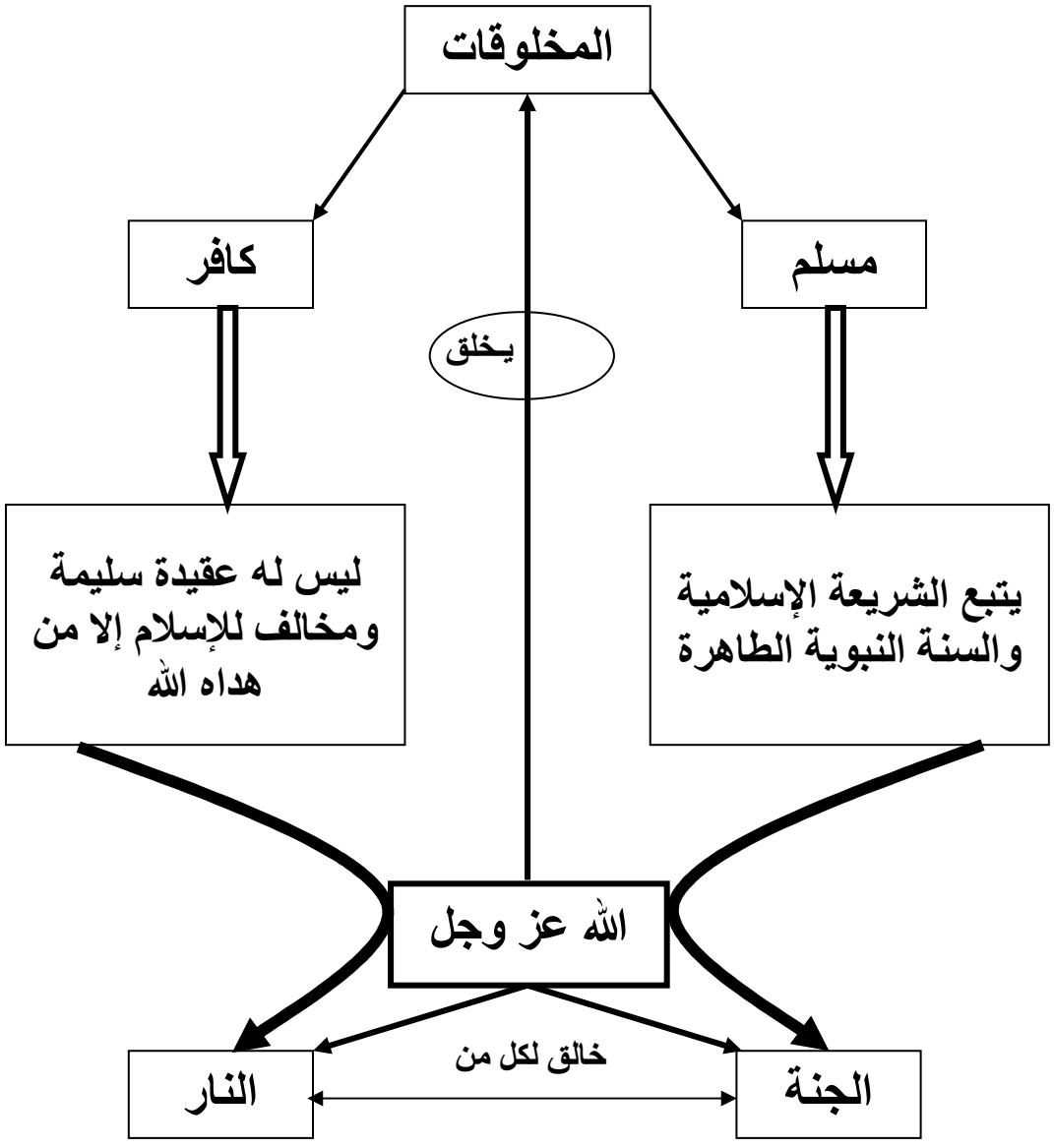

وأركان الإسلام خمسة وهي الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. فإذا أمعنا النظر في هذه الأركان نجدها مرتبطة بفطرة الإنسان الذي خلقه الله.

الركن الأول: فالشهادتان أن تشهد بوحدانية الله وأن سيدنا محمد رسوله ومبلغ الرسالة لكافة الأمم.

الركن الثاني: الصلاة تهذب النفس وتنهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي. قال تعالى عز وجل: "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ..." سورة العنكبوت الآية 45. أي تحفظ صحة الإنسان الروحانية والبدنية من مضرة الخمر والزنا والميسر والمخدرات والمسكنات.

الركن الثالث: الزكاة وهي مسألة اقتصادية ، تدرب الأغنياء على الرأفة ومحبة الآخرين وخاصة إذا كانوا فقراء ، فعند إعطائهم ما شرع الله لهم من مال الأغنياء هذا ينمي المحبة والتعاون والترابط الاجتماعي بين طبقات المجتمع الإسلامي. وبالتالي نجد الغني يعطف على الفقير ، وعليه فإن الفقير سيشعر بالأمان لأن الغني هو من ستره الله وأعطاه من الحق الذي يملكه من مال الأغنياء. والأغنياء يعطون ما شرع الله للفقراء بوسائل محترمة لأنهم سيدفعون ما شرع الله عن طيب قلب لا بالإكراه أو غيره. وبهذا يتم التقارب والتفاهم بين طبقات المجتمع الإسلامي فالفقير يحترم الغني ويحبه لأنه يحصل على ما حكم به الله له والغني كما أسلفنا يعطف على الفقير ويحبه أيضاً، وهذه من المسائل هامة جداً لأنها تدفع وقوع المسلمين في الخلاف والحقد.

الركن الرابع: صيام شهر رمضان المبارك كل عام بعد أحد عشر شهراً وهو يكون في مصلحة الإنسان الصحية والنفسية، فالتنوع في وسائل عبادة الرب مهم وضروري لأن الله يعلم ما في الأنفس والصدور ، والصيام يروض النفس البشرية على الصبر "**إن الله مع الصابرين**" كما يروض الجسد على مشقة الجوع والعطش.

الركن الخامس: الحج فهو فريضة حسنة تعطي الحاج جرعة إيمانية قوية لأن المسلم يعتقد أنه ينفذ أحد أركان الإسلام التي شرعها الله للمسلمين.

وكل ركن من أركان الإسلام يمكن إبرازه في منظومة مستقلة ثم تضم هذه الأركان الخمسة منظومات أخرى يتشكل بعدها تصميم منظومة أركان الإسلام الخمسة كالتالي:

الركن الأول
منظومة الشهادتين

فالشهادتان تشهد بوحدانية الله وأن سيدنا محمداً رسوله وأنه مبلغ الرسالة لكافة الأمم

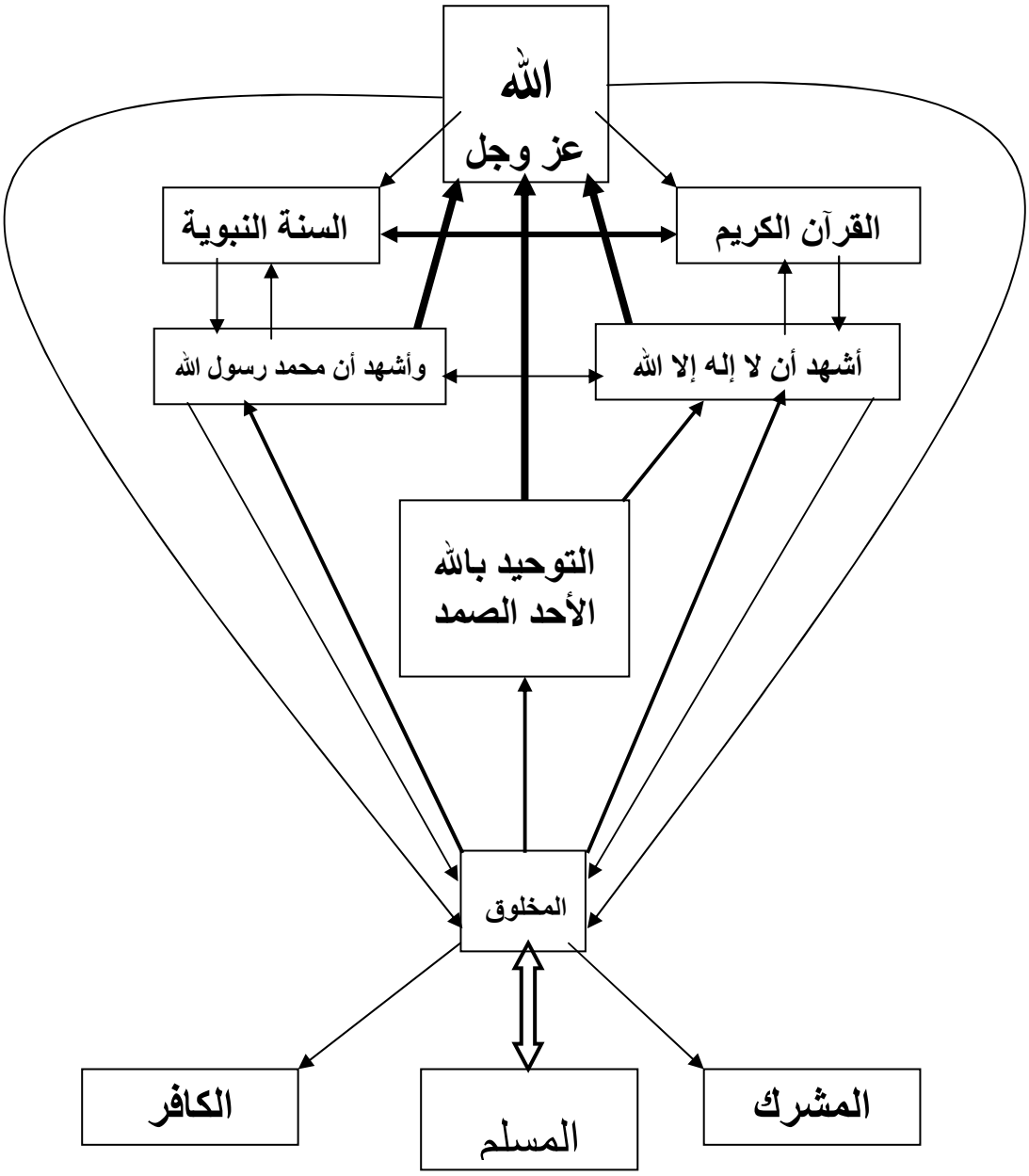

الركن الثاني
منظومة الصلاة

الصلاة تهذب النفس وتنهاها عن الفحشاء والمنكر والبغي وهي أيضاً تحفظ صحة الإنسان الروحانية والبدنية من أضرار الخمر والزنا والميسر والمخدرات والمسكنات كما أسلفنا

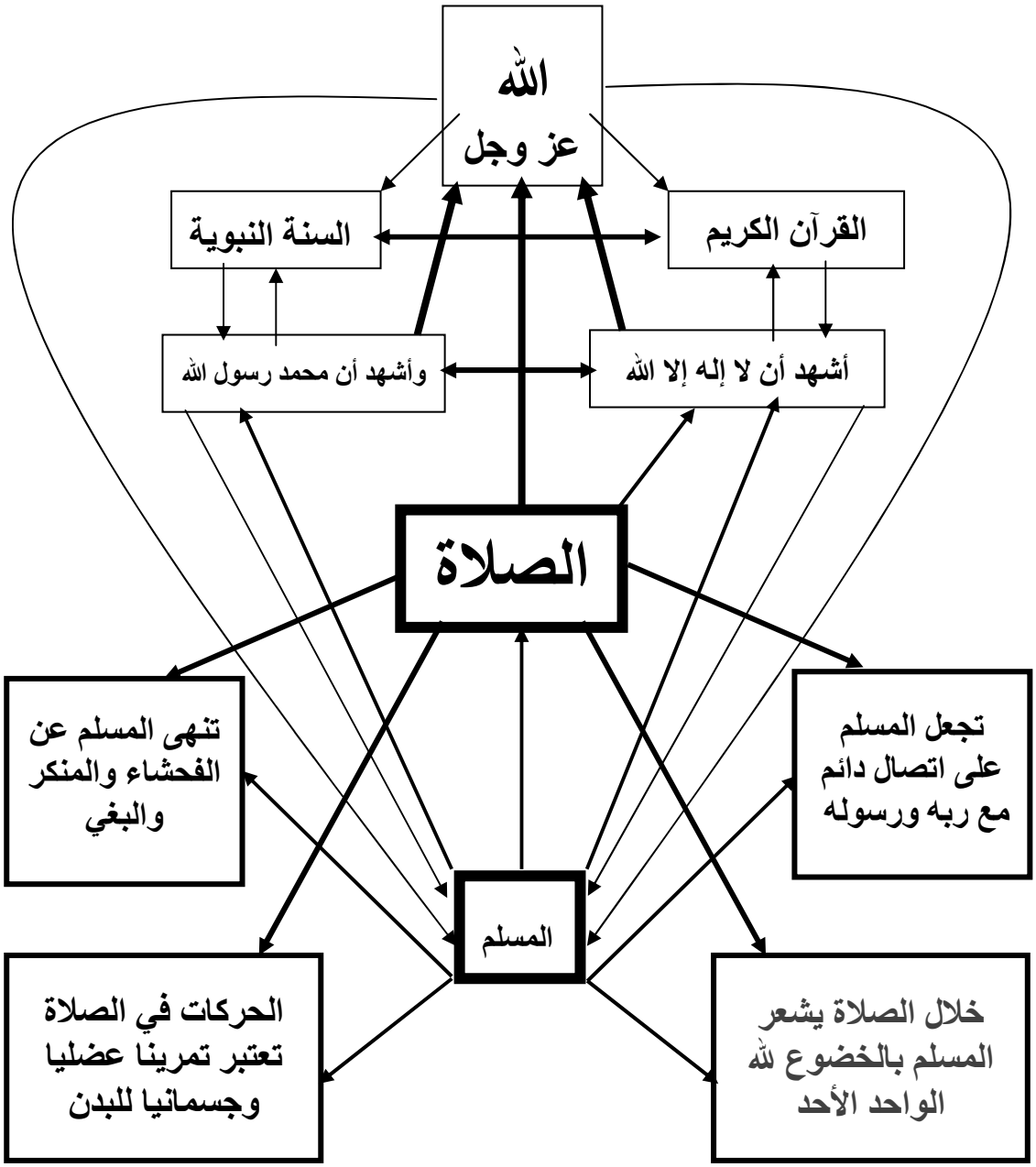

الركن الثالث
منظومة الزكاة

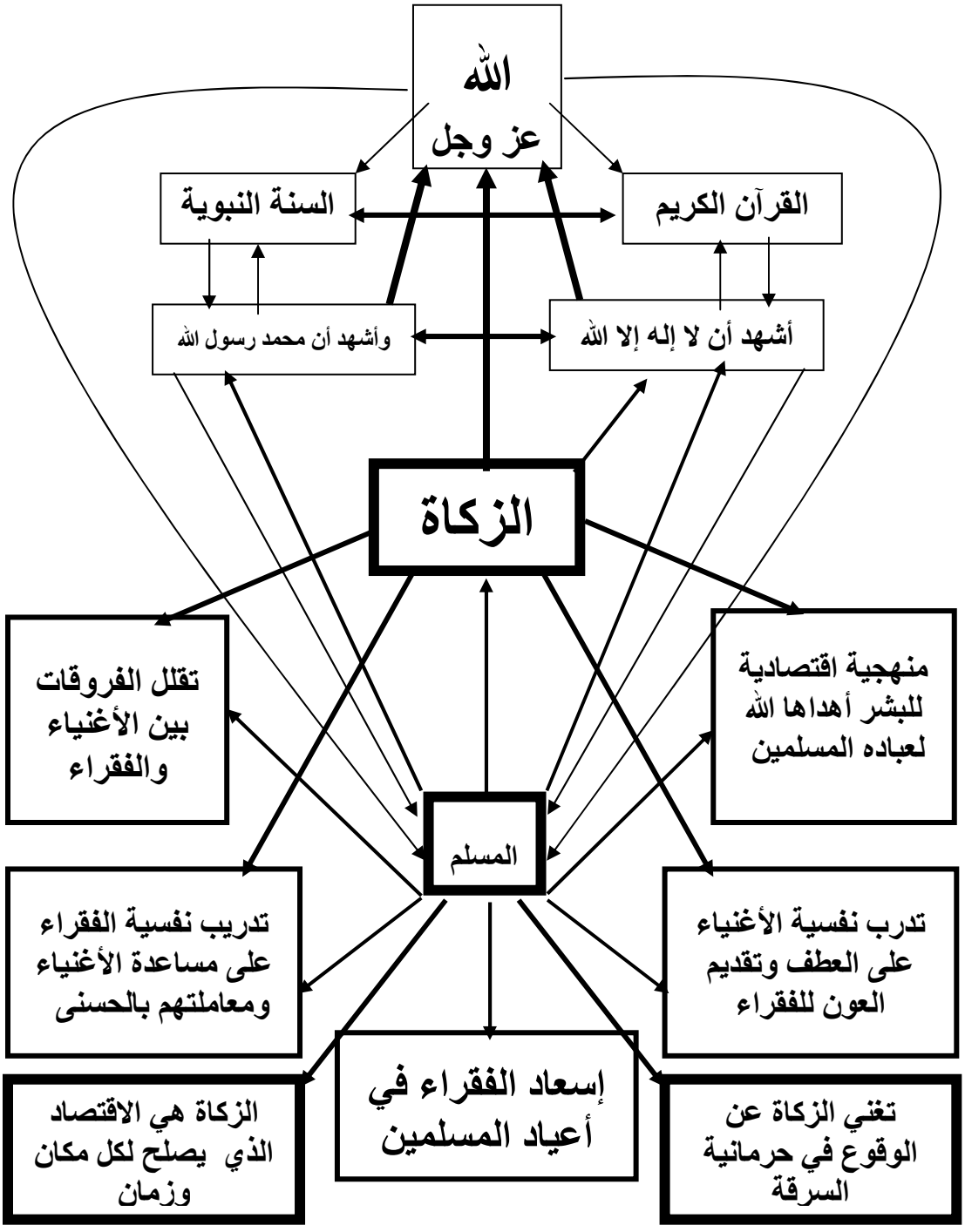

الركن الرابع
منظومة الصيام

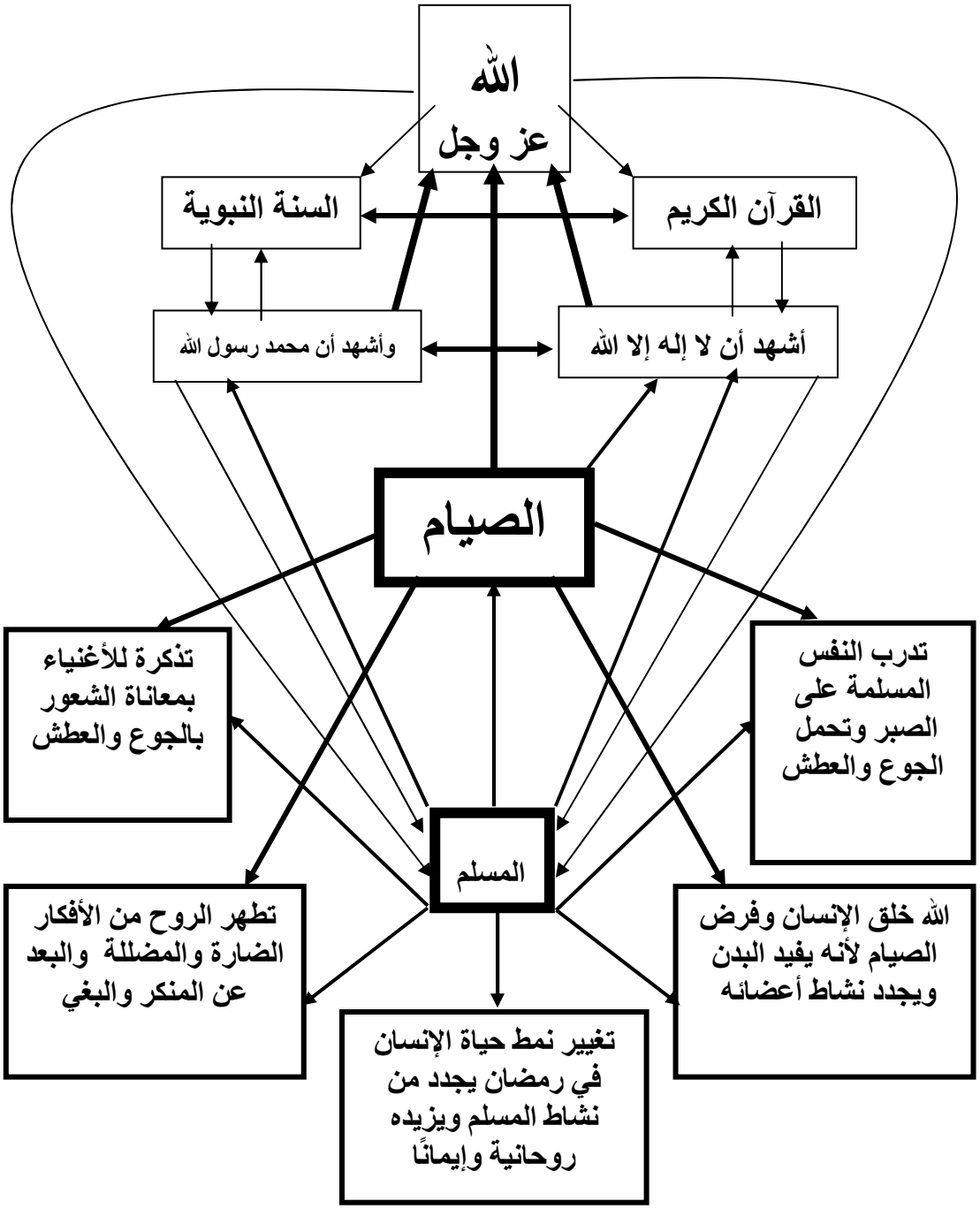

الركن الخامس
منظومة الحج

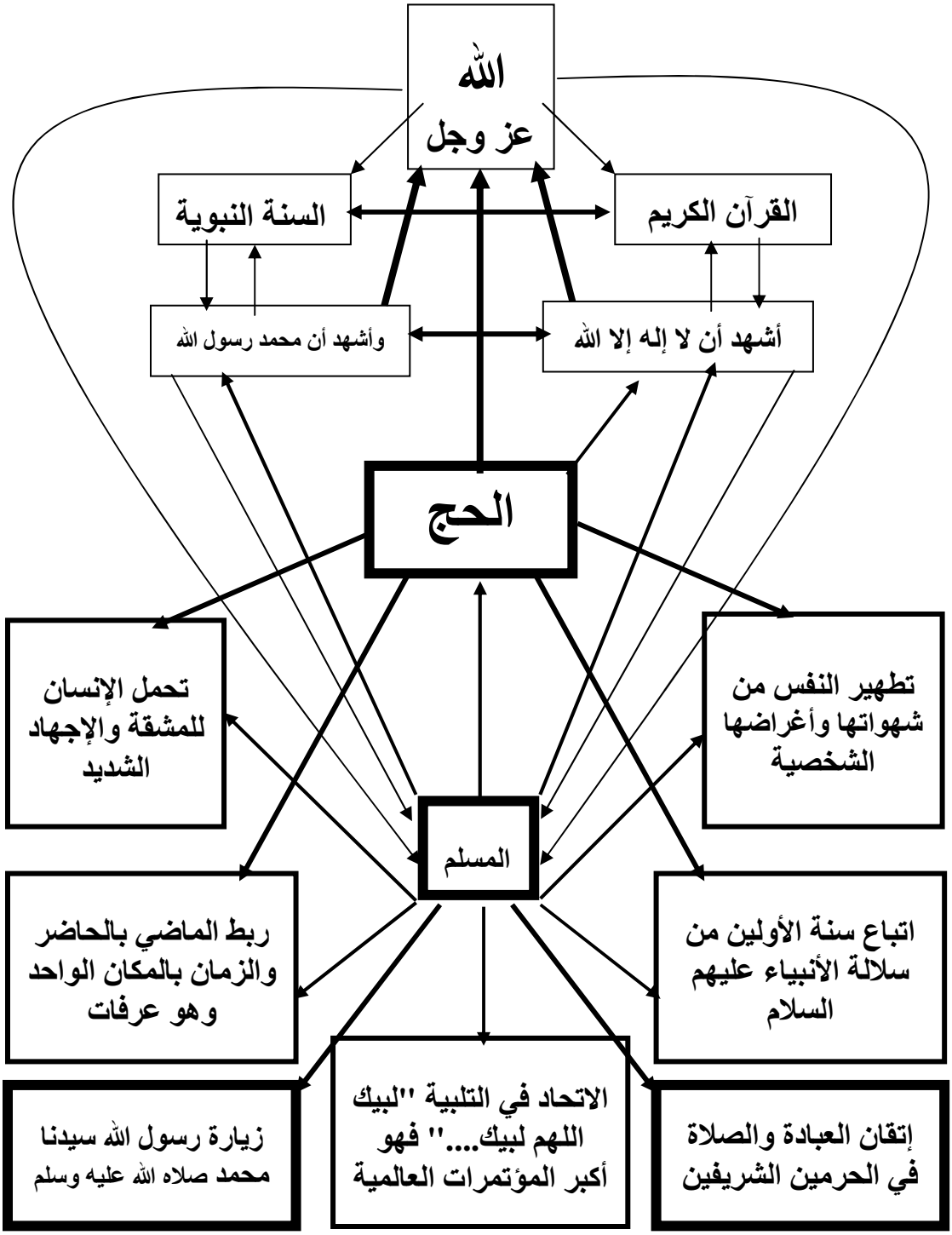

ونرى أن كل ركن من أركان الإسلام يمكن تثبيته في منظومة مستقلة بذاتها، والأركان الخمسة مرتبط بعضها ببعض برباط قوي ينير الطريق للمخلوق ويساعده على اتباع العقيدة السليمة التي طلبها منا خالقنا لنعبده بها، وهي ملائمة للتكوين الروحي والجسدي الذي خلقه الله عز وجل فينا . كما وضعها الله للبشرية لتكون أهم المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التشريع الإسلامي، ويوضحها القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة.

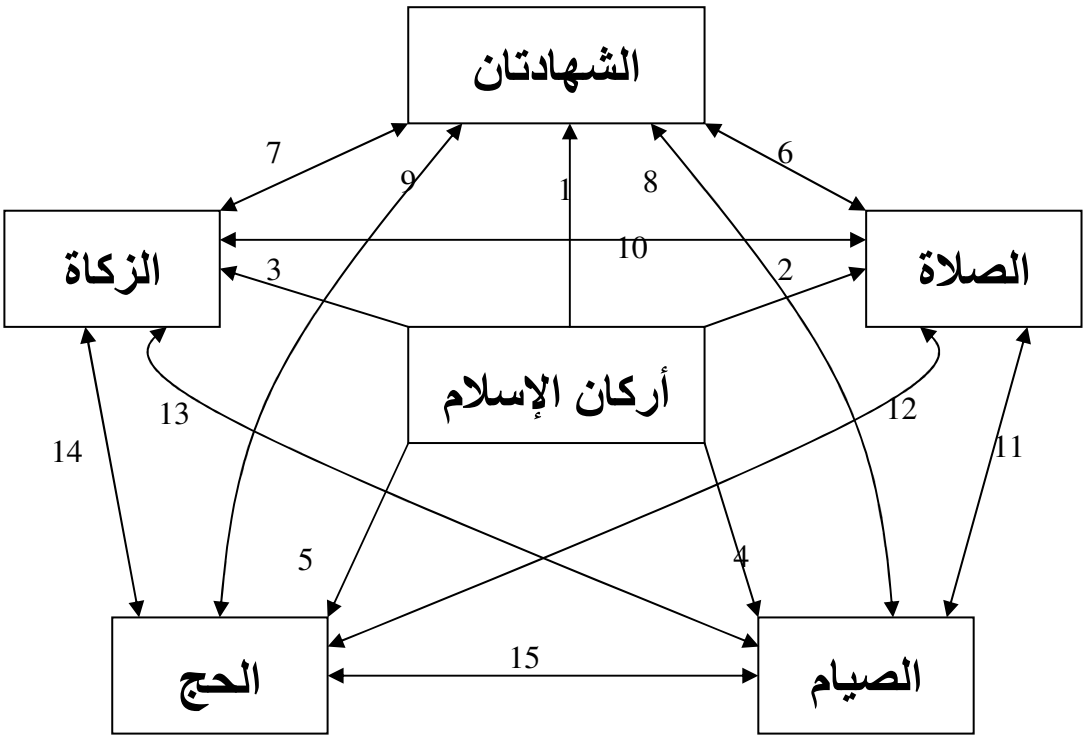

ونلاحظ هنا وجود خمس عشرة علاقة تربط أركان الإسلام مع الأركان الخمسة، وعلى أساس هذه المنظومة يتم الاجتهاد في وضع نص مختصر يوضح كل علاقة من هذه الخمسة عشر. ونرجو من المولى القدير أن تكون هذه النصوص الخمسة عشر قائمة على مبدأ غرس العقيدة في نفوس أبنائنا وبناتنا بأسلوب سهل يقتنع به العقل والقلب معاً.

العلاقات من 1 إلى 5: ما هي إلا عماد الدين بمعنى أركان الإسلام الخمسة المطلوب من الفرد أن يتبعها بدقة ومحبة وإخلاص إلى جانب اعتقادها بروحه ونفسه وجسده. وأن يؤمن بها ويضعها نصب عينيه في كل معاملاته مع الآخرين وغير ذلك كثير . وهنا فقط نحاول إبراز كيفية ربط كل ركن بالأركان الأخرى، لكي نستطيع التعمق في فهم الحكمة الإلهية من ذلك. فعندما نستخدم الفكر الخالص لله في الأركان نشعر بطمأنينة وسعادة وروحانية بداخلنا. فنجد أن الأركان الخمسة مرتبطة بعضها ببعض برباط إلهي. فنجد أن الشهادتين تذكران على الدوام إلى يوم الدين كما نجد ذلك في الصلاة والصيام والحج وعند تقديم الزكاة. كما يستطيع المسلم أن ينطق بالشهادتين ويصلي ويصوم ويزكي في نفس الوقت الذي يفعل هذه العبادات دون أن يؤثر ذلك فيها.

العلاقة 6: ربط الشهادتين بالصلاة، فنجد خلال الصلاة الواحدة الشهادتين تذكر في محلين: (1) الجلوس بعد الركعتين (2) الجلوس للسلام فهذا يدل على الاستمرارية في التوحيد. كما أن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) تذكر دائما ومحبته مستمرة على الدوام خلال الأربع والعشرين ساعة يومياً.

العلاقة 7: ربط العلاقة بين الشهادتين والزكاة، فنجد أن المسلم المؤمن المحسن يخرج زكاة ماله مرة واحدة في السنة إذا كان المال عينا أو ماشية عندما تكون عقيدة التوحيد لديه قوية ومصحوبة بمحبة رسول الله. والفرد يشعر بالسعادة والراحة النفسية عندما يلاحظ السرور الذي يدخل على قلوب فقراء المسلمين عندما يعطيهم حق الله عليه. وفي نفس الوقت نجد الفقراء يدعون لمعطي الزكاة ويحمدون ربهم على ما رزقهم من نعمة. وليس هذا إلا نوعاً من التكافل الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المسلمين الذين يفترض أن تكون

روابط المحبة والإخلاص والوفاء هي الأسس التي تجمعهم على الخير وتجعلهم على خلاف دائم مع أعدائهم الذين هم على وتيرة واحدة.

العلاقة 8: ربط العلاقة بين الشهادتين وبين الصوم، فنجد عندما يكون اعتقاد المسلم في وحدانية الله والشعور بأنه أحد عباده المتقين مع محبته لرسول الله، فإنه إذا اعتقد ذلك واطمأنت به نفسه سهل عليه الصوم وتحمل الجوع والعطش في سعادة إيمانية بالغة وعزيمة قوية عندها تكون روحه خالصة لخالقها. فيصبح من الصابرين الحامدين لله على كل حال في السراء والضراء، يقول لسانه " إني صائم" أي إني ممتنع عن اللغو حتى لا يزل لساني و/أو جسدي كل ذلك خوفاً من ربه وتجنبا للوقوع في المحظور مما يفسد الصوم أو يقلل من أجره أو يوقع في أعراض الناس مثل الغيبة والنميمة وغيرها. كما نلاحظ أن الصيام ما هو إلا مدة شهر واحد في السنة بخلاف الشهادتين حيث يفضل أن ينطق بهما المسلم على الدوام حتى وفاته. فهذه علاقة بين استمرارية ركن الشهادتين وموسمية ركن الصيام.

العلاقة 9: ربط العلاقة بين الشهادتين بالحج ، فنجد أن العبادة في الحج قائمة على التوحيد واتباع مشاعر الحج كما علمنا إياها رسول الله. وهذه العلاقة تبين استمرارية النطق بالشهادة مع موسمية ركن الحج.

العلاقة 10: تربط الصلاة بالزكاة ، فنجد من يقيم الصلاة بإيمان ومحبة روحانية خالصة لله فهذا بطبيعة الحال سيكون حريصاً على إخراج الزكاة عن ماله كلما حال الحول. كما أن الصلاة ما هي إلا زكاة نفسه والله أعلم.

العلاقة 11: تربط الصلاة بالصوم ، فالمسلم أثناء الصلاة يكون صائماً عن الكلام والشرب والأكل وعن الحركات غير المطلوبة منه في الصلاة. فالصلاة

تدعم الصيام. وهذه العلاقة توضح مدى الارتباط ما بين ركن الصلاة اليومية وبين ركن الصيام الموسمي.

العلاقة 12: تربط الصلاة بالحج ، في خلال فترة الحج نجد المسلم مستمراً في صلواته الخمس يومياً. وهذه العلاقة توضح ما بين ركن الصلاة اليومية وبين ركن الحج الموسمي لمن استطاع إليه سبيلا.

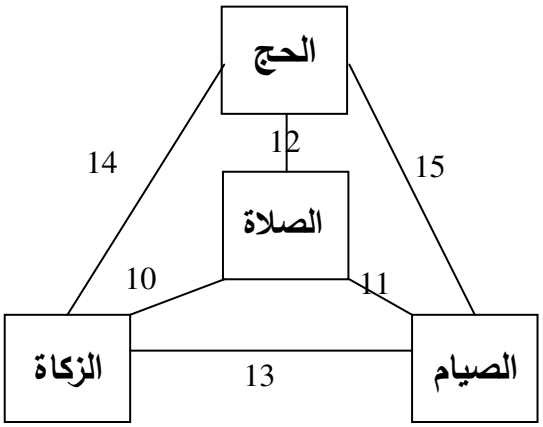

العلاقة 10 و 11 و12: كما ذكرنا سابقاً إن الصلاة مفروضة خمس مرات كل يوم منذ البلوغ حتى الوفاة ومقارنتها بكل من الأركان الأخرى مثل الزكاة والصيام والحج فهي أركان موسمية ينفذها المسلم في أوانها مرة في السنة . فهذا يمكن اعتباره ربطاً زمانياَ واضحاً من ناحية الصوم والزكاة ، أما من ناحية الحج فهو مرتبط بالزمان والمكان.

العلاقة 13: العلاقة بين الصيام والزكاة، فنجد أن الرابط بينهما هو زكاة فطر الصيام. ويتفق الركنان على تعميق حلاوة الإيمان في قلب المسلم الذي زكى نفسه وصحته بصيام حميد وتقديم زكاته برضا وصفاء وسعادة النفس لإسعاد من هم دونه من المسلمين.

العلاقة 14: ربط الحج بالزكاة ، فنجد أن المشقة والمصاريف التي يتكلفها الحاج ما هي إلا زكاة مال على نفسه ممن استطاع إليه سبيلا. كما أن الحج محدد بالزمان والمكان ويرتبط مع الزكاة لأنه ركن محدد بالزمان ، بالرغم أن الحج مرتبط بالمكان كذلك. والله أعلم

العلاقة 15: ربط العلاقة بين الصيام والحج فهما مربوطان برباط المشقة والمعاناة أثناء العطش والجوع في الصيام وكذلك الحج. كما أنهما مربوطان برباط الزمان أيضا رغم ارتباط الحج بالمكان كذلك.

والمنظومة التالية توضح علاقات الأركان الخمسة بالزمان والمكان كالتالي:

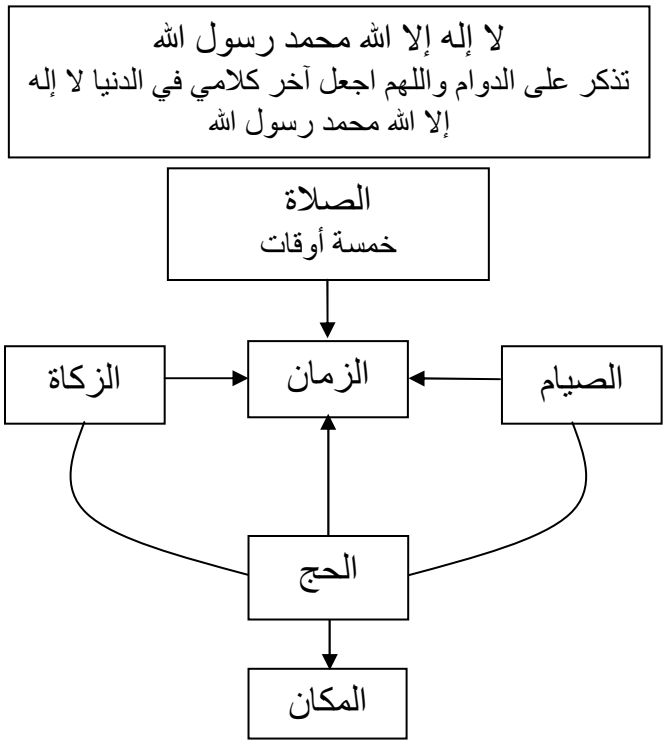

فإذا نظرنا إلى الأركان الخمسة المتقدمة من منظور فكري وعقائدي واجتماعي واقتصادي وصحي وروحاني وأمني مبني على أركان الإسلام الخمسة فلا

يسعنا إلا أن نقول: سبحان الله العظيم المكون لهذا الهيكل الإلهي المنظومي البديع. فالحج مفروض لمرة واحدة في العمر على المسلم والقادر على تحمل مصاريف الحج من الناحية الاقتصادية. أما من الناحية الصحية فالحج يحتاج إلى قدرة جسمية وصحة قوية ليتحمل المشاق، وهذان الشرطان قد أجملهما الله سبحانه وتعالى بعبارة موجزة جامعة مانعة وهي قوله تعالى: **".... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ....." الآية (97)** سورة آل عمران.

مما يدل على سماحة الدين ويسره لأن الحرج مدفوع والمشقة تجلب التيسير. والأمر إذا ضاق اتسع، وهي قواعد كلية تسري في أحكام هذه الشريعة الغراء سريان الدم في العروق. كما أن اجتماع المسلمين القادمين من جميع بقاع الأرض في زمن محدد ومكان محدد سنوياً يعطي روحانية لكل مسلم لأنه يجتمع بالمسلمين من جميع بقاع العالم في موسم الحج. كما تحصل الاستفادة من الحج في تقوية الروابط الاجتماعية بين مختلف الأجناس المسلمة لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى. وروحانياً نجد الفرحة تغمر الحاج عندما يتعرف على أجناس المسلمين الأخرى ومناقشتهم في أمور أوضاعهم في دولهم، وتبادل المعلومات بينهم إلى جانب عبادته ودعائه وهو على أطهر بقعة في العالم بيت الله الحرام وعند الوقوف على عرفات تُهيج مشاعره وروحه بمحبة الله ورسوله، وترمز وحدة الملابس وألوانها خلال فترة الحج إلى الوحدة والمساواة بين المسلمين ونبذ الطبقية والحسد والغيرة من قلوب المسلمين. كما أن الزكاة مسألة اقتصادية وتكافل اجتماعي بين الغني والفقير. والصوم كذلك ما فيه من عطش وجوع فهو يتذوقه كل من الغني ليشعر بالفقير، والفقير ليشعر بأن الغني يشعر بما يشعر به هو أيضاً فتتحد المشاعر وتتماثل الطبقات عندما يتحد جميع المسلمين في الشهادتين، وفي تكييف معيشتهم تحت ظل أركان الإسلام الخمسة.

ونستنبط من العلاقات المنظمة التي تربط أركان الإسلام بمعيشتنا ومعاملتنا مع الآخرين ... وجود علاقة بين تركيب الإنسان البدنية والجسدية مع هذه الأركان. بمعني أن منظومة أركان الإسلام الخمسة ما هي إلا هيكل تنظيمي يتماشى مع التركيب الجسدي والروحي للإنسان الذي خلقه الله عز وجل وهيأه لذلك.

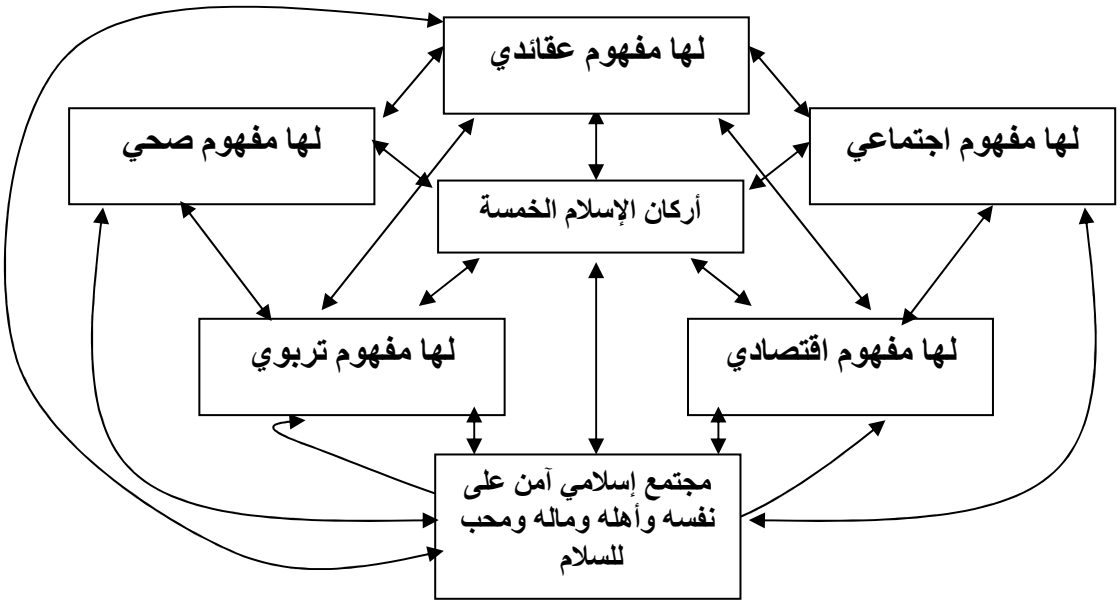

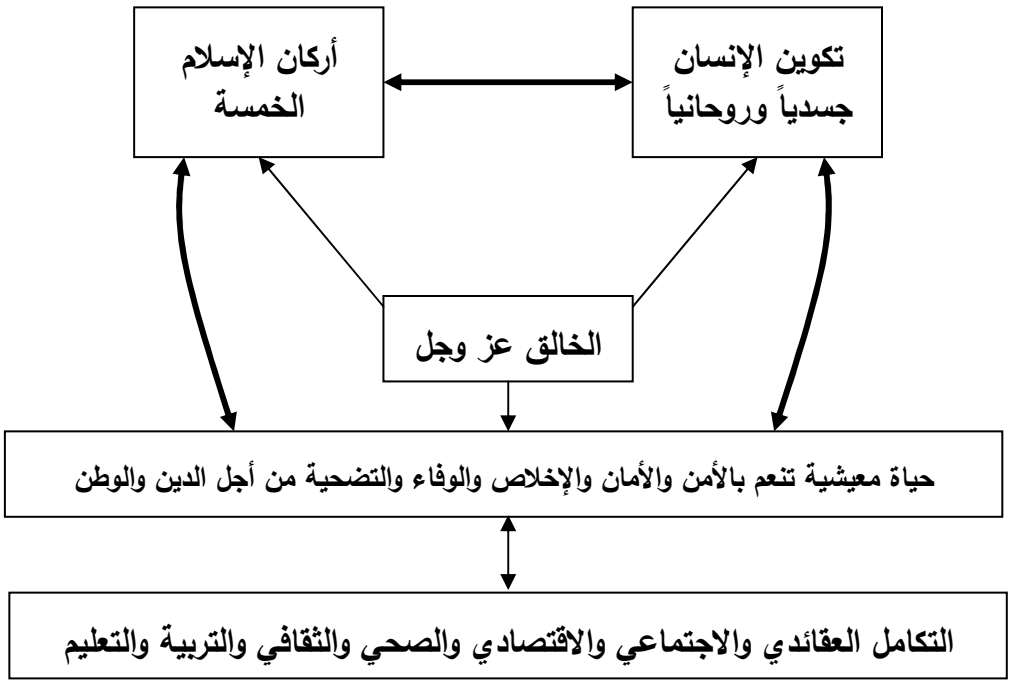

ويمكن كذلك توضيح منظومة تاريخ تسلسل الديانات السماوية وعلاقتها بأركان الإسلام الخمسة كالتالي:

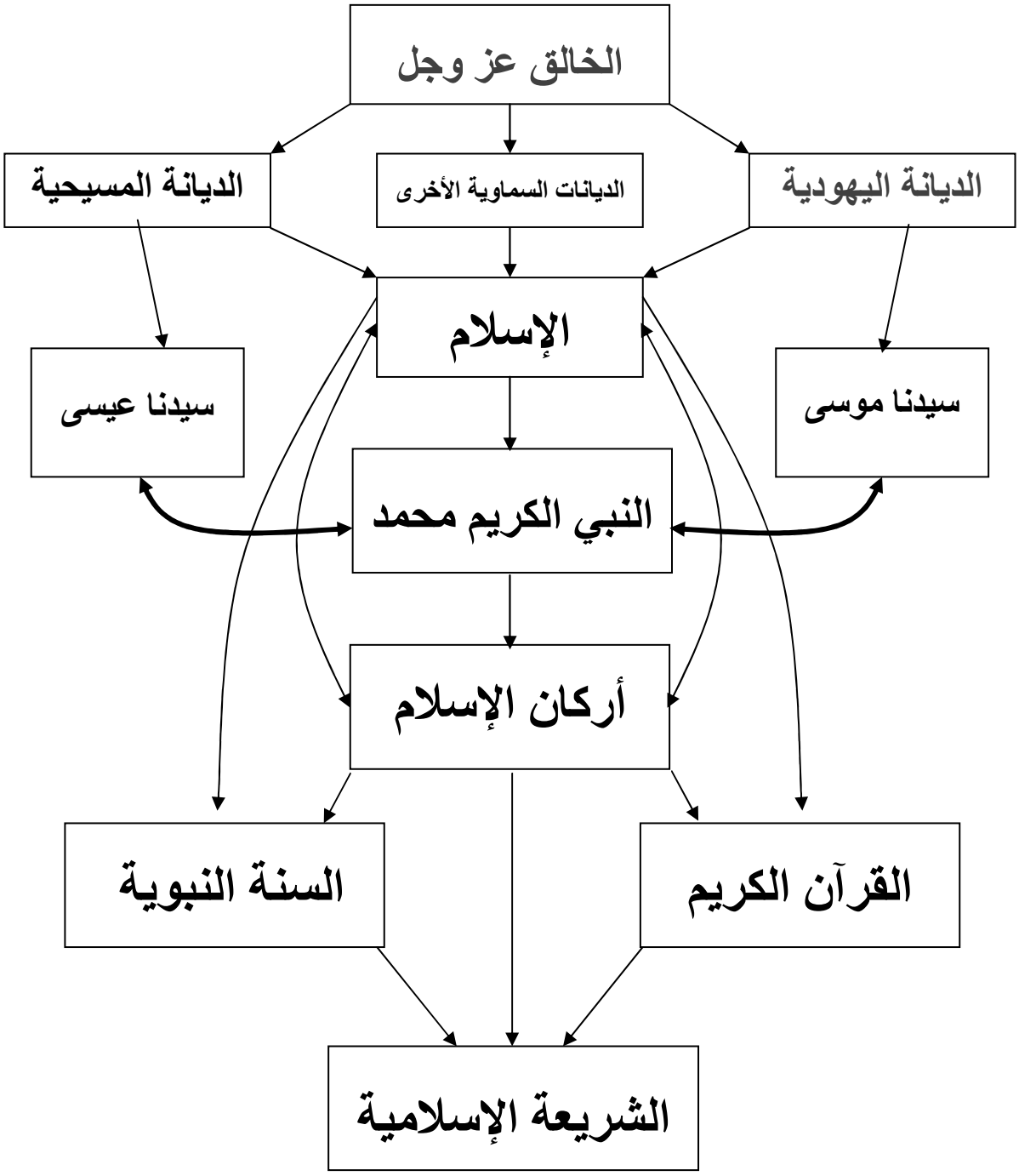

كما أن للدين الإسلامي ثلاث مراتب وهي الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان وهذه الثلاث مرتبطة ببعضها كارتباط الجسد الواحد. ولكل منها مبادئ إذا آمن بها الإنسان يصبح مسلماً ثم مؤمناً ثم محسناً، ثم يرتقي في مراتب التقوى إذا هو تعمق في الدين ومحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

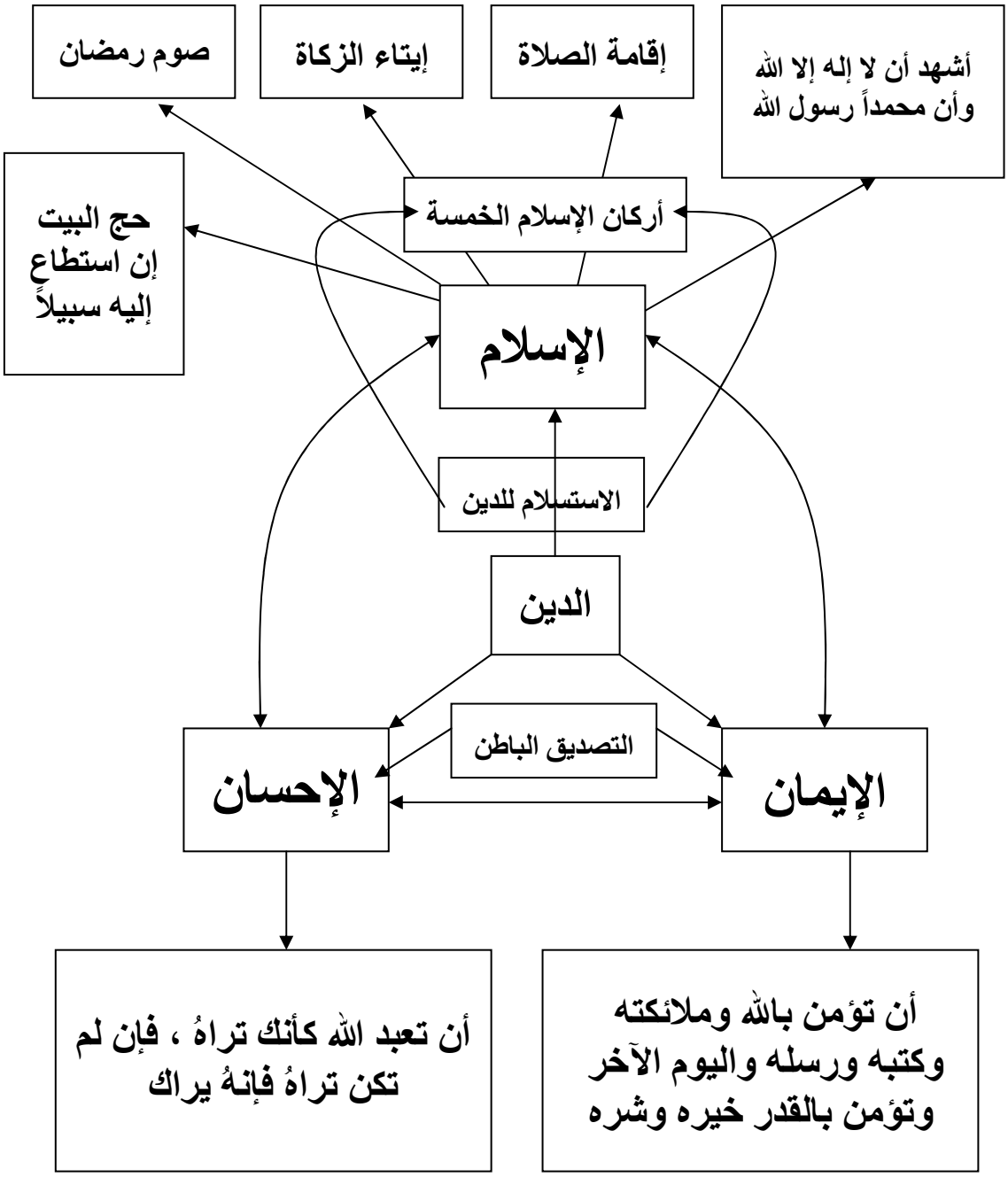

والمنظومة السابقة تبرز جزءاً من حديث الرسول نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. عن عمر رضي اللهُ تعالى عنهُ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى

جلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**"، قال: صدقت، فعجبنا لهُ يسألهُ ويصدقهُ. قال فأخبرني عن الإيمان، قال: "**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**"، قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان، قال: "**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**"، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "**ما المسئولُ عنها بأعلم من السائل**"، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: "**أن تلد الأمةُ ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**" ثم انطلق فلبثتُ مليا ثم قال: "**يا عمر أتدري من السائل**"؟ قلت: الله ورسولهُ أعلم، قال: "**فإنهُ جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**". رواه مسلم

وهذا الحديث له شموليته لعلوم الشريعة فهي متشعبة من هذا الحديث، من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة، كما سميت الفاتحة أم القرآن، وهذا مأخوذ من كتاب: "**شرح الأربعين حديثا النووية**" للإمام العلامة ابن دقيق العيد رضي الله عنهُ المتوفى سنة 702هـ ، جمعه أحمد بن محمد طاحون.

كما يمكن توضيح وحدة الأمة الإسلامية في الحج في منظومة تربط أسس وحقائق أصول الشريعة في الحج وهي:

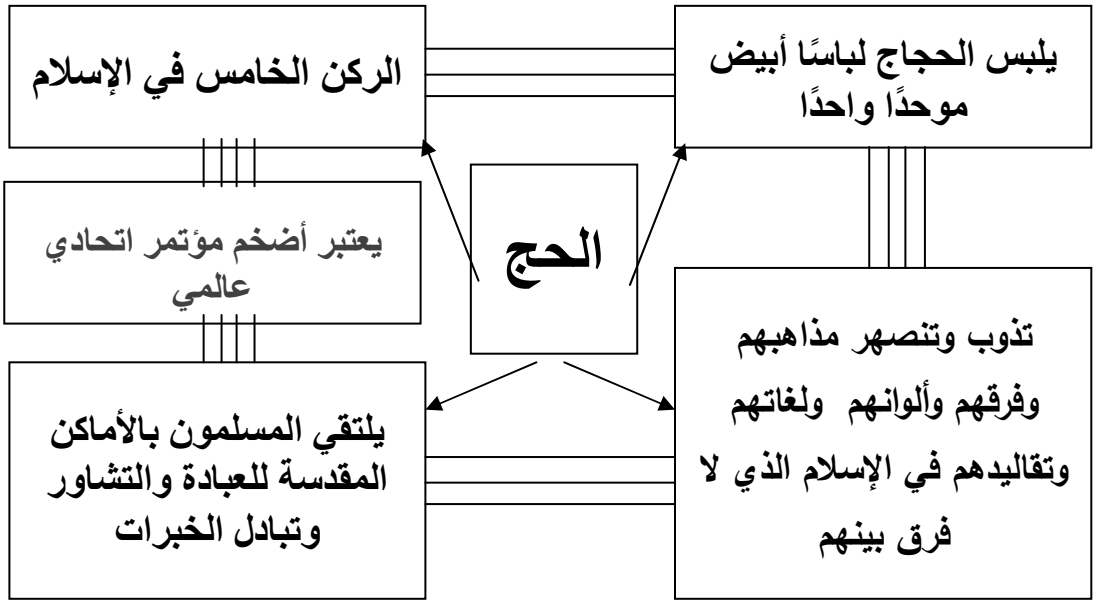
الركن الخامس في الإسلام
يلبس الحجاج لباسًا أبيض موحدًا واحدًا
يعتبر أضخم مؤتمر اتحادي عالمي
الحج
تذوب وتنصهر مذاهبهم وفرقهم وألوانهم ولغاتهم وتقاليدهم في الإسلام الذي لا فرق بينهم
يلتقي المسلمون بالأماكن المقدسة للعبادة والتشاور وتبادل الخبرات

ثالثاً: الفروق بين مبادئ الإسلام والعولمة

نجد أن الأغراض الشخصية (وهي النية في محبة الدنيا) ونتائج التقدم العلمي والتقدم التكنولوجي التي ينعم بها الكثير من الناس من رفاهية العيش ومتعة الحياة، أدت إلى ظهور الكثير من العادات الجديدة التي تخالف الفطرة التي فطر الله عز وجل الناس عليها. ومن هذه العادات ما نُقل إلى المجتمعات الإسلامية فاتبعها وآمن بها بعض المسلمين (هداهم الله) نتيجة نقل التكنولوجيا ووسائل الإعلام ومبادئ العولمة ومنهجية عولمة التعليم والتعلم في المجتمعات الإسلامية ، وتعتبر هذه العادات مخالفة لمبادئ الإسلام الأساسية. ومن هذه العادات: تحرير المرأة من العفة والشرف – وما يسمى بالموضة – الإباحية (حرية ممارسة الجنس – تشبه الرجال بالنساء والعكس – الربا – القمار – .....إلخ) – حقوق الإنسان – تطبيق الحكم الديمقراطي أو الرأسمالي كأنظمة تشريعية – .....إلخ.

والجدول التالي يوضح الفروق بين مبادئ الدين الحنيف ومبادئ العولمة التي يفرضها الغرب على الدول الإسلامية بالقوة حالياً، لاستناد الدول الغربية إلى أن مبادئ العولمة هي مبادئ سليمة وتصلح للتقليل من الإرهاب في العالم، وحجتهم في ذلك هشة وضعيفة، ولكنها تستند لميزان القوة العالمية والتي يعبر عنها بالمقولة المعولمة "البقاء للأقوى" بلغة الغابة. واستنادهم للإرهاب من منطلق أغراضهم الشخصية واعتقادهم أن الدفاع عن الإسلام والوطن ليس إلا إرهابا يهدد مصالحهم في جميع أنحاء العالم. وتناسوا مدى اتساع الإرهاب والعنف في دولهم نتيجة السلوك غير الأخلاقي الذي زرع في نفوس أجيالهم الحالية وما قبلها ثم القادمة ستصبح على نفس المنوال. وهذا السلوك اكتسبته

الأجيال بسبب منهجية التعليم والعقيدة الدنيوية والإباحية وحقوق الإنسان التي يزرعونها في نفوس أجيالهم ويجعلونها من معتقداتهم، التي يدافعون عنها ويفرضونها على دول العالم أجمع وخاصة الدول الإسلامية.

والجدول التالي يوضح بعض الفروق الأساسية بين مبادئ الإسلام الحنيف ومبادئ العولمة.

بعض الفروق الأساسية بين مبادئ الإسلام ومبادئ العولمة

المبدأ	الشريعة الإسلامية	العولمة
التوحيد	عبادة الله عز وجل الواحد الأحد	عبادة الطبيعة أو الإلحاد أو الشرك بالله
الشريعة	القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة	التشريع الدنيوي المعولم
الصلاه والصيام والحج	واجبة على كل المسلمين وهي من ضمن أركان الإسلام الخمس	واجبة في الديانات السماوية حسب شريعتهم وغير ضرورية عند الملحدين
الزكاة	منهج اقتصادي رباني يربط الغني بالفقير برباط الإخلاص	مرفوض ومطبق بشكل مختلف لأغراض شخصية مثل الزنا والربا
السياسة	شرع الله عز وجل	الديمقراطية
التجارة	حرة ولكن يحكمها العدل والأمانة	حرة ولمصلحة الغرب وليس لها حكم عادل ولا أمانة

الاقتصاد	الربا محرم	الربا حلال
التعليم	ديني	علماني
الثقافة	إسلامية	معولمة
الترابط الاجتماعي	قوي	مفكك
الفطرة البشرية	تظهر على المسلم	مستترة في الكافر
الجنس	بالحلال	بالحرام أو الحلال
القمار	محرم	مباح
لحم الخنزير	محرم	حلال
تعدد الزوجات	مباح في حدود الشريعة الإسلامية	غير مباح ولكن تباح الخليلات
تحديد النسل	مكروه ومرفوض في المجتمعات الإسلامية	مباح ولكن غير مطبق على الغرب
حقوق الإنسان	الإسلام يتفق مع بعضها ولكن يختلف مع معظم مبادئها السلبية	مطبقة على المجتمعات غير الإسلامية
الدفاع عن الإسلام	يعتبر جهادًا في سبيل الله	يعتبر إرهاباً

رابعاً: موقف الإسلام من مبادئ العولمة

موقف الإسلام من العولمة أو من أي مبادئها مهما كان مصدرها...هو موقف يرفض تطبيق أي منهجية سواء كانت معولمة أو ديمقراطية أو رأسمالية تحكم الدول الإسلامية بغير أحكام الشريعة الإسلامية. ولا تجعل الشريعة الإسلامية دستوراً تشريعياً تستند إليه الدول الإسلامية في إدارة شؤون المسلمين ... وتتضح معالم موقف الإسلام من جميع مفاهيم ومبادئ العولمة بأنواعها المتعددة، التي تم إبرازها في الفصل الثاني والثالث في هذا الكتاب. وهنا لا يفوتنا التذكير بحديث المصطفى عليه صلوات الله وهو: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهُ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** " رواه مسلم

إن موقف الإسلام يتفق مع إيجابيات مبادئ ومفاهيم العولمة التي لا تصطدم بأسس الشريعة الإسلامية، ولكن التشريع الإسلامي يرفض وبشدة وحزم كل سلبيات العولمة التي تضر بفطرة الإنسان التي فطره الله عليها مثل: إباحية الزنا والربا والقمار وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ولحوم الحيوانات أكلة اللحوم وتحرير المرأة والفكر الإلحادي الضار بالمسلمين ..... إلخ.

أما إذا أخذنا مثالاً على نقل تكنولوجيا المعلوماتية مثل استخدام الحاسوب للاتصال بقواعد البيانات والاطلاع على عادات وتقاليد الدول الأخرى والمواد العلمية والتقدم التكنولوجي في دول العالم والاستفادة العلمية والاجتماعية

والثقافية من قواعد المعلومات العديدة في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) فلا ضرر فيها على المسلمين شريطة عدم مخالفتها للشريعة الإسلامية. ولكن إذا استخدمت هذه التقنية في الإباحية الجنسية ولعب القمار والاطلاع على الفكر الإلحادي عبر شبكات قواعد المعلومات ، فهذا مرفوض في الإسلام. ويجب إيقافه لأنه يضر بسلوك الفرد في المجتمع مما يؤدي إلى تنمية مجتمعات ضعيفة في عقيدتها وإيمانها بالإسلام ..... وهذا يؤدي إلى إصابة المسلمين في دينهم وهذا يرفضه الإسلام بشدة.

خامساً: كيف يمكن التعامل مع مبادئ العولمة

كيف يمكن التعامل مع مبادئ العولمة؟ هذا سؤال ليس بالسهل الإجابة عليه ..... حيث لن نصل إلى إيجاد المنظومة المناسبة للاستفادة من مبادئ العولمة، وكذلك لن نجد المنظومة المناسبة لصد وإيقاف سيطرة مبادئ العولمة السلبية والضارة على الإسلام المفروضة علينا ..... إلا في حالة الوحدة التجارية والصناعية التي تجمع جميع الدويلات الإسلامية ..... وبالفعل فإن الوحدة الإسلامية بين هذه الدول موجودة وظاهرة للعيان وتتركز هذه الوحدة في اتحاد كل المسلمين في العالم في كل من:

(1) كتاب واحد "القرآن الكريم"

(2) نبي واحد "سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله – رسول الله"

(3) أركان إسلامية خمسة مشتركة ويتبعها أغلب المسلمين في العالم والحمد لله.

(4) قبلة واحدة بمكة المكرمة.

(5) حج واحد في زمن محدد سنوياً ومكانه موحد في أقدس بقعة على وحه الأرض وهي أم القرى (مكة المكرمة).

(6) مبادئ الإيمان والتربية واحدة.

(7) مبادئ الإحسان واحدة

(8) أصول الشريعة واحدة لا يختلف فيها اثنان من فرق الإسلام ومذاهبه المختلفة لأن الاختلاف يوجد في الفروع رحمة من الله تعالى بعباده الصالحين وليس في أصول الدين اختلاف يذكر.

(9)الاجتماعات السنوية للدول الإسلامية في مؤتمرات القمم الإسلامية.

وقال صلى الله عليه وسلم: "**من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته**". متفق عليه (رواه البخاري والنسائي). وجميع المذاهب والفرق الإسلامية تختلف في الفروع وتتفق في أصول الدين، هذا باتفاق جميع علماء الدين والمشايخ.

أما الموجود بالفعل الآن فهو: وحدات منتشرة ومتفرقة ومختلفة في مبادئها وأهدافها في أغلب دويلات المسلمين وهي:

(1) جامعة الدول العربية وبعض اجتماعات الدول العربية في صورة قمم.

(2) ووحدة الدول الإسلامية غير العربية.

(3) ونقابات وجمعيات ومنظمات ومؤسسات متفرقة ومبعثرة في الدويلات الإسلامية التي لا نحتاج لدمجها ولكن لربطها في شكل منظومي تخدم بعضها البعض في المجالات الثقافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والتجارية والتعليمية و.. إلخ بهدف ونية صالحة للإصلاح والتنمية في دويلات المسلمين، وذلك للوصول للاكتفاء الذاتي الذي سوف يكون قوة رادعة لصد سلبيات العولمة المدمرة للديانات السماوية. ويفضل إعطاء صلاحيات مميزة للشركات الإسلامية المشتركة بين دويلات المسلمين لأنها تعتبر قوة اقتصادية يمكن عن طريقها تبادل المواد الأولية الطبيعية بين الدول الإسلامية بهدف نبيل وهو الوصول للاكتفاء الذاتي عن طريق

التكامل الاقتصادي لدويلات الإسلام. وهنا نود أن نوضح طلب المسلمين جميعاً بأن تقام وحدة إسلامية ... وهذا ما هو إلا اتباع للآية 103 الكريمة بسورة آل عمران وهي: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) سورة آل عمران.**

وحبل الله هو دين الإسلام. ونحن المسلمين منهيون عن التفرقة وتحقيق ذلك هو الاعتصام بحبل الله المتين. وكذلك قول الله عز وجل: **وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) سورة الأنفال.**

أما هنا فتم الاجتهاد لوضع بعض الحلول لحماية أفراد الأسرة الإسلامية من العدو الخفي للإسلام وهو العولمة الإلحادية كما هي في الجدول التالي:

المبدأ	العولمة	كيفية التعامل معها
التوحيد	مرفوض والمطبق هو عبادة الطبيعة أو الإلحاد أو الشرك بالله	التمسك بالتوحيد وإقناع أبنائنا بأركان الإسلام هي الركيزة السليمة في الحياة
الشريعة	رفض كتب الديانات السماوية وتطبيق التشريع الدنيوي المعولم	التمسك بشريعة الله في الحكم
الصلاة والصيام والحج	مرفوضة	تدريب أبنائنا على الصلاة والصيام وغرس المحبة في قلوبهم وليس بشكل ظاهري
الزكاة	مرفوضة ومطبقة بشكل مختلف وهو الربا لأغراض شخصية	إقناع الأغنياء بالالتزام بتقديم 5و2% من أموالهم للفقراء بالمحبة والسخاء

السياسة	الديمقراطية	تطبيق الشريعة الإسلامية على المجتمعات الإسلامية من قبل القضاة وبمساعدة مجالس الشورى
التجارة	حرة ولمصلحة الغرب وليس لها حكم عادل ولا أمانة وتطبق من خلال مبادئ منظمة التجارة العالمية والتي تعتبر من سلبيات العولمة التجارية العالمية	الإسراع بوحدة تجارية إسلامية بين الدول الإسلامية للتوصل للاكتفاء الذاتي لأن الخير في دويلاتنا المتناثرة وبوحدتها تكتمل النواقص في كل دولية
الاقتصاد	الربا حلال	استبدال البنوك ببنوك تطبق الشريعة وتتعامل مع البنوك الدولية بحرص دون العُزلة عن العالم
التعليم	علماني ملحد والعياذ بالله	تدريس العلوم بربطها بمنظومات الإعجاز القرآني والسنة النبوية الطاهرة
الثقافة	معولمة	تدريس أبنائنا وبناتنا منظومات تربط مكارم الأخلاق بالشخصيات البارزة عبر فترة التواريخ الدينية المستمرة إلى يوم الدين
الترابط الاجتماعي	مفكك	تدريب أبنائنا على الوفاء والإخلاص والانتماء في جميع شؤون حياتهم بوطنهم وهويتهم وأن يحترم الصغير الكبير والتركيز على بر الوالدين
الفطرة البشرية	مستترة ومظلمة في نفسية الكافر	إبراز الفطرة النيرة لدى أبنائنا المسلمين
الجنس	الحرام والحلال سواء أمام مبدأ العولمة الإباحية وقبول زواج الرجل	النكاح لمن يستطيع والصوم لمن لا يستطيع الزواج ، وهنا لنا وقفة بأن يتم تغيير فترة

	بالرجل والمرأة بالمرأة ولا توجد قيود على ممارسة الجنس قبل الزواج الشرعي	زواج الشاب لتكون كما كانت في السابق عند البلوغ أو بعدها بقليل وهذا يحدث عندما نعود لتكوين الأسرة المترابطة التي لا تعاني من المظاهر الكاذبة وتعديل أنظمة التعليم والتعلم
القمار	مباح	منعه بقوة وحزم وفرض عقوبات على من يمارسه من ولي الأمر
لحم الخنزير	حلال	يمنع تربيته في الدول الإسلامية إلا على نطاق ضيق للمسيحيين
تعدد الزوجات	غير مباح ولكن مباح الخليلات	تتدخل وسائل الإعلام هنا لإبراز شريعة الله في تعدد الزوجات لعدم انتشار الفاحشة نتيجة زيادة عدد الإناث عن الذكور في الدول الإسلامية وحيث ترتب على ذلك زيادة نسبة العنوسة بين المسلمات
تحديد النسل	مباح ومرفوض تطبيقه في دول الغرب المتمدنة (ولديهم مشكلة في تناقص أعدادهم نتيجة الإباحية وصعوبة تكوين أسرة في الدول المتمدنة في الوقت الحالي نتيجة أفكار مشوهة الدخل المادي الضعيف يجعل من الصعب على كل فرد غربي أن يكون أسرة على أسس سليمة).	الالتزام بحديث الرسول سيدنا وحبيبنا محمد في التكاثر وزيادة عدد المسلمين ... ليتباهى بنا رسولنا الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة أمام الأمم الأخرى
حقوق الإنسان	مطبقة على المجتمعات غير الإسلامية وبعض دول المسلمين هداهم الله للطريق المستقيم	رفض الإباحية وكل ما هو معارض للدين والتعامل مع إيجابياتها لمصلحة الإسلام
الدفاع عن الإسلام	مرفوض ويعتبر من مبادئ العولمة الإرهابية	غرس الفضيلة والانتماء للإسلام والدفاع عنه بأرواحنا وأموالنا وأولادنا

نحن نعلم علم اليقين أن العديد من المفاهيم والمبادئ الغربية التي يرفضها الإسلام دخلت بعنف وتغلغلت في أفكار العديد من أفراد الأسر المسلمة.....ولكن لازالت العقيدة قوية في نفوس أغلب المسلمين والدليل على ذلك هو الإجابة عن السؤال التالي:

لماذا لازال الغرب يفرض نشر جميع سلبيات مبادئ العولمة في جميع أنحاء العالم، وخاصة في الدول الإسلامية؟

الإجابة: أفضل وسيلة لكيفية التعامل مع إيجابيات وسلبيات مبادئ العولمة هي اتباع حديث رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم التالي : عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "**الدين النصيحةُ**". قُلنا: لمن؟ قال: "**لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهمْ**". رواه مُسْلمٌ

وكذلك يجب الانقياد وتنفيذ ما جاء في حديث رسول الأمة في الكفار والمرتدين وهو: عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**أُمرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة : فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**". رواه البخاري ومسلم

وقول الله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ...الآية (10) سورة الحجرات. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره**

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم". وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "**المسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" هذه الأحاديث مروية في الصحيحين والسنن. وهنا نرى منظومة أعضاء الجسد الواحد، فإذا اختل عضو تداعى له سائر الجسد. ونحن نعلم ونحس عند المرض الذي يصيب عضواً في الجسم نجد أن سائر الجسم يشكو من ذلك المرض ويتألم منه.

والمنظومة التالية توضح مدى قوة الترابط والاتحاد بين المسلمين في جميع بقاع العالم وهذه القوة ما هي إلا أصول الدين التي لا يختلف فيها أي من:

(1) المذاهب المتنوعة
(2) ولا فرقة من الفرق الإسلامية
(3) ولا طريقة من الطرق المختلفة في الإسلام.

وقال الله تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)** سورة النور. وندعو الله أن يرتقي الوعي بين المسلمين ليقوا عقيدتهم.

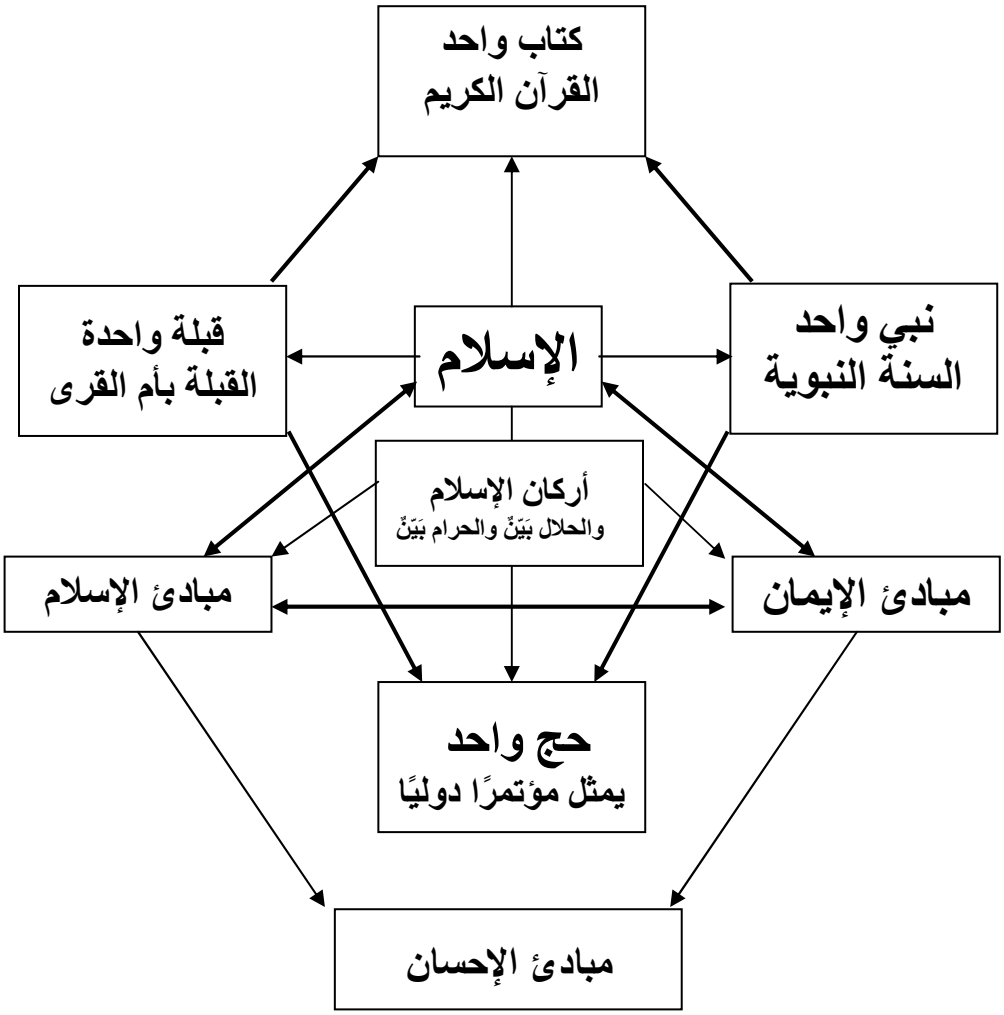

كما أن الأدلة كثيرة على الاعتصام بالله ووحدة الأمة الإسلامية ومنها قول الله عز وجل:

"**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (93) فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (94)**" سورة الأنبياء.

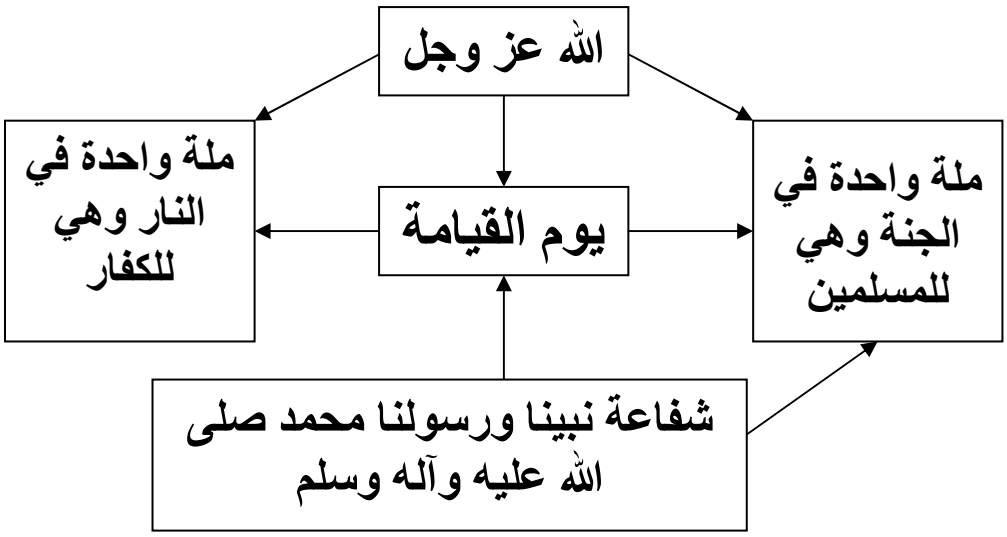

وقول المولى عز وجل: "**فريق في الجنة وفريق في السعير**" الآية 7 سورة الشورى. وعليه فلا يجوز للمسلم أن يقلد الكفار الملحدين و/أو المشركين فيما هو خاص بأديانهم أو مبادئهم الدنيوية إلى غير ذلك من الأحكام الدنيوية.

ولتصليح أمور المسلمين في دويلات المسلمين وغير المسلمين المتناثرة في جميع أنحاء العالم يفضل اتباع الشروط التي يجب إيقاف المنكر فيها (وهي من سلبيات العولمة) ولا يتعداها وهي: {مأخوذة من المنهاج للنووي وشروحه والإحياء للغزالي وأمثالها مثل "**الوحدة الإسلامية**" تأليف الأستاذ الحبيب/ محمد بن أحمد عمر الشاطري}

(1) أن لا ينكر المنكر إذا كان فيه خلاف بين العلماء، فلا ينكر إلا ما هو مجمع على تحريمه بين علماء المسلمين وبناء عليه فليس لكل من هب ودب أن يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(2) أن لا يغلب على ظنه أن المرتكب للمنكر إذا نهاه عنه يزداد عناداً وهوى فيما هو فيه.

(3) أن لا تقوم بسبب الأمر والنهي فتنة أعظم منهما.

(4) أن لا يخاف مفسدة أخرى أعظم من المنكر الواقع كأن تتحول حانة الخمر إذا أُغلقت إلى ماخورة زنا مثلا وما أشبه ذلك.

(5) ليس للآمر بالمعروف أو الناهي عن المنكر دخل في عمليات التجسس والقيام بأعمال المباحث واقتحام الدور بالظنون.

ولكي تتم مواجهة تحديات العصر وسلبيات العولمة المفروضة علينا، يفضل أن نتقيد بصفات المحبة والعدالة والأمانة وعدم التعرض للفتنة وأن تكون الثقة متبادلة بين أفراد الأمة الإسلام في جميع المعاملات التعليمية والتجارية والاجتماعية والثقافية وغيرها. حيث نرى اليوم ما لا أذن سمعت أو عين رأت من انتشار الفوضى بين أفراد المسلمين في أغلب دويلات الإسلام متمثلة في الرشوة وعدم الأمانة في المعاملات بين المسلمين وعدم وجود الأمن، وخوف الناس من المستقبل و... وغير ذلك كثير... فهذا واقعنا اليوم ... لذا جاء وقت الانتباه ومحاسبة كل فرد نفسه حسب عمق إسلامه وأخلاقه ومعاملاته مع المسلمين – وكيف تكون وإلى أي حد يجب تقبل سلبيات العولمة والتعامل معها؟

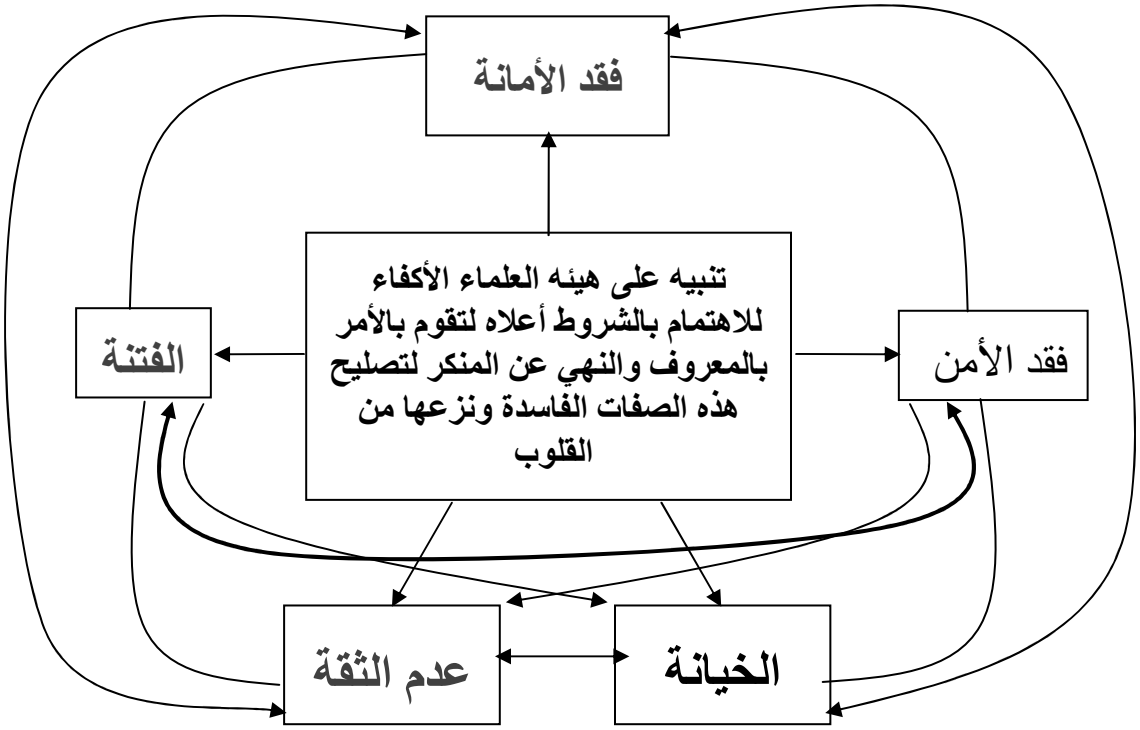

ويكفينا ما نسمع وما نرى من خلال حياة المسلمين في هذا العصر من تعذيب وتجويع حيث نرى قلوب المسلمين تنزف دما والعين تبكي والأذن تتألم عندما نسمع عن القتل الجماعي للمسلمين وعن التشريد والاغتصاب والإذلال، الواقع بهم وعن أنواع التعذيب التي نفذت في حق مسلمي البوسنة والهرسك، وفيما نسمعه ونراه من المآسي عن شعب الانتفاضة بفلسطين وأحداث أفغانستان والعراق وبعض الدول الأفريقية ... وغيرها مما يدل على أن مخطط العولمة لم يبدأ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، بل هو مخطط كانت بدايته من زمن بعيد منذ حاول أعداء الإسلام القضاء عليه وغرس مبادئ العولمة في دويلات العالم الثالث ... لذا يجب علينا أن نعتز بعقيدتنا وأن يقول كل منا في عزة أنا مسلم قبل كل شيء وأرجو أن أموت مسلماً كذلك، وأن نتحد ونُكون صفاً واحداً متماسكين مجاهدين أنصار العولمة ومساوئها والعلمانيين وغير المسلمين حتى نصد سلبيات العولمة بالجهاد الديني والجهاد

الفكري والتطور ونشر الفضيلة والمحبة بين أبناء المسلمين ثم نقوم بتحسين مناهج التعليم لتكوين أجيال تؤمن بالمحبة والسلام وبالمحافظة على البيئة والتعاون ومواجهة كل ما هو يضر أو يشكك في عقيدتنا السمحة. لقول الله تعالى: "**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**". الآية 14 سورة التوبة.

ونود أن نوضح بعض القيم في شكل منظومي لبعض الخصائص المطلوب تعليمها لأبنائنا..... ليستطيعوا في الحاضر والمستقل حمل سلاح الدين والعلم ليصدوا عن الإسلام سلبيات العولمة وهي:

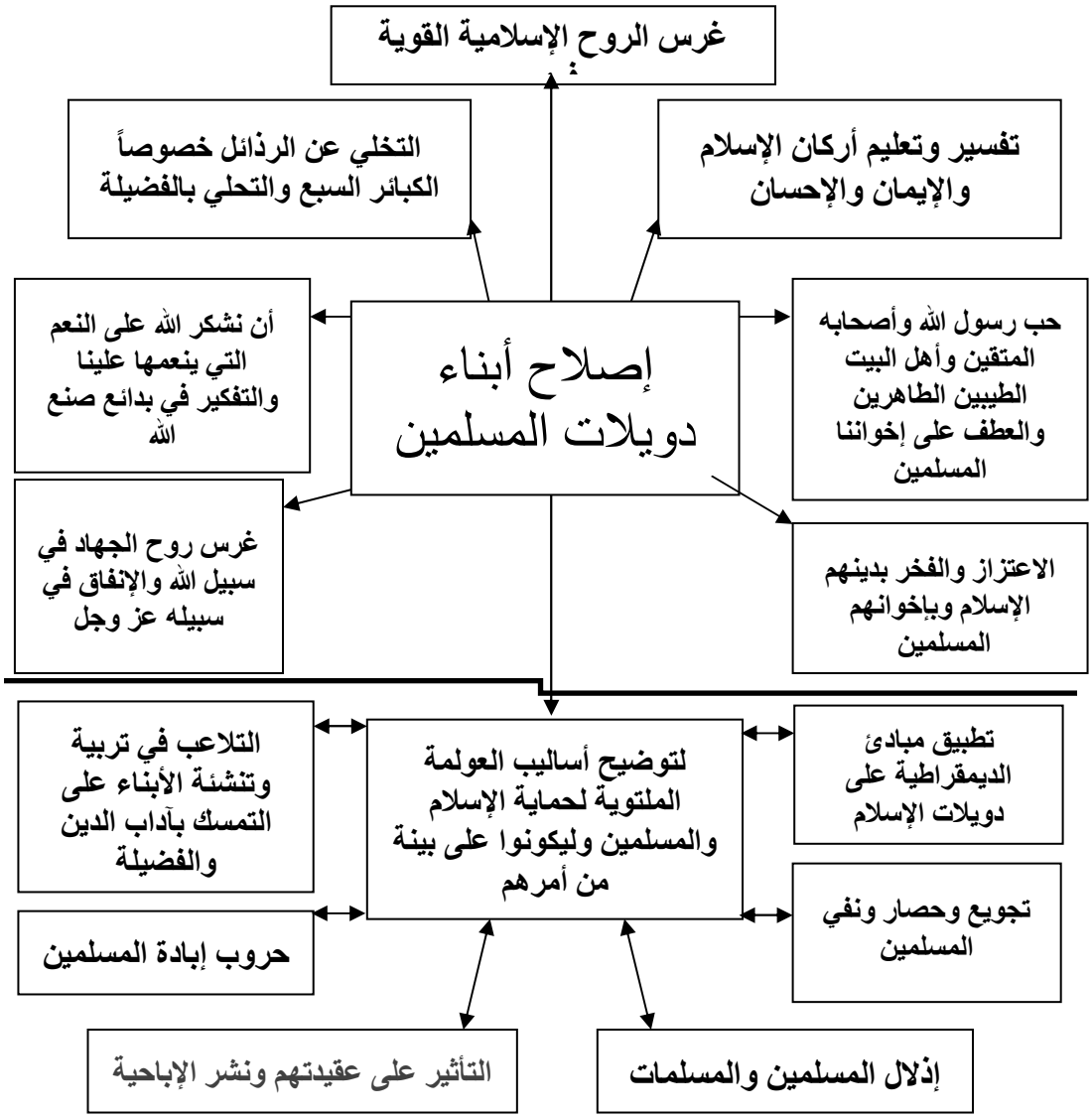

ونفضل أن يكون لكل من الدعاة والمذكرين والوعاظ والخطباء والمدرسين بجميع تخصصاتهم والمفكرين والتجار والاقتصاديين وغيرهم دور هام في التعامل مع العولمة بحرص شديد والتصدي بعنف لسلبياتها حفاظا على الإسلام والمجتمعات المسلمة المتناثرة في جميع بقاع العالم.

إلى جانب تجنب الفتن **(والفتنة أشد من القتل)** بين الطوائف والمذاهب والفرق الإسلامية من منطق أن يكون هناك احترام ومحبة بين أفراد هذه المذاهب والطوائف والفرق مع الانتباه إلى أن الخلافات بينهم ما هي إلا في الفروع وليست في أصول الدين، الذي يوجب عليهم أن يعملوا كرجل واحد لغرس المحبة والأمان والأمن ومكارم الأخلاق في نفوس المسلمين وأن يتحدوا لمواجهة سلبيات العولمة بعنف وشدة .....فإن يد الله مع الجماعة (ويقصد بيد الله – القوة) ... والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وبالله التوفيق

المراجع

المراجع الدينية:

(1) "**العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام**" تأليف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (رحمه الله) وزارة المعارف وإدارة أوقاف عبد العزيز الراجحي. القصيم

(2) "**الوحدة الإسلامية**" تأليف الأستاذ/محمد بن أحمد عمر الشاطري 1415هـ / 1994م حضرموت.

(3) "**حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان**" تأليف د. عبد الله ناصح علوان 1403 هـ. و"القومية في ميزان الإسلام" جدة.

(4) "**وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن**" **بدليل السنة والقرآن** – إعداد محمد بن ناصر العريني، القصيم.

(5) "**مفتاح الجنة**" تأليف السيد أحمد مشهور بن طه الحداد 1421 هـ / 2000م جدة.

(6) "شرح الأربعين حديثاً النووية" الإمام ابن دقيق العيد طبع على نفقة السيد حسن عباس شربتلي عام 1403 هـ / 1982م جدة.

المراجع العامة:

(1) **الوجه الآخر للعولمة : "المنظومة وتحديات الحاضر والمستقبل"** تأليف أمين فاروق فهمي ومراجعة محمود عارف 2003م

(2) "**سلسلة مؤتمرات العرب الأول والثاني والثالث عن المدخل المنظومي في التعليم والتعلم**" رئيس المؤتمرات أمين فاروق فهمي 2000 و 2002 و 2004 م.

(3) "**العولمة**" سلسلة إقراء تأليف جلال أمين 1998م.

(7) "**المنظومة المنهجية في تدريس الكيمياء العضوية الفيزيائية والكيمياء المركبات العضوية**" قدمت كمحاضرة من قبل حسن عبد القادر البار بالمشاركة مع أمين فاروق فهمي في مؤتمر العرب الثاني عام 2002م.

(8) "**مخاطر المواد الكيماوية وكيفية التعامل معها**" محاضرة منظومة قدمت من قبل حسن عبد القادر البار في "ندوة مخاطر المواد الكيماوية" عقدة في جامعة الملك عبد العزيز عام 1998م.

(9) "المدخل المنظومي في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية" فاروق فهمي ومنى عبد الصبور 2001م.

(10)"الاتجاه المنظومي في التدريس والتعلم للقرن الحادي العشرين" فاروق فهمي وجو لاجوسكي 2000م.

ملاحظاتكم تهمنا

يمكنكم التواصل مع المؤلف على عنوانه الإلكتروني:

halbar@kau.edu.sa